صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

تحتل الأخلاق السياسية موقعاً محورياً في بناء الدول واستقرارها، لأنها تمثل البوصلة التي توجه طريقة استخدام السلطة، وتحدد العلاقة بين الحاكم والمجتمع. ومع تعدد التجارب التاريخية وتنوع النماذج السياسية التي عرفتها البشرية، بات واضحاً أن السياسة التي تنفصل عن الأخلاق تُفضي حتماً إلى تآكل الشرعية وانهيار الثقة، مهما بلغت قوة الأجهزة أو اتسعت الموارد.

عبر التاريخ، كشفت الحضارات والدول الكبرى أن العدالة ليست مجرد قيمة معنوية، بل قاعدة وجود. فالحضارة اليونانية والرومانية بلغت قمّة نفوذها ثم انحدرت حين تفشى الفساد وضعفت الأخلاق في ممارسة الحكم. وفي التجربة الإسلامية، ارتبطت قوة الدولة وازدهارها بقيم الشورى والمحاسبة واحترام الإنسان، بينما أدت صراعات النفوذ وإهمال مبادئ العدالة إلى تفككها لاحقاً. هذا يؤكد أن الأخلاق السياسية ليست خياراً تجميلياً، بل هي مسؤولية تاريخية حملتها الأمم عبر قرون التجربة والخطأ.

أما في واقعنا المعاصر ـ وتحيدا المشهد العراقي ـ فالأخلاق السياسية ليست فكرة مثالية بعيدة عن الواقع كما قد يظن البعض، بل هي ضرورة موضوعية لضمان تماسك الدولة وإدارة مواردها بكفاءة. فالقرار السياسي الذي لا يستند إلى قواعد أخلاقية واضحة يصبح قابلاً للانحراف نحو خدمة المصالح الشخصية أو الفئوية، وهو ما يؤدي إلى تراجع الثقة العامة، وارتفاع مستويات الاحتقان الاجتماعي، وتآكل هيبة القانون.

إن الشفافية والمحاسبة واحترام القانون وتكافؤ الفرص ليست شعارات، بل آليات عملية لحماية الدولة من الانزلاق. إن نظام الحكم الذي يضع المواطن في موقع المتابع والمشارك، لا المتفرج، هو وحده القادر على بناء شرعية راسخة، لأن الشرعية لا تُستمد فقط من النصوص الدستورية، بل من رصيد الثقة المتبادلة بين المجتمع ومؤسساته.

اليوم، ومع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، يصبح الحديث عن الأخلاق السياسية ضرورة لا يمكن تأجيلها. فكل دولة تتطلع إلى مستقبل مستقر لا بد أن تعيد الاعتبار للقيم التي تمنح السلطة معناها الإنساني، وتُخضع القوة لمعيار المصلحة العامة، لا لمزاج الحاكم أو نفوذ الفئات المتنفذة.

إن بناء ثقافة سياسية أخلاقية يبدأ من التعليم والإعلام وخطاب النخب، لكنه يتجذر من خلال التطبيق الفعلي في مؤسسات الحكم. فحين يرى المواطن القانون مطبقاً على الجميع، والمال العام مصاناً، والقرارات تصدر لخدمة الناس لا لخدمة أصحاب السلطة، عندها فقط تستقيم السياسة ويستقر المجتمع.

أن الأخلاق السياسية ليست خطاباً مثالياً أو ترفاً نظرياً، بل هي ضرورة تاريخية وموضوعية لضمان بقاء واستقرار الدولة. فالتجارب عبر القرون أثبتت أن الانحراف الأخلاقي يقود إلى فقدان الشرعية وانهيار الثقة العامة، في حين أن الالتزام بالقيم السياسية كاحترام القانون والعدل والمصلحة العامة يرسخ استدامة الدولة ويعزز وحدتها. ومن هنا، فإن بناء منظومة سياسية فعّالة يتطلب ترسيخ الأخلاق كجزء لا يتجزأ من الثقافة السياسية للمجتمع ومؤسساته.

باختصار، الأخلاق السياسية ليست رفاهية فكرية، بل شرط وجود للدولة. وحين ننظر إلى المستقبل، فإن السؤال لا يكون: هل نحتاج إلى الأخلاق في السياسة؟ بل: هل يمكن للسياسة أن تستمر دونها؟

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

نتائج الإنتخابات العراقية تكشف الواقع..
" فهل ما زال التغيير ممكناً؟ "

د. محمد الربيعي

في ظل هيمنة الفساد وقوة المال الحرام وانتشار الجهل وطغيان الاعراف المناطقية والطائفية والعشائرية في الواقع السياسي والاجتماعي، تبدو النتائج التي افرزتها صناديق الانتخاب انعكاسا طبيعيا لحالة التصدع في الوعي الجمعي، لا مفاجأة فيها. لقد نجحت القوى المتنفذة في اعادة تشكيل الرؤية العامة بما يخدم مصالحها، عبر تفكيك الاسس الفكرية الجامعة، وتكريس منظومات انتماء ضيقة تعزز التشرذم وتضعف الخيار الوطني المستقل. هذا التلاعب لم يقتصر على السياسة، بل امتد الى التعليم والمعرفة، وتغلغل في البنية الثقافية والتقاليد المجتمعية، حيث اعيد انتاج الولاءات العشائرية والطائفية والمناطقية على حساب العقل النقدي والمصلحة العامة، مما رسّخ الفساد المعرفي، وشوّه الوعي، وقوّض امكانات النهوض الحضاري.

في هذا السياق، انكمش تأثير القوى الوطنية النزيهة، رغم امتلاكها القدرة الفكرية والأخلاقية على تجاوز الانتماءات الضيقة والهويات الفرعية، ورغم محاولاتها الظهور بمظهر سياسي جامع، بل وحتى امتلاكها لأدوات التلاقي والتواصل. إلا أن عجزها عن اختراق الجدران الصلبة التي شيدتها منظومة المحاصصة الطائفية والمصالح العشائرية، والمدعومة بشبكات المال الفاسد، جعلها عاجزة عن فرض حضورها الفاعل. لقد تحوّلت هذه البُنى إلى حصون منيعة، تدار بمنطق الغنيمة، وتمنع نشوء فضاء سياسي يتجاوز الولاءات الضيقة نحو رؤية جامعة وعادلة.

لم يعد التغيير الحقيقي في العراق مجرد تحد صعب، بل بات مهمة معقدة تتطلب نفسا طويلا وارادة لا تلين. انه مسار طويل يتطلب صبرا واستراتيجية، ويقوم على رؤية تتجاوز الحسابات الانتخابية والمكاسب الفئوية المؤقتة. هذا التغيير لن ينبثق من مبادرات مجتزأة، بل من مشروع وطني مستقل يعيد الاعتبار للوعي الجمعي كمحرك للتحول، لا كأداة للتبعية. يجب ان يعالج جذور الازمة، من تفكك الهوية الوطنية الى هيمنة المحاصصة التي عطلت مؤسسات الدولة، ويؤسس لعدالة سياسية ومعرفية تستعيد السيادة الفكرية.

اصلاح التعليم، وتمكين الشباب، وتحرير الفضاء العام من القيود الطغموية، ليست شعارات، بل ضرورات لبناء مجتمع حر ومسؤول. كما ان اعادة تعريف السلطة بوصفها مسؤولية اخلاقية تجاه الناس، لا امتيازا يحتكر، هو شرط اساسي لاستعادة الثقة. المطلوب نهضة ضمير تتجاوز الانقسام، وتعيد الانسان الى مركز السياسة والمعرفة، وتبني شراكة حقيقية بين الدولة والمجتمع على اساس الاستقلال والعدالة والكرامة. هذا هو التغيير الممكن، حين يكون الهدف بناء وطن لا كسب موقع.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...
صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

مصيبة العراق.. خرق الدستور باتفاقية خور عبد الله

د. عامر عبد الجبار

ردا على المدعين بأن اتفاقية خور عبد الله المذلة هي اتفاقية تنظيم ملاحة فقط ولا يوجد فيها ترسيم حدود ما بعد الدعامة* 162!!!

نحذر من تمرير اي اتفاق يخالف قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم 105 / وموحدتها 193 اتحادية / 2023 كون الاتفاقية تعد ملغاة. و كان الاجدر بالحكومة تاجيل هذا الاجتماع لانها حالياً حكومة تصريف اعمال ـ ونستغرب من رئيس مجلس الوزراء المنتهية ولايته لعدم منحه موافقة على كتاب وزارة الخارجية المرقم 1532 منذ 2023.12.25 لغرض تنفيذ قرار المحكمة الاتحادية عبر ايداع القرار لدى الامم المتحدة ولدى المنظمة البحرية الدولية وكذلك لعدم تنفيذ قرار مجلس الوزراء المرقم 266 في نيسان 2025 لغرض ايداع خارطة المجالات البحرية العراقية لدى الامم المتحدة رغم قيام الجانب الكويتي بإيداع خارطته المزيفة منذ 2014 ؟؟!!!

*** نرجو مشاركة المنشور**

وشن حملة إعلامية لدعم قرار المحكمة الاتحادية العليا اعلاه والضغط على الحكومة لتنفيذه

عامر عبد الجبار

الى كل الشرفاء العراقيين الاصلاء من زاخو الى الفاو: نناشد الاعلاميين واصحاب المنابر الحرة ان يكونوا جزءا من هذه المعركة الوطنية، فصوتهم قادر على فضح التجاوزات وايصال مطالب العراقيين الاصلاء عبر صفحاتهم وقنواتهم الاعلامية. فالتاريخ لا يرحم، ومن يتنازل اليوم سيستغنى عنه غدا، تماما كما تخلصوا من صدام الذي كانوا يهتفون باسمه ليل نهار.

* محمد البصراوي محمد البصراوي
نطالب الحكومه ان يكون على راس لجنة الترسيم الاستاذ عامر عبد الجبار والقاضي وائل عبد الطيف والواء جمال الحلبوسي هم خبراء متخصصين في هاذ المجال يجب ان لايكون لعديمي الخبره وجود في هاذ المجال المهم هذه ارادة شعب كامل.

* حيدر الحمداني
الى كل الشرفاء العراقيين الاصلاء من زاخو الى الفاو..نناشد الاعلاميين واصحاب المنابر الحرة ان يكونوا جزءا من هذه المعركة الوطنية، فصوتهم قادر على فضح التجاوزات وايصال مطالب العراقيين الاصلاء عبر صفحاتهم وقنواتهم الاعلامية. فالتاريخ لا يرحم، ومن يتنازل اليوم سيستغنى عنه غدا، تماما كما تخلصوا من صدام الذي كانوا يهتفون باسمه ليل نهار.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

العراق بعد الإنتخابات: صراع النفوذ والتحالفات
يحدد مستقبل رئاسة الوزراء...

تشهد العراق بعد انتخابات 11 نوفمبر 2025 مرحلة سياسية حاسمة، اتسمت بتنافس محموم داخل البيت الشيعي على منصب رئاسة الوزراء، في وقت يسعى فيه السنة والكرد لاستثمار نتائج الانتخابات في إعادة رسم معادلة السلطة. الانتخابات لم تُنتج كتلة مهيمنة، بل أعادت إنتاج ميزان سياسي هش قائم على التحالفات المؤقتة والتسويات المعقدة، وسط رقابة واضحة للقوى الإقليمية والدولية.

رئيس الوزراء المنتهية ولايته ويدير حاليا حكومة "تصريف أعمال" محمد شياع السوداني تصدر النتائج عبر تحالفه "الإعمار والتنمية"، مكتسبا أكبر كتلة برلمانية بعد الانتخابات، بما يقارب 46 مقعدًا. هذا النجاح الانتخابي يمنحه شرعية قوية كمرشح أول لولاية ثانية، لكنه لم يحسم الطريق نحو رئاسة الوزراء، إذ إن النظام البرلماني العراقي يتطلب أغلبية برلمانية لتشكيل الحكومة، وهو ما يستلزم تحالفات واسعة مع القوى السنية والكردية.

السوداني الذي يتصدر المشهد الانتخابي يتحرك على محورين رئيسيين: التمسك بمنجزه الانتخابي وشرعيته داخل البيت الشيعي. وبناء تحالفات مع السنة والكرد لضمان تمرير حكومته بأقل احتكاكات ممكنة. لكنه يعاني من تحديات معقدة: منافسة داخل البيت الشيعي الذي ينتسب إليه وبالتحديد " الإطار التنسيقي، خصوصا من جناح المالكي. الحاجة لتقديم تنازلات للسنة والكرد لتأمين أغلبية برلمانية. مراقبة القوى الإقليمية والدولية لتحركاته، خاصة إيران والولايات المتحدة.

أما نوري المالكي الذي يتزعم الإطار التنسيقي، وزعيم ائتلاف دولة القانون ، دخل سباق رئاسة الوزراء من موقع مختلف، رغم أن حزبه حصل على أقل من كتلة السوداني (29 مقعدا). إلا أن نفوذه داخل المؤسسات والأجهزة الأمنية، وتجربته كرئيس وزراء سابق، يجعله لاعبا رئيسيا عبر تحالفات معقدة في تشكيل الحكومة.

للمالكي أهداف: الحد من توسع نفوذ السوداني داخل الإطار التنسيقي. إعادة تموضع القوى الشيعية التقليدية لصالح حزبه. ضمان حكومة تتوافق مع توجهاته السياسية والإقليمية. لكن وان كانت لديه قوة: شبكة علاقات واسعة داخل مؤسسات الدولة والفصائل المسلحة. قدرة سياسية عالية على المناورة داخل البرلمان. تواجهه جنبة ضعف: شعبية محدودة لدى الشارع مقارنة بالسوداني. يعتمد على تحالفات متناقضة مع قوى متعددة لضمان الأغلبية.

أما على صعيد الإطار التنسيقي، الذي يجمع الأحزاب الشيعية الكبرى، ويتألف من عدة أجنحة متنافسة تشمل جناحي السوداني والمالكي، والفصائل المسلحة، وأجنحة عمار الحكيم والعبادي، والحشد الشعبي السياسي. يعاني رغم انه تحالف كبير من صراعات داخلية. هذا الانقسام الداخلي يعد أبرز العوامل التي قد تؤخر تشكيل الحكومة، إذ إن اختيار مرشح رئاسة الوزراء يعتمد على التوافق بين هذه الأجنحة.

بالمقابل فالكتل والقوى السنية التي تشكل ورقة التوازن في البرلمان: تلعب، بقيادة محمد الحلبوسي، دورا حاسما، بعد أن حصلت على حوالي 36 مقعدا. يتمركز تأثيرهم على: رئاسة البرلمان، وهي منصبهم التقليدي. الضغط على الكتل الشيعية لتقديم تنازلات. ضمان تمثيل سني فعال في الحكومة الجديدة. هم يدركون أن لهم "ورقة ذهبية" في ميزان تشكيل الحكومة، ويستخدمونها للمساومة على وزارات سيادية.

اما الكرد الذين بيدهم أوراق التفاوض: يتصارعون للاحتفاظ بموقعهم التقليدي في رئاسة الجمهورية، ويصرّون على حصص وزارية واضحة وإدارة مالية مستقلة في إقليم كردستان. ولا يجدون ضيرا لان تفاوضون مع السوداني أو المالكي حسب قدرة كل طرف على تقديم ضمانات واضحة، ويعتبرون ذلك أحد العناصر الحاسمة في إقرار الحكومة المقبلة.

رئاسة الوزراء مركز السلطة الحقيقية: هي قلب الصراع، لما تتمتع به من صلاحيات في الجيش والأمن الداخلي. الموازنة والاقتصاد، التعيينات العليا والسياسات الخارجية. لذلك فالصراع اليوم ليس بين شخصين فحسب، بـل بين مشاريع سياسية متضاربة داخل البيت الشيعي حول شكل الدولة وطبيعة علاقتها مع القوى الإقليمية والدولية.

السيناريوهات المتوقعة لتشكيل الحكومة: بقاء السوداني كرئيس وزراء الأكثر ترجيحا حاليا، مع ضرورة التوصل إلى تسوية داخل الإطار التنسيقي وتحالفات مع السنة والكرد. وربما يتم اللجوء إلى إيجاد مرشح توافقي شيعي إذا بلغ الصراع بين السوداني والمالكي طريقا مسدودا. فيما عودة المالكي نفسها: احتمال أقل، لكنه ممكن إذا توفرت له تحالفات داخلية وخارجية ودعم إقليمي واضح. إيران :تدعم القوى الشيعية داخل الإطار التنسيقي، لكنها تحذر من صعود رئيس وزراء مستقل تماما عن نفوذها التقليدي. فيما الولايات المتحدة :تراقب المشهد بدقة، وتفضل مرشح معتدل قادر على التعاون دون توترات مباشرة.

خاتمة

إذن، فالمشهد السياسي العراقي بعد انتخابات 2025 يعكس ديناميكيات معقدة، حيث تتداخل المصالح الحزبية مع الحسابات الطائفية والدور الإقليمي. العراق يقف أمام مفترق طرق جديد، يتوقف مسار الحكومة المقبلة على قدرة القوى السياسية على التوصل إلى توافق واقعي يوازن بين الطموحات الفردية والمصالح الجماعية، وبين النفوذ الداخلي والتحديات الإقليمية.

يبقى التحدي الأكبر هو إنتاج قيادة تنفيذية مستقرة، قادرة على مواجهة الأزمات الاقتصادية والأمنية، وإعادة بناء ثقة المواطنين بالمؤسسات، وهو ما يتطلب تحالفات سياسية معقدة قد تمتد لأسابيع وربما أشهر قبل إعلان الحكومة الجديدة.

***

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
” المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية “

بيان حول تخريب ونبش القبور في أرموطا – أربائلو

اتحاد بيث نهرين الوطني: من لا تاريخ لهم يخشون حتى تاريخ اموتنا. .

يتكرّر بين فترة وأخرى الاعتداء على مقابر المسيحيين في عموم العراق، وآخرها ما وقع في مقبرة قرية أرموطا المسيحية التابعة لناحية كويسنجق، حيث تظهر المشاهد حجم التخريب المتعمّد الذي طال شواهد القبور والموقع برمّته. يأتي هذا الاعتداء ضمن سلسلة مقلقة من الانتهاكات التي طالت مقابر ومقدسات شعبنا في شقلاوا وزاخو وسميل وغيرها، بما يعكس اتساع رقعة الفكر المتطرف الرافض للتنوّع الديني والقومي، والمتناقض جوهريًا مع خطاب حكومة الإقليم حول “العيش المشترك” و“التعايش السلمي” الذي بقي حتى الآن مجرد شعارات بلا أفعال.

إن تكرار هذه الجرائم طوال خمسة وثلاثين عامًا من عمر حكومة الإقليم يطرح سؤالًا مشروعًا:
هل عجزت السلطات، بكل ما تمتلكه من أجهزة أمنية ووزارة داخلية ودعم دولي بملايين الدولارات، عن منع الاعتداءات على المقابر المسيحية؟ أم أن هذا التقصير يعكس غضّ طرف مريب يسمح باستمرار هذه الاعتداءات التي تطال حتى رقدات موتانا؟
وهل بات وجود قبور الكلدان السريان الآشوريين — الممتدّ تاريخها لآلاف السنين — يشكّل خطرًا على أصحاب مشاريع سياسية شوفينية لا يريدون رؤية أي أثر لأصحاب الأرض الأصليين؟

لقد فشل النظام الدكتاتوري السابق في طمس هوية هذه الأرض وتاريخ شعبها، فكيف يُسمح اليوم لمن يعجز عن إدارة “عشيرة” أن يعبث بذاكرة شعب يمتد وجوده إلى ما قبل كل الدول والحدود؟

إنّ ما يزيد الجرح عمقًا هو مواقف بعض رجال الدين والمتصدّرين للمشهد باسم شعبنا ممن تحوّلوا إلى أدوات بيد السلطة، وإلى تجار للدين والمال والمناصب، يساومون على قضية شعبنا الكلداني السرياني الآشوري بأبخس الأثمان، ويقدّمون الولاء مقابل النفوذ، بدل أن يكونوا في الصفوف الأولى دفاعًا عن كرامة شعبهم وحقوقه. هؤلاء يتحملون قسطًا من المسؤولية في ما وصل إليه واقع شعبنا من تهميش وإضعاف، حتى بات يُقاد كما تُقاد الخراف إلى الذئاب.

إنّ حزب اتحاد بيث نهرين الوطني يطالب حكومة الإقليم بما يلي:

1. مطابقة الأقوال بالأفعال في ما يتعلّق بالعيش المشترك والتعايش السلمي، فكرامة الشعارات تُقاس بما يُنفّذ وليس بما يُقال.

2. كشف الجناة ومحاسبتهم علنًا أمام الرأي العام وعلى شاشات التلفاز، وعدم الاكتفاء ببيانات فضفاضة لا توقف الاعتداءات ولا تمنع تكرارها.

3. احترام الخصوصية القومية والدينية والثقافية والتاريخية لشعبنا الكلداني السرياني الآشوري، بما يشمل حماية مقابرنا ومقدساتنا باعتبارها جزءًا من هوية هذه الأرض.

وفي حال استمرار التجاهل أو التستّر، فإننا لن نتوانى عن قول الحقيقة كاملة، وكشف أسماء المتاجرين بقضايا شعبنا، وفضح من يساومون على كرامتنا وتاريخنا في الوقت والظرف المناسبين.

المكتب السياسي لحزب اتحاد
بيث نهرين الوطني –أربائلو

5تشرين الثاني 2025

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

ضربة أخرى موجعة يتلقاها الإطار من المرجعية

رشح الإطار تسعة أسماء لشغل منصب رئيس الوزراء ، وسلمها إلى عمار الحكيم الذي تكفل بأيصالها إلى مرجعية النجف الأشرف من خلال وسيط.

وصلت رسالة الإطار إلى المرجعية الدينية ، لكن الأمر الصادم أن المرجعية رفضت رسالة الإطار ، ونأت بنفسها عن إختيار رئيس وزراء جديد ، وأرجعت الكرة إلى ملعبهم!

المرجعية الدينية رافضة للانتخابات الفاسدة وكل ما يصدر عنها، وهي غير ملزمه بنتائجها ومخرجاتها ، ومناصبها ، ولازالت غالقه بابها بوجه السياسيين.

فما بني على باطل فهو باطل.

إيصال الرسالة بهذه الطريقة له عدة دلالات منها:

ـ أنهم يريدون توريط المرجعية ، وتحميلها كل نتائج وفشل رئيس الحكومة القادم.

ـ وضع المرجعية بمواجهة مع مبعوث ترامب مارك سافايا ، وأجبارها للدفاع عن مرشحها في حال تعرض لضغوطات أمريكية.

ـ الإطار يبحث عن شرعية من المرجعية لحكومته بعد فقدانه الشرعي والتأييد من الصدريين.

ـ أرسال الأسماء عن طريق وسيط (طرف ثالث) يثبت أنهم جميعاً لازالوا منبوذين ، مطرودين، وغير مرحب بهم من قبل المرجعية ، ولا يستطيعون إيصال الرساله بأيديهم مباشرةً

ـ عدم إعطاء المرجعية حرية الإختيار، والزامها بعدم الخروج عن الأسماء التي تم أختيارها من قبل الإطار ، وهو مكر مفضوح.

موقف المرجعية بمثابة رسالة واضحة جداً لمقلديها مفادها أن المرجعية غير راضية عن السياسيين الفاسدين ، وفي مقدمة قادة وسياسيين الإطار من صغيرهم إلى كبيرهم.

ينبغي بل يجب على مقلديها فعل الشئ نفسه ، والتخلي عن دعمهم والدفاع عنهم، ومقاطعتهم .

فهل فهم المقلدون رسائل المرجعية ؟
أم لازالوا يقلدون السياسيين ؟

* منقول

استهداف حقل كورمور

ليس مجرد حادث... إنه فضيحة أمنية تعرّي كل شعارات "الاستقرار" التي تُباع لنا ليلًا ونهارًا.

طائرة مسيّرة تضرب واحدًا من أهم الحقول الغازية في العراق، داخل إقليم كردستان، وكأن البلد مكشوف، وكأن أرضه بلا جيش، بلا دولة، بلا قائد.

ومع ذلك، ما زلنا نُسمع بأسطوانة "الأمن المستتب" الذي يتباهى به السوداني وكأنه اكتشف المعجزة!

يتحدث وكأنه صاحب فضل على العراقيين، وكأن الأمن هدية شخصية منه... بينما الواقع يصرخ بعكس ذلك تمامًا.

فأين القائد العام؟

هل ما زال غارقًا في سبات السلطة؟

أم أن الانتخابات أهم من سيادة العراق؟

أم أن حماية الكراسي أولى من حماية الحدود والمنشآت؟

ام انه منشغل بامرار الصفات المشبوهة لتمرير ما يمكن تمريرة من استثناءات؟

أي أمن هذا الذي تُستهدف فيه منشآت استراتيجية بطائرات مسيّرة؟

أي استثمار سيأتي إلى بلد يعجز عن حماية حقوله وشركاته؟

عن أي استقرار نتحدث، ونحن نُضرب في وضح النهار بلا ردع، بلا موقف، بلا محاسبة؟

لقد تعب العراقيون من الأكاذيب...

تعبوا من رواية "الأمان الوردي" التي يُراد لنا أن نصدّقها بينما النار تشتعل تحت أقدامنا.

إلى متى نخدع أنفسنا ونُصفّق لإنجازات على الورق، بينما الواقع ينزف؟

إلى متى نعيش داخل كذبة ونطالب أنفسنا بتصديقها؟

الأمن ليس إعلانًا حكوميًا...

الأمن فعل، قوة، قرار، حساب، وهيبة دولة.

وحتى الآن، كل ما نراه هو كلام... وكلام... وكلام.

ومتى نستفيق؟

المال العام في مهب الريح ورواتب المسؤولين خيالية

اشو مليارات من خزينة الدولة اشتروا بيها ذمم الناس ـ بمعنى المال العام في مهب الريح امتيازات والايفادات وحياة الرفاهية للأحزاب والمسؤولين تضاف إلى ذلك.

فينما العجز المالي سببه حكومة فاشله وفاسده تبيح سرقة المال العام وتحميل المواطن ضريبة اخطائهم.

اصلاح الوضع المالي في العراق يحتاج الى رجال دولة ونية حقيقية للإصلاح من خلال حل أزمة المياه مع تركيا وتفعيل القطاع الزراعي وزيادة دعم المزارعين وتوجيه بعض المحافظات لزراعة محاصيل الطماطم وزهرة الشمس والبنجر السكري وقصب السكر وانشاء مصانع لهذه المنتوجات.

وفي محافظات اخرى تشجيع الدولة الفلاحين زراعة محاصيل صناعية مختلفة مثل الزيتون وغيرها من المحاصيل التي تدخل في الصناعه وتستقطب هذه العملية الآلاف العاطلين من المزارع الى الناقل والعمال والمنتجين والمسوقين والمحال التجارية .

من جانب آخر على الدولة تنشيط القطاع الصناعي الخاص ودعمه حكوميا واستقطاع رواتب كبار المسؤولين الى النصف واسترجاع ما بذمتهم من اموال مستحقة الدفع الى خزينة الدولة ومحاسبة سراق المال العام وايداعهم في السجون واسترجاع الأموال المنهوبه والعمل على اقناع الولايات المتحدة الأمريكية بأطلاق ارصدة العراق المجمدة واستثمارها في مشاريع صناعية وزراعية وتقليل الاعتماد على دول العالم والاكتفاء بالمنتج المحلي والكثير الكثير من الحلول لايسعني ذكرها .

دمتم سالمين

آراء حرة

بحث مقارن: انتقال عضو البرلمان إلى منصب وزاري بين الدستور العراقي والنظام البرلماني الكندي

د.محمد سرمد آل عبد الواحد

المقدمة

تُعد العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية من أبرز القضايا الدستورية التي تحدد طبيعة النظام السياسي في أي دولة. ففي العراق، أُثير جدل واسع حول مدى دستورية انتقال عضو مجلس النواب إلى منصب وزاري، بينما يُعتبر ذلك ممارسة طبيعية في النظام البرلماني الكندي. يهدف هذا البحث إلى دراسة النصوص الدستورية العراقية والكندية، وتحليل الفلسفة الدستورية الكامنة وراء كل منهما، وصولاً إلى مقارنة منهجية بين النظامين.

منذ تبديل النظام السابق عام 2003، دخل العراق مرحلة جديدة من بناء مؤسساته الدستورية والسياسية، وكان من أبرز هذه المؤسسات مجلس النواب العراقي الذي يمثل السلطة التشريعية في البلاد. وفي إطار دعم التجربة الديمقراطية الناشئة، تلقى البرلمان العراقي على مدى أكثر من خمسة عشر إلى عشرين سنة برامج تدريبية ودعماً فنياً من البرلمان الكندي ومؤسسات كندية متخصصة في الحوكمة البرلمانية، مثل Parliamentary Centre، إضافة إلى برامج أكاديمية في جامعات كندية.

هذا التعاون لم يكن مجرد تبادل خبرات إجرائية، بل شكّل فرصة للاطلاع على التجربة البرلمانية الكندية الراسخة، التي تقوم على الدمج بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حيث يُسمح للنائب أن يكون وزيراً في الوقت نفسه مثال على ذلك النائب السيد ديفيد ماكنتي – هو سياسي مخضرم محبوب ونائب جنوب مدينة اوتاوا(العاصمة) وفي نفس الوقت تم تنصيبه وزيرا لوزارة الدفاع الكندية. في المقابل، ظل البرلمان العراقي ملتزماً بالفصل الصارم بين السلطات، وفقاً لدستور 2005 الذي حصر حالات استبدال النواب بالاستقالة أو الإقالة أو الوفاة، ولم يفتح الباب أمام انتقالهم إلى السلطة التنفيذية.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث المقارن، الذي يعنى بدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين النظامين، وبيان أثر التدريب الكندي على البرلمان العراقي، مع إبراز خصوصية كل نظام في فلسفته الدستورية. إن هذه المقارنة لا تسعى إلى القول بوجود خطأ وظيفي في أحد النظامين، بل إلى توضيح أن الاختلاف يعكس فلسفة دستورية متباينة: العراق يعتمد الفصل الصارم لحماية إرادة الناخبين، بينما كندا تعتمد الدمج لضمان خضوع الحكومة لثقة البرلمان.

كما ان قليل من الناس يدركون أن البرلمان العراقي تأثر بشكل مباشر بالبرلمان الكندي، إذ تلقى منذ أكثر من خمسة عشر سنة- كما ذكرنا سابقا- برامج تدريبية ودعماً فنياً في مجالات الحوكمة البرلمانية والإدارة التشريعية. هذا التأثير انعكس على بعض الممارسات داخل البرلمان العراقي، حيث تصرف بعض النواب بطريقة غير مسؤولة أو بلا دراية، وكأنهم يعملون وفق نموذج برلماني مختلف، في حين أن القانون العراقي والدستور النافذ يختلفان جذرياً عن النظام الكندي.

ولذلك فان دراستنا هذه تحاول ابراز الفوارق الجوهرية بين النظامين، وتوضح أن المشكلة في العراق ليست في النصوص الدستورية ذاتها، بل في الخروقات والتجاوزات التي تُمارس داخل البرلمان خلافاً لما نص عليه الدستور. كما يركز البحث على دعم ما طرحه الدكتور عباس الأسدي المحترم، من خلال تحليل قانوني ودستوري متسلسل يوضح مكامن الخلل ويقترح معالجات أكاديمية.

أولاً: الإطار الدستوري في العراق

1. النصوص الدستورية:
   - المادة (49/خامساً) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005 نصت على أن مجلس النواب يسن قانوناً يعالج حالات استبدال أعضائه عند الاستقالة أو الإقالة أو الوفاة.
   - هذا النص جاء على سبيل الحصر، ولم يذكر انتقال النائب إلى منصب وزاري كسبب للاستبدال.
2. القوانين والأنظمة الداخلية:
   - قانون استبدال أعضاء مجلس النواب رقم (6) لسنة 2006 أضاف أسباباً أخرى لإنهاء العضوية، منها تولي منصب وزاري أو حكومي.
   - المادة (15) من النظام الداخلي لمجلس النواب اعتبرت أن النائب الذي يصبح وزيراً يُعد مستقيلاً تلقائياً.
3. الإشكالية الدستورية:
   - هذا التوسع يُعتبر مخالفة لمبدأ الحصر الوارد في الدستور.
   - يُضعف تمثيل الناخبين الذين انتخبوا النائب ليشرّع ويراقب الحكومة لا ليصبح جزءاً منها.
   - يثير تضارباً مع مبدأ الفصل بين السلطات الذي يقوم عليه النظام العراقي.

ثانياً: الإطار الدستوري في كندا

1. النصوص الدستورية:
   - دستور كندا (Constitution Act, 1867) يؤكد أن السلطة التنفيذية تُمارس باسم الملكة عبر الحكومة.
   - الوزراء عادةً ما يكونون أعضاء في مجلس العموم (House of Commons)، أو في بعض الحالات من مجلس الشيوخ.
2. الممارسة البرلمانية:
   - لا يُجبر النائب على الاستقالة عند توليه منصب وزاري.
   - بل يجمع بين الصفتين: نائب ووزير، مما يعزز خضوع الحكومة للمساءلة المباشرة أمام البرلمان.
3. المنطق الدستوري:
   - الدمج بين التنفيذ والتشريع جزء من طبيعة النظام البرلماني.
   - الحكومة تستمد شرعيتها من ثقة البرلمان، وبالتالي وجود الوزراء داخل البرلمان يُعتبر ضمانة للرقابة والمساءلة.

ثالثاً: المقارنة بين النظامين

الجانب	العراق	كندا
النص الدستوري	حصر حالات الاستبدال (استقالة، إقالة، وفاة)	لا يوجد نص يمنع الجمع بين عضوية البرلمان والوزارة
القانون الداخلي	أضاف أسباباً غير منصوص عليها	(تولي منصب وزاري) الوزراء عادةً أعضاء في البرلمان ويحتفظون بمقاعدهم
الفصل بين السلطات	صارم – التشريع منفصل عن التنفيذ	دمج – الوزراء جزء من البرلمان
إرادة الناخبين	يُنظر إلى الانتقال كإهدار للتمثيل الشعبي	يُعتبر الجمع ضمانة لشرعية الحكومة أمام البرلمان

الخاتمة

يتضح من المقارنة أن الاختلاف بين العراق وكندا لا يُعد خطأ وظيفياً، بل يعكس فلسفة دستورية مختلفة. ففي العراق، يُعتبر الفصل بين السلطات مبدأً صارماً، ويُنظر إلى انتقال النائب إلى الوزارة كإهدار لإرادة الناخبين ومخالفة دستورية. أما في كندا، فإن الجمع بين عضوية البرلمان والوزارة يُعتبر جزءاً من طبيعة النظام البرلماني، ويُعزز الرقابة البرلمانية على الحكومة. وبذلك، فإن البرلمان العراقي لا يقلد البرلمان الكندي، بل يستفيد من خبراته في التدريب والحوكمة، مع الحفاظ على خصوصيته الدستورية والسياسية.

المراجع

* دستور جمهورية العراق لسنة 2005، المادة (49/خامساً).
* قانون استبدال أعضاء مجلس النواب رقم (6) لسنة 2006، المادة (1).
* النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي، المادة (15).

آراء وحقائق

شركات النفط الأجنبية تمتص المياه العذبة في البصرة والأهوار وتميت السمك والشجر وتعطّش البشر !

خلال زيارته للعراق:
كتب مؤخرا محرر (The Editor)

منظر سدّة البدعة في قضاء الشطرة ونهرها ، تحوّل ذلك المعلَم السياحي الجميل الى نهر جاف مليء بالقمامة و جثث الحيوانات النافقة . وطبعاً ، كانت التهمة الجاهزة تلصق على رقبة أردوغان التركي ، لكونه أنشأ سدوداً كبرى على نهري دجلة والفرات مأدى الى حصول هذا الجفاف في جميع أنهار وقنوات العراق.

التهمة صحيحة ومشروعة لكن هل أردوغان هو المسؤول الوحيد عن هذه الكارثة ؟

الحقيقة أن أردوغان وتركيا ليسا المسؤولَيْنِ الوحيدين عن هذه الأزمة ، وإن كان لسدود تركيا الحصة الكبرى من الإضرار بكميات المياه المتدفقة الى العراق ، عبر رافديه التاريخيين . فهناك أيضاً شركات النفط الأجنبية ؛ الإيطالية والفرنسية والبريطانية والأميركية ، التي تحوّل مياه الأنهار العذبة الى حقولها النفطية في الجنوب وخصوصاً في البصرة ، لضخّها في أراضي الآبار بغية دفع النفط الخام الى التدفق نحو الأعلى . هذا على الرغم من اتفاق الدولة العراقية معها على استخدام مياه البحر المالحة في هذه العملية ، وليس سرقة المياه العذبة ، الشحيحة أصلاً ، وترك البشر والحيوان والأرض يموتون عطشاً.

وكانت الصحافة البريطانية قد أشارت الى هذه المأساة قبل ثلاثة أو أربعة أشهر ، فذكرت أن العمليات التي تستخدمها شركات النفط الغربية لاستخراج النفط الخام في حقول مجنون والحلفاية والحويزة لديها شهية شرهة للمياه العذبة ، في أرض مهددة بالفعل بالجفاف والتصحر، ولذلك يتم الآن وبشكل مضطرد امتصاص مياه الأراضي الرطبة وخصوصاً في منطقة الأهوار التي تقع تحتها احتياطيات الحقول المذكورة ، وتحويلها الى أرض قاحلة وجافة.

إن النفط الخام هو شريان الحياة الاقتصادي للعراق، حيث يمثل أكثر من 95٪ من إجمالي صادراته و 69٪ من الناتج المحلي الإجمالي.والبلاد هي سادس أكبر منتج للنفط الخام في العالم، ومصير هور الحويزة مرتبط ارتباطا وثيقا بمصير صناعة النفط. فمنذ اندلاع الحرب بين روسيا وحلف الأطلسي في أوكرانيا في عام 2022، سعت أوروبا إلى بدائل للنفط الخام الروسي ، حيث أصبح العراق مصدرا رئيسيا.

والعلاقة بين استخراج النفط وندرة المياه مباشرة ومدمرة.إذ يتم تشغيل حقل الحلفاية النفطي ، الذي تمتلك فيه شركة الطاقة الفرنسية توتال أيضا حصة ، من قبل كونسورتيوم [كارتل] بقيادة بتروچاينا.

ويمتد حقل الحلفاية على مساحة تساوي ثلاثة أضعاف حجم باريس، ويشمل 300 بئر، وثلاثة مصانع لمعالجة النفط، ومرفق لمعالجة المياه، ومطار خاص لنقل العمال الأجانب بين الموقع والمطارات الدولية وهي مملوكة للدولة [لم تشر الصحافة البريطانية الى أية دولة ، إذ نشكّ في أن تكون الدولة العراقية هي المقصودة] !

قبل حوالي عقد من الزمان، بعد فترة وجيزة من بدء بتروچاينا عملياتها في المنطقة، تم بناء ست محطات لضخ المياه على طول نهر دجلة ، شريان الحياة الذي يغذي الأهوار.

وكل يوم، يستخرجون حوالي 60،000 متر مكعب من المياه، أي ما يقرب من الاستهلاك اليومي لمدينة متوسطة الحجم. ويتم تحويل هذه المياه إلى حقول النفط، حيث يتم حقنها في الآبار لتعزيز استخراج النفط الخام ، وهي ممارسة قياسية في جميع أنحاء المنطقة.

إن محطات ضخ المياه تعتمد على الاحتياطيات المتناقصة بالفعل. فقد بُنيت السدود في المنبع في تركيا والمنطقة الكردية في العراق وقللت من تدفق المياه إلى جنوب العراق بأكثر من 50٪ منذ السبعينات، في حين أن السدود الإيرانية على نهر كرخة - التي تغذي أهوار الحويزة - قد قللت أيضا من إمدادات المياه في المنطقة. والآن، فإن تحويل مجمع النفط الصناعي هذا المياه العذبة الى حقوله يكلّف السكان في الأهوار بيئتهم وطريقة حياتهم ، ويعطّش المدن الجنوبية الكبرى وفي مقدمتها البصرة.

ويوثق التقرير تركيزات مقلقة من الهيدرو - كربونات والمعادن الثقيلة، والمواد الكيميائية في مياه الشرب، وانهيار الزراعة وبالإضافة إلى تعطيش المناطق الجنوبية للمياه، يسبّب استخراج النفط في المنطقة التلوث المدمر. وهو أمر يصفه مدير زراعة ميسان ماجد السعدي بأنّ "هذا الاقتصاد يقتل الناس حرفيا"، ويضيف : لقد قدّمنا في أواخر عام 2024 تقريراً سرياً للحكومة المحلية حول آثار استخراج النفط على المنطقة.

المحلية. ويؤكد السعدي أن "هذا ليس مجرد تلوث - إنه مصادرة واحتلال."

في أوائل عام 2025، سلم السعدي التقرير إلى وزارة البيئة العراقية، ويقول إن المسؤولين وعدوا بفتح محادثات مع وزارة النفط. لكنه يشك في أن أي إجراء سيتبع ذلك.

وفي الوقت الحاضر ، يستمر توسيع حقول النفط في المنطقة. وتظهر الصور ومقاطع الفيديو المسرّبة، الآن ، الحفارات وخطوط الأنابيب والعمال الذين يحفرون مباشرة في قلب منطقة الأهوار المحمية دولياً وفق قوانين اليونسكو ،حيث يتم الآن تطوير حقل الحويزة النفطي الجديد.

ورغم أن احتجاجات انطلقت عبر الأهوار قبل سبعة أشهر، وسار المئات بالقرب من حقل نفطي تديره شركة صينية بالنيابة عن مجموعة شركات محلية ، منددةً بتصاريح الحفر الجديدة، لكن هذه الإحتجاجات المحدودة لم تدفع أحداً من هذه الشركات التخريبية الى إيقاف نشاطه.

فالنفط المتدفق ولو على حساب عطش الناس والحيوانات والأرض ، يملأ جيوب المسؤولين الطفيليين كرئيس الجمهورية الكردي الذي لايعمل شيئاً مقابل راتبه المليارى الضخم ، ورئيس الوزراء المنتهية ولايته الذي نهب الدولة هو وأخوه وأقاربه ، ورئيس البرلمان الذي يخفي وراء الحذاء الذي "يزيّن" جبهته كسيماء تقوى طبيعةً لصوصية كلما قيل لها هل امتلأتِ قالت هل من مزيد ، وليست هناك أية بادرة لإيقاف هذا الهدر الإجرامي لمياه الشرب الشحيحة أصلاً ، إلا إذا توقفت العشائر عن القتال فيما بينها بسبب ضياع نعجة أو نباح كلب ، ووضعت حدّاً لهذا العبث بطريقتها المعروفة.

***

لغرض المصادقة: نتائج الإنتخابات تسلم للإتحادية

المحكمة الاتحادية العليا تتسلم نتائج الانتخابات النهائية لغرض المصادقة عليها.

أرسلت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، يوم الاثنين 2025-12-08، النتائج النهائية للانتخابات التشريعية بدورتها السادسة الى المحكمة الاتحادية العليا (أعلى سلطة قضائية في العراق) لغرض المصادقة عليها.

جاء ذلك وفقا لما أعلنته المتحدثة باسم المفوضية جمانة الغلاي في تصريح صوتي مقتضب عممته على وسائل الإعلام من بينها.

وحسمت الهيئة القضائية للانتخابات في العراق، يوم الأحد، جميع الطعون المقدمة على نتائج الانتخابات والبالغ عددها 853 طعناً.

وتعيش الساحة السياسية في العراق، منذ أيام، حالة ترقب، لحسم مفوضية الانتخابات لآخر الطعون المقدمة بشأن نتائج انتخابات مجلس النواب لعام 2025.

وأجرت المفوضية الاقتراع العام والخاص يومي 9 و11 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، ضمن الدورة النيابية العراقية السادسة، في إطار العملية السياسية التي تشكلت عقب عام 2003، وحصدت القوائم الشيعية على 187 مقعداً، والقوائم السنية على 77 مقعداً، والقوائم الكوردية على 56 مقعداً.

وأعلنت المفوضية أن تحالف "الإعمار والتنمية" بزعامة محمد شياع السوداني سجل تقدماً كبيراً محققاً 1,317,346 صوتاً في 12 محافظة، يليه حزب تقدم برئاسة محمد الحلبوسي، ثم ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي.

الإطار التنسيقي يُكمل 10 فقرات لتحديد شكل الحكومة

فيما كشف يوم الاحد 7 ديسمبر/ كانون أول مصدر مطلع، أن الإطار التنسيقي سيكمل ورقة تتضمن 10 فقرات، تحدد شكل الحكومة المقبلة، فيما بين أن أحد قادته أبلغ الإدارة الأميركية بضرورة عدم ممارسة ضغوط بملف تسمية رئيس الحكومة الجديد.

وأشار المصدر، في حديث له مع وسائل الإعلام، إن "قوى الإطار ستكمل في الفترة المقبلة فقرات ورقة (شروط ومطالب) لتشكيل الحكومة الجديدة بعد استكمال مناقشة جميع فقراتها والاتفاق على صيغتها النهائية ومن ثم ارسالها إلى الشركاء في العملية السياسية، لضمان تشكيل حكومة جديدة قوية وضمن الاعراف السياسية المعتمدة في تشكيل الرئاسات الثلاث"، على حد قوله.

وأشار، إلى أن "الورقة ستتضمن أيضاً آلية توزيع الوزارات وفق المساحة السياسية لكل اطراف العملية السياسية مع مراعاة التوافقات والثقل النيابي لكل منهم، فضلاً عن آلية اتخاذ القرار". وأن هوية مرشح رئاسة الوزراء سيحسم، لكن لن يعلن عنه لحين تسمية مرشحي رئاستي الجمهورية والبرلمان"، مبيناً أن "الورقة ستتضمن أكثر من 10 فقرات تتعلق بمستقبل وشكل الحكومة القادمة واستراتيجيتها وبرنامجها الحكومي للسنوات الأربع المقبلة".

وبحسب المصدر، فإن "احد القيادات البارزة في الاطار التنسيقي أبلغت الإدارة الأميركية بضرورة عدم التدخل بالشأن الداخلي العراقي وعدم التأثير أو ممارسة أية ضغوط في تسمية رئيس الوزراء القادم، وبما يضمن تحقيق شراكة حقيقية لا شكلية".

يذكر أن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق أعلنت في 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025، النتائج النهائية للانتخابات التشريعية، وكشفت أن ائتلاف التنمية والإعمار بزعامة رئيس الوزراء المنتهية ولايته محمد شياع السوداني، حصل على 46 مقعداً.

وكانت لجنة تقييم المرشحين لمنصب رئيس الوزراء التابعة للإطار التنسيقي، قد وجدت في وقت سابق، أن الأسماء المرشحة ينحدر أصحابها من كتل نيابية مختلفة، وآخرين من أحزاب متعددة، فضلاً عن بعض المرشحين المستقلين، لكن أغلب هؤلاء لا تنطبق عليهم معايير التنافس على منصب رئيس الوزراء، وفق قولها.

وكان الإطار التنسيقي قد حدد في وقت سابق الشروط والمعايير الواجب توفرها في المرشحين لشغل منصب رئيس الحكومة الجديدة، وأبرزها أن لا يكون زعيماً لكتلة سياسية، ثم عاد وخففها مما فتح الباب أمام أغلب قوى الإطار لتقديم مرشحيها للمنصب.

رسائل ترامب: دعم أم تغيير

تتزايد المؤشرات في الأسابيع الأخيرة حول ازدياد الحضور الأميركي في المشهد العراقي سياسياً وأمنياً، بالتزامن مع تصريحات للرئيس الأميركي دونالد ترمب اعتبرها مراقبون ذات دلالات أبعد من سياق المجاملة الدبلوماسية.

وتأتي هذه التطورات في وقت تحاول فيه حكومة تصريف الأعمال محمد شياع السوداني، تعزيز موقعها الداخلي، وسط حديث متنامٍ عن دعم أميركي غير معلن لتمديد ولايته، واحتمال تأثير ذلك على التفاعلات الإقليمية، لاسيما مع تراجع الدور الإيراني.

وبينما تُقرأ بعض خطوات بغداد، ومنها ملف إدراج حزب الله اللبناني وجماعة أنصار الله "الحوثيين"، على قوائم الإرهاب، ثم التراجع عملياً عن القرار، كجزء من استجابة لمتغيرات إقليمية ودولية، لذلك يرى منتقدون أن الحكومة تحاول الاستفادة من الزخم الأميركي لتعزيز فرص السوداني في ولاية ثانية.

وكان ترمب قد ذكر في تصريح للصحفيين في ختام جلسة طويلة للإدارة الأميركية في البيت الأبيض، الثلاثاء 2 يسمبرالماضي، أنه منذ تدمير المنشآت النووية الإيرانية أصبح العراق بلداً مختلفاً تماماً، تحسنت علاقاته مع الولايات المتحدة، مردفاً بالقول: "قد رشحني رئيس وزراء العراق لجائزة نوبل للسلام".

ولفت ترمب، الى أن طهران كانت سابقاً متنمرة في الشرق الأوسط وتمارس الضغط على العراق، وسيطرت لفترة طويلة على المنطقة، لكنها لم تعد كذلك الآن بعد أن دمرنا سلاحها النووي.

إن القراءة غير الدقيقة لهذه التصريحات جعلت البعض يظن أنها دعم لشخصيات معينة، مضيفاً أن "ترمب يستخدم خطابه لتشجيع المترددين على إدراك أهمية العراق في معادلة الحرب والسلام". فيما يضع البعض تصريحات ترمب و"قوائم الإرهاب" في إطار أوسع يعكس إعادة ترتيب النفوذ الأميركي في العراق. وأن البيئة السياسية العراقية المشحونة تجعل من أي موقف أميركي مادة للاستثمار، لتقويض السوداني والتشكيك باستقلالية قراره.

آراء حرة

الاقتصاد الكلي النرويجي في العام 2025 (3-1)

د. سناء عبد القادر مصطفى

ألقت محافظة بنك النرويج إيدا ولدن باخه Ida Wolden Bache الخطاب السنوي "الآفاق الاقتصادية" مساء الخميس المصادف 13 شباط 2025. ركزت في خطابها على حقيقة أن النرويج اقتصاد صغير ومفتوح ويجب أن يأخذ إلى حد كبير ما يحدث في العالم كأمر مسلم به.

افتتحت الدكتورة باخه خطابها بالإشارة إلى كتاب فيكتور نورمان المدرسي "اقتصاد مفتوح صغير":

"الوصف يناسب بلدنا جيدا. لقد كان الانفتاح والتجارة أمرا بالغ الأهمية لازدهارنا"[1].

"لقد تم وضع إطار التجارة والتعاون العالميين موضع التنفيذ. هناك حرب في اوروبا، وفي العديد من البلدان ترى السلطات الحاجة إلى إعادة التسلح. وكما ينظر العالم الآن، يجب التأكيد على مراعاة الأمن القومي والتأهب لحالات الطوارئ. لكن المكاسب من التجارة الخارجية لا تزال موجودة، خاصة بالنسبة لاقتصاد صغير مثل اقتصادنا. وشددت المحافظة على أنه يجب علينا تعلم الدروس من السنوات الخمس المضطربة التي وراءنا، والتي كانت خلالها المقايضات في السياسة النقدية متطلبة".

تبين من ذلك أن التضخم مرارا وتكرارا أعلى من التوقع. ارتفعت أسعار الفائدة في البلدان المحيطة بنا بسرعة ، وانخفضت قيمة الكرونة النرويجية. لم نرغب في إبطاء الاقتصاد أكثر من اللازم. كان النظر في التوظيف صعبا للغاية. وفي الوقت نفسه، كان علينا أن نمنع الأسعار من الاستمرار في الارتفاع بسرعة، مع خطر أن يصبح التضخم راسخا". وقالت باخه إنه يجب أن نكون مستعدين للاضطراب في الاقتصاد العالمي في المستقبل. من المحتمل أن يؤثر هذا على الاقتصاد النرويجي.

"يمكن أن تؤدي الحرب التجارية واسعة النطاق التي ترفع فيها جميع البلدان تعريفاتها الجمركية بالتوازي إلى صدمة التكلفة العالمية وتؤدي إلى انخفاض النشاط الاقتصادي وارتفاع التضخم. ولكن لا يزال هناك عدم يقين بشأن الشكل الذي سيبدو عليه النظام التجاري الجديد. حتى الآن، من غير المؤكد كيف سيؤثر النظام التجاري المتغير على توقعات الأسعار، وبالتالي توقعات أسعار الفائدة في النرويج. أكدت ايدا باخه أن تفويض السياسة النقدية يجعل النرويج مستعدة للتعامل مع كل ما يأتي في طريق تطوره. نعتقد أن لدينا تفويضا جيدا من قبل الحكومة النرويجية للسياسة النقدية اليوم. وحقيقة أن البرلمان والحكومة تمسكوا بالتفويض طوال الفترة المنصرمة. ولكي ننجح في إعادة التضخم إلى الهدف، ينبغي ألا يكون هناك شك في ماهية مهمتنا. ولا أقصد بذلك أن التفويض ينبغي ألا نخضع أبدا للتقييم. وفي عدد من البلدان الأخرى، تستعرض تفويض السياسة النقدية بانتظام"[1].

في السنوات الأخيرة، كانت الكرونة النرويجية أضعف من ذي قبل. ليس لدينا هدف لسعر صرف الكرونة. "قد يكون التغيير الذي *يتسبب* في انخفاض قيمة الكرونة غير مرغوب فيه. ومع ذلك ، بمجرد حدوث التغيير ، يمكن أن يكون الضعف ميزة لأنه يسهل التكيف مع واقع اقتصادي جديد. لا يمكننا الهروب من الواقع الاقتصادي، حتى لو كان لدينا سعر صرف ثابت". وفي عالم مضطرب، يجب علينا أيضا أن نكون مستعدين لانخفاض قيمة صندوق المعاشات التقاعدية الحكومي بشكل حاد.

"ربما يكون لدينا المزيد من الاضطرابات في المستقبل. وتكرس العناوين الرئيسية في الأخبار العالمية للحرب والصراعات التجارية والتوترات السياسية داخل البلدان وفيما بينها. والسؤال هو كيف يمكننا كاقتصاد صغير ومفتوح أن نستعد على أفضل وجه لما هو قادم. الجواب ليس أن ننغلق على أنفسنا. النرويج لديها الكثير لتكسبه من نظام تداول مفتوح قائم على نظام قواعد التجارة الدولية"[1].

نستنتج من كلمة الدكتورة إيدا ولدن باخه أن النرويج يجب أن تكون مستعدة للظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي يمر بها العالم وتأثيرها على الاقتصاد النرويجي بالدرجة الأولى.

بنك النرويج: النظام المالي مرن

في تحليله نصف السنوي للاستقرار المالي، يقدر بنك النرويج أن مخاطر الاضطرابات والانكماش قد زادت نتيجة لعدم اليقين المحيط بنظام التداول المستقبلي. ومع ذلك ، يعتبر البنك المركزي أن النظام المالي النرويجي قوي.

في تقرير الاستقرار المالي، يشير إلى أن البنوك في النرويج مربحة، ولديها هوامش أمان كافية لتحمل الخسائر الكبيرة والاضطرابات في الأسواق المالية. ويلاحظ البنك المركزي أنه من المهم الحفاظ على المرونة في مواجهة عدم اليقين المتزايد. لذلك يحافظ بنك النرويج على سعر الفائدة الاحتياطية لرأس المال المعاكس للتقلبات الدورية دون تغيير بحدود 2.5 في المائة.

ويتضمن التقرير أن البنوك ككل يمكنها امتصاص خسائر ائتمانية كبيرة إذا تم تخفيض احتياطي رأس المال المعاكس للتقلبات الدورية. والواقع أن الأرباح المصرفية المستقرة والمبالغ المالية الكافية تمكن البنوك من مواجهة انكماش عميق دون تقليل المعروض من الائتمان.

"يلاحظ بنك النرويج أن الأرباح الحالية والإدارة السليمة للمخاطر هي خط الدفاع الأول للبنوك ضد الخسائر. هذه نقطة مهمة يجب تضمينها في تقييم ربحية البنوك ورأس مالها "، كما يقول إريك يوهانسن ، مدير البنوك وأسواق رأس المال في مؤسسة Finance Norway.

ويتضمن التقرير أيضا اختبارا للسيولة المالية حيث يظهر أن البنوك لديها احتياطيات سيولة كافية لتظل قادرة على السداد دون تمويل شامل جديد لمدة ستة أشهر. ويشير البنك المركزي أيضا إلى أن احتياطي السيولة هو حاجز يجب أن تكون البنوك قادرة على استخدامه في حالة ضغط السيولة. في حين يؤكد يوهانسن: "إلى أن احتياطي السيولة قد ينخفض إلى ما دون متطلبات المخزون المؤقت في فترات اضطراب السوق"[1].

تتمة ص التالية

خسائر الائتمان من المتوقع أن تظل منخفضة

بالنظر إلى المستقبل، يتوقع بنك النرويج انخفاض الربحية مع انخفاض هامش الفائدة إلى حد ما. ولكن مع ذلك يتوقع البنك استمرار المنافسة القوية للمساهمة في تمرير سعر الفائدة الرئيسي لأسعار الرهن العقاري السكنية. ويساهم هذا في تعديل معدلات الرهن العقاري السكنية أكثر قليلا من أسعار الفائدة على الودائع، بحيث تنخفض هوامش الفائدة على البنوك تدريجيا إلى حد ما. وفي الوقت نفسه، من المتوقع أن تظل خسائر الائتمان عند مستوى منخفض في المستقبل.

ويشير بنك النرويج إلى أن تبسيط اللوائح التنظيمية يحتل مكانة عالية على جدول الأعمال الدولي، وهناك ضغوط متزايدة في عدد من البلدان لتخفيف متطلبات رأس المال للبنوك. ويرى البنك أن هناك أسبابا وجيهة للنظر في الفرص لتبسيط إطار تنظيمي معقد وشامل، لكنه يرى أن ذلك يجب ألا يكون على حساب المرونة اللازمة.

بعد فترة من النمو الضعيف في عامي 2023 و 2024 ، ارتفعت القيمة المضافة في الاقتصاد النرويجي بشكل ملحوظ ، بسبب طلب الأسر النرويجية والسياسة المالية التوسعية للدولة.

"الاقتصاد النرويجي يعمل بشكل جيد، حيث ارتفعت القوة الشرائية للأسر، وسيستمر نمو الدخل في السنوات القادمة. بالإضافة إلى ذلك، زادت القوة الشرائية للحكومة بسبب الزيادة الهائلة في صندوق النفط السيادي، مما يوفر مجالا لاستمرار سياسة مالية توسعية للمضي قدما "، كما يقول توماس فون براش ، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية (SSB).[1]

بشكل عام، من المتوقع أن يكون النمو في السنوات القادمة أعلى مما نعتبره نموا طبيعيا في الاقتصاد النرويجي، بحوالي 1.5 في المائة.

نمو قوي للأجور الحقيقية في المستقبل

- في الربع الثاني من سنة 2024 ، بلغ النمو السنوي في الأرباح الشهرية الأساسية 5.3 في المائة، وهو أعلى قليلا ممـــا كان عليه في الأرباع الثلاثة السابقة.
- "كان نمو الأجور في العام 2024 مرتفعا بشكل مدهش وأعلى بكثير من الحد المقدر في قطاع الصناعات التحويلية البالغ 4.4 في المائة. لذلك قمنا بمراجعة توقعات نمو الأجور هذا العام إلى 4.9 في المائة" كما يؤكد فون براش ، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية (SSB).
- تشير توقعات هيئة الإحصاء النرويجية للتضخم إلى أن نمو الأجور الحقيقية سيكون حوالي 1.9 في المائة في سنة 2025. وهذا أعلى بقليل من تقديرات نمو الأجور الحقيقية التي كانت ضمنيا تشكل الأساس لتسوية الأجور في وقت سابق من هذا العام. كما سينخفض نمو الأجور الحقيقية تدريجيا إلى ما يزيد قليلا عن 1 في المائة في العام 2028. وبالمقارنة، بلغ متوسط نمو الأجور الحقيقية 0.3 في المائة على مدى السنوات العشر الماضية.

سياسة مالية لا تزال توسعية

- يمثل الاستثمار العام والاستهلاك العام حوالي ثلث اقتصاد النرويج الرئيسي ، حيث نما هذا الطلب بشكل واضح أكثر من النمو الطبيعي في الاقتصاد البالغ 1.5 في المائة خلال عامي 2023 و 2024 ، وحتى الآن في العام الجاري 2025.
- ارتفعت قيمة صندوق النفط السيادي من حوالي 10,000 مليار كرونة في العام 2019 إلى حوالي 20,000 مليار كرونة في أوائل أيلول 2025. وتترك هذه الزيادة مجالا ضمن القاعدة المالية للاستهلاك العام والاستثمار العام للنمو بنحو 2 في المائة في السنوات القادمة. لذلك من المتوقع أن تستمر السياسة المالية العامة في تقديم مساهمة توسعية في النشاط الاقتصادي في الفترة الممتدة حتى العام 2028.

خفض سعر الفائدة مرة أخرى في العام الجاري 2025

- بعد ما يقرب من عامين من أسعار الفائدة المرتفعة نسبيا، خفض بنك النرويج سعر الفائدة قبل[1] الصيف إلى 4.25 في المائة ، مما يشير إلى مزيد من التخفيضات في الفترة المقبلة. يحدد بنك النرويج سعر الفائدة الرئيسي فـــي المقام الأول لتحقيق الاستقرار في التضخم حول 2 في المائة ، وكذلك لحماية الاستقرار المالي. يأخذ البنك المركزي أيضا في الاعتبار حقيقة أن ارتفاع سعر الفائدة يؤثر على النشاط الاقتصادي للبلد. في تقرير النشاط الاقتصادي لشهر حزيران 2025 ، أظهرت التوقعات معدل زيادة في النشاط الاقتصادي بنسبة 3.25 في المائة في نهاية العام 2026.
- "إن الانتعاش الواضح في الاقتصاد النرويجي ونمو الأجور المرتفع بشكل مدهش يعني أننا نتوقع خفضا إضافيا فقط في أسعار الفائدة هذا العام واثنين آخرين في العام المقبل. سيتم بعد ذلك تخفيض سعر الفائدة إلى 3.5 في المائة في نهاية العام 2026"[5].
- كان الارتفاع السنوي في مؤشر أسعار المستهلك مرتفعا تاريخيا في عامي 2022 و 2023 ، لكنه تباطأ بشكل كبير في العام 2024 ، إلى 3.1 في المائة. تشير التوقعات إلى أن التضخم سينخفض أكثر من 3.0 في المائة هذا العام إلى حوالي 2.5 في المائة في عامي 2027 و 2028. ويرجع ذلك جزئيا إلى استمرار نمو الأجور المرتفع وضعف الكرونة قليلا، إذ من المتوقع أن يظل سعر الفائدة عند 3.5 في المائة خلال عامي 2027 و 2028.

البطالة تصل إلى ذروتها هذا العام

تم قياس البطالة من خلال مسح القوى العاملة (LFS) ، من مستوى منخفض بلغ 3.2 في المائة في العام 2022 إلى حوالي 4.0 في المائة في بداية هذا العام 2025. لكن البطالة شهدت زيادة واضحة هذا العام. ووفقا لبحث قوة العمل النرويجية، بلغت نسبة البطالة 4.6 في المائة في تموز2025 .

---

[1] . إيدا ولدن باخه. الخطاب السنوي "الآفاق الاقتصادية" ، البنك المركزي النرويجي. أوسلو. النرويج. 13 شباط2025.

[2] . نفس المصدر السابق.

[3] . إيدا ولدن باخه. الخطاب السنوي "الآفاق الاقتصادية" ، البنك المركزي النرويجي. أوسلو. النرويج. 13 شباط2025 .

[4] إريك يوهانسين، Erik Johansen, direktør for bank og kapitalmarked، مدير البنوك وأسواق رأس المال في Finance Norway. 2015.

يتبع 2 في العدد القادم

آراء حرة

المثقف بين الخذلان والواجب

رياض الفرطوسي

في عالمٍ مثقل بالصراعات والألم، يمكن أن يكون صوت المثقف العضوي بمثابة المصباح الذي يضيء الطريق، ويحرر العقول من ركام الجمود واللامبالاة. كان يمكن للمشهد الثقافي العراقي أن يكون صاخباً بالحقيقة، مدججاً بالأسئلة، مُحمَّلًا بالوزن الجميل الذي يتركه المثقف حين يعبر في الناس مثل برقٍ يوقظ، لا مثل غيمةٍ تمرّ ولا تمطر. لكن الواقع يقول شيئاً آخر: انطفاء صامت، أشبه بانسحاب الضوء من غرفة ظلّ فيها الباب مفتوحاً... ومع ذلك، لم يدخل أحد.

المثقف العضوي لم يكن يوماً «خطيب محافل» ولا «نجم شاشة». في جوهره، هو ضمير يعمل تحت الجلد، يرى ما لا يُقال، ويُصرّ على قول ما يُرى. لكنه اليوم، في بلاد أنهكتها الردهات السياسية، تحوّل شيئاً فشيئاً إلى ظل لنفسه. ليس لأنه توقف عن الحلم ـ فالأحلام لا تشيخ ـ بل لأن الضجيج أصبح أعلى من أي نداء، والسطح أرحب من العمق، والظهور أهم من الحقيقة.

ريجيس ديبريه، الفيلسوف الفرنسي، تحدث عن «أفول المثقف العضوي»، وكيف أغرى الإعلام العقول التي كانت مشغولة بانتشال المجتمعات من سباتها الثقيل. في العراق، لا يقتصر الأمر على إغراء الشاشات، بل هو منظومة كاملة دفعت بالمثقف من خانة التأثير إلى هامش التزيين. صار البعض يكتفي بمراقبة الخراب من مقعد وثير، يعلّق عليه كما لو كان مباراة كرة قدم، بينما تُدار البلاد بمنطق الصفقات، لا الأفكار، وبحسابات اللحظة، لا قيم التجربة.

المثقف العضوي، كما وصفه غرامشي، هو ذلك الفرد الذي يربط بين الأفكار والممارسة، بين السياسة والشارع، بين الضمير والمصلحة العامة. هو حيادي بطبعه، لا يُحدده مزاج اللحظة، ولا يخضع لضغوط السوق الإعلامي، بل يلتزم بالحقائق والمبادئ، ويستطيع إحداث تأثير حقيقي في مجتمعه. في بلدان تحترم حرية الفكر، يكون المثقف العضوي حجر الأساس لبناء الوعي والمشاركة، بينما في العراق يبدو الحياد حلماً بعيداً، إذ يُجبر الكثيرون على الانحياز للمصالح أو التكيف مع الواقع الهش كي لا يختفوا من المشهد. حتى مصطلح «المثقف العضوي» أصبح يُفهم غالباً على أنه صفة أوروبية، منقولة من بيئة تاريخية مختلفة، أكثر قدرة على حماية الضمير والحرية الفكرية.

ثلاثة جدران تحاصر المثقف اليوم:

جدار السياسة، التي لم تعد ترغب في شريك ينتقد، بل في مُصفّق يحسن اختيار التوقيت.

جدار المجتمع، الذي أرهقه الانتظار حتى فقد شهيته للأسئلة الطويلة والمعمقة.

جدار المثقف نفسه، حين خسر قدرته على المجازفة، وفضل الأمان الرمزي على وظيفة «الحارس» التي طالما عرّفته.

هكذا، تحوّل دور المثقف من صانع مسار إلى مُعلّق على مسار، من محرّك وعي إلى راصد تغريدة، من طرف في صناعة المستقبل إلى شاهد على تبخره. لكن المفارقة أن الحاجة إليه اليوم أكبر مما كانت عليه في أي وقت سابق. فالدول التي تعيش أزماتها المتراكمة لا تُنقذها القوة وحدها، بل الكلمة التي تجرؤ على إعادة تعريف الممكن. والمجتمع الذي يغرق في الفساد والإحباط لا يشعله خطاب الوزير، بل يقظة المثقف الذي يُذكّره بأن الكرامة مشروع قابل للحياة، لا مجرد ذكرى.

المثقف العضوي هو أيضاً جسر بين التاريخ والحاضر، بين تجربة الماضي ووعي المستقبل. هو الحارس الذي يترجم خبرة الأجيال إلى دروس ملموسة، ويحوّل الألم الشخصي والجماعي إلى وعي جماعي. في غياب هذا الدور، تتحول المجتمعات إلى مسرح للمصادفات والسياسات قصيرة النظر، بلا جذور فكرية ولا مرجعيات أخلاقية.

في العراق، حيث تتقاطع المصالح والفساد واليأس، يظل المثقف العضوي المنارة التي تذكر الجميع بأن الطريق إلى التغيير ليس مستحيلاً، وأن الوعي ليس رفاهية، بل ضرورة، وأن الشجاعة الفكرية قادرة على

إعادة البلاد إلى مسارها الصحيح. لكن هذا يتطلب أن يعود المثقف إلى مقعده الطبيعي: مقعد من لا يريد شيئاً سوى أن تظل البلاد واقفة، والناس أرفع من الألم، والمستقبل أقل قسوة مما يُراد له أن يكون.

قد يخفت صوت الحارس، لكنه لا يموت. قد ينسحب المثقف العضوي إلى الظل، لكن الظل نفسه يمكن أن يصبح مساحة للمقاومة، حين يعرف صاحبه كيف يشعل فيه مصباحًا صغيراً... يكفي أن يفعل ذلك دون أن ينتظر تصفيق أحد. لأن المثقف الحقيقي لا يبحث عن الشهرة، بل عن تأثير مستدام، عن إيقاظ الضمير، عن خلق فرصة للجمهور ليعيد التفكير، ليعيد الأمل.

المثقف في العراق اليوم بحاجة إلى ثلاثة أشياء: الشجاعة، والاستقلالية، والقدرة على التكيّف. شجاعة لمواجهة خذلان من حوله، واستقلالية في الحكم على الأشياء بلا التزام مصلحي، وقدرة على التكيّف مع واقع صعب، لكنه قابل للتغيير. في هذا السياق، يصبح المثقف العضوي حارساً حقيقياً ، ليس فقط للوعي، بل للمجتمع نفسه، لمنع الانحدار الكامل، ولحماية ما تبقى من نور في غرفنا المظلمة.

ربما يكون الطريق طويلاً ومليئاً بالخذلان والإحباط، لكن في كل فكرة صادقة، وكل كلمة تُقال بلا مواربة، يكمن بذرة تغيير. في العراق، كما في كل مكان آخر، لا يُقاس المثقف بما يكتب على الورق فحسب، بل بما يحفّزه في الناس، بما يتركه في الذاكرة الجماعية، بما يجعل البعض يقول: "لم نعد وحدنا".

وهنا، فقط حين يعود المثقف العضوي إلى موقعه الطبيعي، يعود الضوء إلى الغرفة. حينها، يصبح الخذلان مجرد محطة عابرة، والتاريخ قادراً على سماع صوته، والمستقبل مكاناً أقرب إلى العدالة والوعي والكرامة.

علوم

من حضارة العلوم إلى هامش المعرفة (2-1)

أ.د. محمد الربيعي

شكل العالم العربي على مدى قرون متتالية منارة للعلوم والمعرفة، تضيء دروب الحضارة الانسانية وتفتح افاقا جديدة امام تقدم البشرية. لقد امتدت هذه الحقبة الذهبية من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حيث كانت حواضر العلم العربية والاسلامية في بغداد وقرطبة والقاهرة ودمشق وفاس والقيروان تشع بنور المعرفة إلى العالم اجمع. لم تكن هذه المرحلة مجرد فترة ازدهار عابر، بل كانت ثورة علمية حقيقية اسست لمنهجية البحث العلمي الحديث ووضعت اللبنات الاولى للعلوم كما نعرفها اليوم.

في بغداد، كانت مكتبة بيت الحكمة - التي اسسها الخليفة العباسي هارون الرشيد واشرف على تطويرها ابنه المأمون - تمثل اعجوبة العالم الفكرية في عصرها. لم تكن مجرد مكان لحفظ الكتب، بل كانت مجمعا علميا شاملا ضم مرصدا فلكيا ومدرسة للترجمة وورشات للنسخ والتأليف. ضمت هذه المكتبة العملاقة اكثر من مليون مخطوط في شتى فروع المعرفة، من الفلسفة إلى الطب، ومن الرياضيات إلى الفلك، ومن الكيمياء إلى الجغرافيا. كان المترجمون والعلماء في بيت الحكمة ينقلون اعمال الفلاسفة والعلماء اليونان والفرس والهنود والسريان، لا مجرد نقل حرفي، بل بنظرة نقدية واضافات مبتكرة.

وفي فاس، كانت جامعة القرويين - التي تأسست عام 859م على يد فاطمة الفهرية - تمثل اقدم جامعة في العالم باستمرار عملها حتى اليوم. لم تكن هذه الجامعة مجرد مكان للتعليم، بل كانت مركزا اشعاعيا حضاريا جمع بين التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع. تخرج فيها علماء كبار مثل ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، والشافعي واضع اصول الفقه، وابن ماجة وغيرهم من الاعلام.

اما قرطبة في الاندلس، فقد كانت في اوج ازدهارها تحت حكم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر منارة علمية تزينها مئات المساجد والمكتبات والمدارس. كانت مكتبة قرطبة تحتوي على اكثر من 400 الف مجلد، في وقت كانت تعتبر فيه اوروبا الغربية اي كتاب يحتوي على مائة مخطوط مكتبة ضخمة.

لقد قدم العلماء العرب والمسلمون خلال هذه الحقبة اسهامات جذرية شكلت اساس النهضة العلمية العالمية، ولا تزال آثارها واضحة في المصطلحات العلمية والمناهج البحثية حتى اليوم. يأتي في مقدمة هذه الاسهامات الخوارزمي (780-850م) الذي لم يكتف بتأسيس علم الجبر، بل ادخل النظام العشري والارقام العربية التي اصبحت لغة العلم العالمية. كلمة "Algorithm" المشتقة من اسمه، و "Algebra" من كتابه "الجبر والمقابلة"، تشهد على عمق تأثيره في المسيرة العلمية العالمية.

ويبرز ابن الهيثم (965-1040م) كأحد اعظم علماء البصريات في التاريخ، حيث وضع في كتابه "المناظر" اسس المنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة والاستنتاج. كانت ابحاثه في انكسار الضوء وانعكاسه وتركيب العين البشرية اساسا لعلم البصريات الحديث. كما قدم ابن سينا (980-1037م) في موسوعته الطبية "القانون في الطب" تنظيما شاملا للمعارف الطبية ظل مرجعا اساسيا في الجامعات الاوروبية لقرون طويلة، وقدم وصفات لاكثر من 760 دواء.
ولا يمكن اغفال دور جابر بن حيان (721-815م) المؤسس الحقيقي للكيمياء التجريبية، الذي ادخل المنهج التجريبي إلى المختبر وطور تقنيات التقطير والتبلور والتسامي. كانت ابحاثه حول الاحماض والقواعد والاملاح تمثل نقلة نوعية في فهم المادة وخصائصها.

هذا الارث العلمي الزاخر لم يقتصر على هؤلاء العلماء الكبار، بل شمل مئات العقول اللامعة مثل البيروني في الجغرافيا والفيزياء، والزهراوي في الجراحة، والبتاني في الفلك، والكندي في الفلسفة، والرازي في الطب، وابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى.

لقد شكلت اسهاماتهم مجتمعة النظام العلمي الاكثر تطورا في عصرهم، واسست للنهضة الاوروبية لاحقا.

لكن المفارقة المأساوية تكمن في تحول هذا المركز الحضاري الزاهر إلى هامش معرفي في العصر الحديث. فبينما تحتل الدول العربية اليوم اكثر من 5% من سكان العالم، وتسعى لتحقيق مكانة لائقة على الخريطة العلمية العالمية، فإنها تساهم باقل من 2% من الانتاج العلمي العالمي، وفقا لتقرير اليونسكو للعلوم 2021. والامر الاكثر اثارة للقلق ان العالم العربي بأكمله لا يسجل سوى 0.3% من براءات الاختراع العالمية، بحسب احصائيات المنظمة العالمية للملكية الفكرية 2022.

هذه المفارقة التاريخية تطرح اسئلة مصيرية عن الاسباب الكامنة وراء هذا التحول الجذري، والعوامل التي قادت امة كانت رائدة في انتاج المعرفة إلى ان تصبح في ذيل الامم في مضمار الابتكار العلمي والتطور التكنولوجي. من كانوا اساتذة العالم في القرون الوسطى اصبحوا تلاميذ في مؤخرة الركب في العصر الحديث. من كانوا مبدعين ومبتكرين اصبحوا مستهلكين للتكنولوجيا. من كانوا روادا في شتى فروع المعرفة اصبحوا اتباعا ينتظرون ما ينتجه الآخرون.

هذه الازمة ليست مجرد ازمة احصاءات وارقام، بل هي ازمة هوية وحضارة، ازمة مشروع نهضوي تعثر عند منعطفات التاريخ. إنها قصة تحول من الابداع إلى الاستهلاك، من الانتاج إلى التلقي، من الريادة إلى التبعية. قصة تحتاج إلى فهم عميق وتحليل دقيق للجذور التاريخية والسياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قادت إلى هذا الواقع.

تتمة ص التالية

من حضارة العلوم إلى هامش المعرفة

إن دراسة هذه الاشكالية ليست ترفا فكريا، بل ضرورة حتمية لاي مشروع نهضوي عربي مستقبلي. ففي عصر اصبحت فيه المعرفة والتكنولوجيا هما محركا الاقتصاد والقوة، لم يعد بمقدور الدول العربية ان تبقى على هامش المسيرة العلمية العالمية. إن استعادة المكانة العلمية اصبحت مسألة وجودية تتعلق بالقدرة على المنافسة في عالم سريع التغير، والاستقلال في اتخاذ القرار، والمساهمة في صياغة مستقبل البشرية.

الفجوة الاستثمارية

تشير بيانات البنك الدولي (2023) إلى أن متوسط انفاق الدول العربية على البحث والتطوير لا يتجاوز 0.3% من الناتج المحلي الاجمالي (لكن يجدر التنويه أن بعض الدول العربية لديها تفاوت داخلي مثل السعودية وقطر بإنفاق أعلى قليلًا، مقابل دول أخرى شبه معدومة الاستثمار)، مقارنة بمتوسط عالمي يبلغ 2.4%، ومتوسط يصل إلى 3.5% في دول مثل كوريا الجنوبية واسرائيل. هذا الاستثمار المحدود لا يعكس فقط ضعف الموارد، بل يكشف عن فجوة معرفية متسعة تتجذر في بنية النظام السياسي والاقتصادي العربي. أما عدد الباحثين، فبيانات البنك الدولي واليونسكو تشير إلى أن العالم العربي يسجل نحو 500–**400**باحث لكل مليون نسمة، وهو أقل بكثير من المتوسط العالمي الذي يتجاوز 4,000–5,000 باحث. وتكشف بيانات اليونسكو أن 70% من الانفاق على البحث العلمي في العالم العربي يأتي من الحكومات، بينما لا تتجاوز مساهمة القطاع الخاص 20%، مقارنة بـ 60% في الدول المتقدمة. هذا الخلل الهيكلي في تمويل البحث العلمي لا يعزى فقط إلى غياب الحوافز الاقتصادية، بل يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الانظمة السياسية والاقتصادية التي تهيمن عليها الزبائنية والمحسوبية، حيث توجه الموارد العامة وفق اعتبارات الولاء السياسي لا وفق اولويات التنمية.

فالفساد المالي والاداري المستشري في العديد من الدول العربية يعد من ابرز العوامل التي تعيق تخصيص موارد كافية للبحث العلمي. اذ تهدر مليارات الدولارات سنويا في صفقات مشبوهة ومشاريع غـــير منتجة، بينما تهمش القطاعات المعرفية لصالح الانفاق على البنى التحتية الشكلية او الامن والدفاع. وغالبا ما تدار مؤسسات البحث العلمي من قبل بيروقراطيات غير متخصصة، تعين على اساس الولاء لا الكفاءة، مما يؤدي إلى تهميش الكفاءات الحقيقية وتكريس الرداءة.

إلى جانب ذلك، تفتقر معظم الدول العربية إلى ارادة سياسية حقيقية لتجاوز الواقع المعرفي المتردي، اذ ينظر إلى الاستثمار في البحث العلمي كتهديد محتمل للسلطة لا كرافعة للتنمية. فالمعرفة النقدية، بطبيعتها، تزعج البنى السلطوية التي تفضل الاستقرار على التغيير، وتخشى من تمكين العقول المستقلة التي قد تطالب بالاصلاح والمساءلة. ولهذا، غالبا ما يختزل دور الجامعات ومراكز الابحاث في التلقين وتكرار الخطاب الرسمي، بدل أن تكون فضاءات حرة للابداع والتفكير المستقل.

كما أن غياب السياسات الوطنية المتكاملة للعلوم والتكنولوجيا، وافتقارها إلى رؤية استراتيجية طويلة المدى، يؤدي إلى تشتت الجهود وتكرار المشاريع دون تراكم معرفي حقيقي. وغالبا ما تطلق مبادرات بحثية موسمية مرتبطة بتغير الحكومات او رغبة في تحسين الصورة الخارجية، دون أن تترجم إلى بنى مؤسسية مستدامة.

إن الفجوة الاستثمارية في البحث العلمي ليست مجرد خلل في الارقام، بل هي انعكاس لازمة اعمق في بنية الدولة العربية، حيث تقدم الولاءات على الكفاءات، وتقدم المصالح السياسية الضيقة على المصلحة العامة. ولا يمكن ردم هذه الفجوة دون اصلاحات جذرية تطال منظومة الحكم، وتعيد الاعتبار للعلم والمعرفة كأدوات للتحرر والتنمية، لا كترف فكري او ديكور تجميلي.

هجرة العقول

تُعد هجرة الكفاءات العلمية من أبرز التحديات التي تواجه التنمية والابتكار في المنطقة العربية. فقد أكدت تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ESCWA) أن المنطقة العربية تشهد نزيفًا مستمرًا للعقول، خاصة في التخصصات الطبية والهندسية، وهو ما ينعكس سلبًا على القدرات التنموية والاقتصادية. وتشير بيانات البنك الدولي إلى أن معدلات عودة الطلاب العرب المبتعثين إلى أوطانهم بعد التخرج تبقى منخفضة مقارنة بالمعدلات العالمية، مما يعمّق الفجوة المعرفية ويضعف فرص نقل الخبرات والتقنيات الحديثة.

كما أوضح تقرير الباروميتر العربي (Arab Barometer, 2023) أن نحو 20% من السكان في 14 دولة عربية يفكرون جديًا في الهجرة، مع ميل أكبر بين الشباب وحملة الشهادات الجامعية، وهو ما ينذر بتسرب النخبة العلمية والتعليمية من المنطقة. وفي السياق ذاته، تشير تقديرات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) إلى أن آلاف الأطباء والمهندسين يغادرون المنطقة سنويًا، ما يخلق فجوة حرجة في القطاعات الحيوية مثل الصحة والطاقة والتكنولوجيا.

الأسباب التي تدفع هذه الكفاءات إلى الهجرة متعددة، أبرزها ضعف بيئة البحث العلمي، محدودية التمويل، غياب الحوافز، وانعدام الاستقرار السياسي. كما أن تدني الرواتب مقارنة بالدول المستقبلة، إضافة إلى الفساد الإداري وتهميش الكفاءات لصالح الولاءات السياسية، كلها عوامل تدفع العقول إلى البحث عن بيئة أكثر احترامًا للعلم والابتكار.

هذه الظاهرة لا تؤثر فقط على الاقتصاد، بل تهدد أيضًا الاستقلال المعرفي والسيادي للدول العربية، إذ تصبح عاجزة عن إنتاج المعرفة أو المنافسة في الاقتصاد الرقمي العالمي. كما أن الاعتماد على الخبرات الأجنبية في القطاعات الحيوية يضعف القدرة على اتخاذ قرارات استراتيجية مستقلة، ويجعل الدول العربية رهينة للخبرات المستوردة.

ولمواجهة هذه الأزمة، توصي تقارير التنمية الدولية بضرورة إصلاح بيئة البحث العلمي، وتوفير حوافز حقيقية للكفاءات، وتبني سياسات وطنية لاستعادة العقول المهاجرة. كما يجب ربط التعليم بسوق العمل، وتوفير فرص مهنية مجزية، وضمان حرية البحث والتعبير العلمي، حتى يشعر العلماء العرب أن أوطانهم تستحق علمهم وجهدهم.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

يتبع العدد القادم

"تناقضات زنكَلاديشية"

حيدر حسين سويري

يقول الشاعر (المتنبي): "ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ..... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ"

ويعني في هذه الحكمة، أن العاقل يجد الشقاء والتعب بسبب تفكيره وتحليله المستمر للأمور، حتى في أوقات الراحة والنعيم، بينما الإنسان الجاهل قد ينعم بالحياة بشكل أبسط، لأنه لا يدرك تعقيداتها، أو لأنه لا ينظر إلى عواقب الأمور، لذا يعيش في بساطة و"سعادة" مزيفة.

في مقالات سابقة وقفت على تناقضات أو بالأحرى تساؤلات، ظنني البعض أني كنت ساخراً، نعم قد تكون طريقة طرحي ساخرة لكني بكل تأكيد أبحثُ عن إجابة؛ وفي مقالي هذا سأطرح تساؤلات جديدة:

- يُعلمون أولادنا في المدارس أن جابر بن حيان الكوفي (عالم الكيمياء) قد صنع ورقاً لا يحترق، وفي نفس الوقت يقولون لهم أن كتب جابر أحرقها المغول أو غيرهم من الغزاة! فأما أن يكون جابر لم يصنع الورق فاحترقت كتبه أو صنع الورق، فيكون السؤال: أين كتب جابر؟! والجواب: أرى (ومن زمن بعيد صرحت بذلك) أن ما يذكر من حرق المغول أو غيرهم من الغزاة للكتب مجرد كذبة واشاعة، فالكتب تحوي العلم والعلم كنز، فماذا يبحث الغازي في غزوه غير الكنوز؟!

- تنتشر الآن في مواقع التواصل الاجتماعي صوراً متحركة بالذكاء الاصطناعي للحضارات التي كانت قبل الاف السنين، منها الحضارات في العراق، ويقولون أن كان لديهم تكنلوجيا متطورة، حتى أنهم جابوا الكون وانتقلوا بين الكواكب والمجرات، وذلك من خلال صور وكتابات كتبت على الواح طينية! وأقول: لو أن ما تقولونه صحيحاً، ألم يكن من السهل عليهم اختراع وصناعة الورق؟! لماذا كتبوا على الالواح الطينية؟!

- يجمعون الاموال ويبنون القصور، ويفتحون القاعات للرقص والغناء، ويشيدون الملاهي التي تحوي العاباً متنوعة، فتعيش الناس في هرج ومرج، ويقنعونهم أن هذه هي الحياة السعيدة والمريحة؛ لكنهم في نفس الوقت يذهبون الى الغابة أو الصحراء لنصب خيمة، ويوقدون على الحطب ناراً، ويأكلون من البرية مما تأكل الانعام من خضروات وفواكه! فهل هم مع التطور العمراني والتكنلوجي أم ضده؟! إذا كانوا معهُ ويعشقون التعقيد، فلماذا يألفون ويرتاحون في عالم البساطة؟! وإذا كانوا ضده لماذا أجدوه؟!

- الجيل الوسط والمظلوم بين جليلين: عندما كنا صغاراً ثم أصبحنا شباباً، كان المعلمون في المدرسة والمشايخ في الجوامع يحثوننا على بر الوالدين، ويحذروننا أن عقوقهما يعادل الشرك بالله والطرد من رحمته، فواظبنا على برهم، فعملنا ونحن مازلنا طلاباً في المدارس، وكوَّنا أنفسنا، وحين تخرجنا من الدراسة الجامعية، زوجَّنا أنفسنا، اعتمدنا على أنفسنا، وبقينا نبر والدينا حتى وافاهم الاجل؛ فكبر أولادنا، وبدأوا يطالبوننا بحقوقهم! ويجب أن نوفر لهم السكن اللائق، والاكل والشرب المناسب، والجو الدراسي والصحي والنفسي، وأحدث الاجهزة التكنلوجية، والسيارة الحديثة، حتى يتمكنوا من اكمال دراستهم، ثم اذا ما تخرجوا زوجناهم! وبما أنهم بلا عمل، فلا بأس بأن نصرف عليهم وعلى ازواجهم وأولادهم! فلما سألناهم: من علمكم هذا؟! قالوا: المشايخ في الجوامع، ومنظمات المجتمع المدني! ونقول: وأين حقوقنا نحن الجيل الوسط؟.

بقي شيء...

التفكر نعمة وإن كان يجلب التعب، فلذة المعرفة لا تدانيها لذة البتة.

***

الصوت الذي أوقف الفساد بدل أن يساومه..

علي نوري

في مشهدٍ سياسي مُرهق، يتراكم فيه الفساد ويتحوّل إلى منظومة تحمي نفسها، لا يظهر كثيرون قادرون على الوقوف بوجه الفاسدين. لكن حين يرتفع صوتٌ صادق، واضح، غير خائف، يدرك الناس أن هناك من لا يزال مخلصًا للعراق.

هنا يظهر عامر عبدالجبار.

ليس لأنه الأكثر شهرة إعلاميًا، بل لأنه يتعامل مع الحقائق كما هي، بلا تجميل ولا حسابات حزبية. حين تصدى لملفات مصيرية تمس سيادة العراق، لم يكن ذلك بحثًا عن منصب أو مكسب، بل دفاعًا عن حدود البلد وكرامة مواطنيه. صوته واضح:

العراق أولًا، والسيادة ليست مادةً للتفاوض.

الفساد السياسي اليوم ليس مجرد سرقات مالية، بل شبكة مصالح تتسلل إلى القرار، إلى العقود، إلى المناصب، بل إلى مستقبل الأبناء. مواجهة هذا النوع من الفساد تحتاج رجالًا لا يخافون خسارة المقعد، ولا يساومون على مبادئهم.

عامر عبدالجبار أثبت أنه من هذا النوع.

يتكلم بالأرقام، يُظهر الوثائق، يواجه من يختبئون خلف العناوين الكبيرة والشعارات الفارغة. لا يقدّم وعودًا وردية، بل حلولًا عملية، وتذكيرًا دائمًا بأن بناء الدولة يبدأ من احترامها.

وفي خلفية هذا المشهد، تقف أسماء أخرى تدعم فكرة المواجهة بصوتٍ أو موقفٍ أو دورٍ عام مثل:

أمير المعموري، اللواء جمال الحلبوسي، والقاضي وائل عبداللطيف.

لكن جوهر المقالة ليس تعدد الأسماء... بل فكرة أن هناك رجالًا مازالوا يقفون، بينما غيرهم يساوم.

اليوم، عراقنا لا يحتاج إلى زعيم يرفع شعارات، بل إلى شخصيات تضع الحقائق أمام الناس وتقول:

هذا طريق الدولة، وهذا طريق الخراب.

وهنا يكمن الفرق:

البعض يسعى إلى موقع، أما عامر عبدالجبار فيسعى إلى وطن.

ولهذا أصبح اسمه جدار صدٍ حقيقي في وجه الفساد السياسي، لا بالإعلام... بل بالفعل .

معالجات فكرية

أين مشروع اليسار العربي؟ (3-2)

د. عبد الحسين شعبان

اللغة الخشبية

ظل اليسار حبيس لغته الخشبية القديمة، في حين كان الواقع يتغير سريعًا، واستغل الإسلاميون التديّن الشعبي ليحولوه إلى تديّن أيديولوجي، والتديّن الفردي إلى تديّن اجتماعي، مستفيدين من وسائل الاتصال الحديثة والأموال التي يمتلكونها والقنوات التي يستخدمونها بما فيها الجوامع والمساجد وأوقات الصلوات الخمسة ومجاملات الدولة لهم، وكذلك استغلوا الأعياد والمناسبات الدينية للترويج ضدّ الحكومات من جهة وضد اليسار العربي بمدرستيه المختلفتين من جهة أخرى، الماركسية والقومية، اللتان شهدتا صراعًا إقصائيًا لا حدود له.

كما بقيت لغة اليسار عالقة بالماضي وليس بالمستقبل، ولغة من هذا القبيل لا تستطيع استعادة الجمهور القديم، وليس بإمكانها كسب جمهور جديد، وهكذا تقلّص اليسار إلى حلقات حزبوية مغلقة تسمع صدى ما تقول وما تردّد وما تعتقد به، وتصدر بيانات باردة ليست فيها حرارة تلك الأيام الثورية الطافحة بالأمل، وإن حاول بعضها ابتداع لغة جديدة، لكنها بدت دخيلة وغريبة على تاريخ اليسار، تلك التي حاولت أن تقتفي أثر الليبرالية الجديدة المعولمة.

أسئلة ساخنة

هل انقضى زمن اليسار وتبدّد وعده وطارت أحلامه وأصبح مجرّد ذكريات يستمع إليها شابات وشبان اليوم عن عهود مضت، على الرغم من أن البعض لا يريد لها أن تمضي؟ ولعلّ هؤلاء يتساءلون اليوم، أين هو اليسار العربي الذي امتاز بالعمل الدائم والنشاط الحيوي والمبادرات المتجدّدة؟ والسؤال يبدأ من تونس ويَكبُر في مصر ويعلو الصوت في العراق ويتردّد الصدى في سوريا ولبنان والجزائر والمغرب واليمن والسودان وفلسطين والأردن وغيرها، والسؤال ينسحب على اليسار الكردي أيضًا في البلدان التي يتوزّع فيها، ويمتدّ بالطبع إلى اليسار الإقليمي لدول الجوار العربي.

وثمة سؤال آخر، هل هذا اليسار هو وريث لليسار القديم؟ ففي حين تنسحب المواجهات الاجتماعية الكبرى، يتم التحوّل إلى معارك صغرى، لأن الأولى أكثر تكلفةً، أما الثانية فهي أقرب إلى نشاط منظمات المجتمع المدني.

في تونس صعدت حركة النهضة "الإسلامية" ، واحتلّت المواقع الأولى، ولم يكن زحزحتها ممكنًا لولا حماقاتها الكبرى، وفي مصر فازت حركة الإخوان المسلمين في الانتخابات، والذي قطع خط استيلائها على مقاليد الأمور كاملةً وأخونة الدولة، هو الجيش، وفي العراق كان الانقسام الطائفي الذي هيّأ له المحتل الأمريكي هو الواقع الجديد، ابتداءً من مجلس الحكم الانتقالي والدستور الملغوم والمعاهدة الأمريكية - العراقية غير المتكافئة، وهكذا استحكم حزب الدعوة والإسلاميون في مفاصل الدولة التي جرى تطييفها وأثننتها.

وما يزال العراق منقسمًا نصفه إلى إيران، التي تتغلغل بواسطة أذرعها المسلّحة وغير المسلّحة، ونصفه الآخر إلى الولايات المتحدة، التي لديها خمس قواعد عسكرية فيه، وما تموضعها الجديد في قواعد في كردستان سوى الاستعداد لمرحلة جديدة، يتداخل فيها الاحتلال العسكري بالاحتلال التعاقدي.

لم يستطع اليسار اللبناني التقليدي أن يكون جامعًا لانتفاضة العام 2019، وحتى اليسار الجديد لم يُنتج تجربة جديدة أفضل من تجارب اليسار التقليدي، والأمر ينسحب على السودان واليمن وسوريا والمغرب وفلسطين وغيرها.

الذات المشظّاة

وفي الغالب أصبح اليسار يسارًا فيسبوكيًا يحتفل بنفسه في ساحات مغلقة، يستعيد فيها بعض أمجاد الماضي ويُنزل معارضيه أو منافسيه إلى الحضيض تعويضًا عن الفعل الحقيقي، ناهيك عن الانقسامات التي يعاني منها. لقد فقد اليسار الرمزية السياسية والوسط الاجتماعي الذي كان يمكن أن يؤثّر فيه فكرًا وثقافةً وخطابًا وميدانًا.

أصبح اليسار التقليدي اليوم يبحث عن هويّة لذات مشظّاة، لا تأثير لها في معادلة السلطة ومعادلة الناس، أما اليسار الجديد فهو يسار ثقافوي ينطق بالتغيير ويتحدث بلغة من يدعمه بما فيها بعض جهات التمويل الأجنبية لمنظمات المجتمع المدني، وبعضه يتوقف في اليوم الثاني عند وقف التمويل الأجنبي.

مُفترق طُرق

لعلّ عتق مفاتيح التحليل لفهم طبيعة الدولة والسلطة التي كانت سائدة لغاية الستينيات من القرن المنصرم، وكذلك انتهاء عهد السرديات القديمة، وضع اليسار أمام مُفترق طُرق، فلم يعد الصراع يُختزل بين برجوازية/ بروليتارية، يمين/ يسار، تقدّمية / رجعيّة، خصوصًا وقد تحوّلت الأنظمة الجديدة لتُصبح مزيجًا من الليبرالية والتديّن في اتحاد هجين، فهل يكتفي اليسار بتصدير خطاب تكتيكي ليكون محل الاستراتيجية، أو يُصدر بيانًا ليكون بديلًا عن الفعل الجماهيري، أو يوزّع منشورًا رقميًا بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي ليعوّض عن فقر البنية التنظيمية؟

إنه مفترق طرق حقيقي، فاليسار لا يستطيع العودة إلى العزّ النضالي، وليس بإمكانه احتلال موقع جديد ومتقدّم اليوم وفي المستقبل دون توفّر مستلزمات أساسية ما تزال غائبة، لذلك ظلّ تائهًا ومتخبطًا في تحالفات لا تنتقص من هيبته فحسب، بل تثير علامات استفهام حول هويّته، خصوصًا بضعف تأثيره وتشبثّه بماض مجيد مضى لا يمكن استعادته، وحاضر بائس مهيمن، لاسيّما في ظلّ غياب هويّة موحّدة تُعبّر عن الواقع المعيش.

تلك إشكالية تحتاج إلى مراجعة تجارب اليسار، وتقديم النقد الذاتي الذي هو نقطة الانطلاق لإعادة البناء في قراءة واقعية للواقع، وليس اسقاط الرغبات عليه، وهذه

تتمة ص التالية

حكومة تُصرّح... ثم تُنكر كيف يعيش العراقيون صدمة القرارات المتقلِّبة؟

انوار داود الخفاجي

لا تزال ظاهرة الصدمة السياسية واحدة من أكثر العناوين التي تُثقل المزاج العام في العراق، فالعراقيون يعيشون حالة دائمة من الذهول كلّما أصدرت الحكومة تصريحًا مثيرًا، أو تبنّت موقفًا حاسمًا، ثم سرعان ما تتراجع عنه أو تنكر صدوره من الأساس. هذه الدائرة المربكة التي تتكرر بين فترة وأخرى جعلت المواطن في حالة عدم يقين، وأضعفت الثقة بالقرار الرسمي، وعرّضت السلم المجتمعي لهزّات خطيرة.

في أوقات الأزمات، ينتظر المواطن موقفًا واضحًا، موحّدًا ومسؤولًا من مؤسسات الدولة، لا سيما حين تكون القضايا أمنية أو اقتصادية أو دبلوماسية. لكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو العكس تمامًا بيان أول يرفع سقف التوقعات أو يثير القلق، يتبعه بيان آخر ينفي، يعدّل، يبدّل، أو حتى يسخر من التصريحات الأولى باعتبارها غير دقيقة . هذا التخبط لا ينحصر في وزارة دون أخرى، بل أصبح سمة عامّة تطول أجهزة حكومية وقيادات سياسية مختلفة، ما يجعل المواطن يشعر بأن الدولة نفسها تعيش حالة ارتباك وعدم اتفاق داخلي.

أخطر ما في هذه الظاهرة أنّها لا تقتصر على الإحراج السياسي، بل تمتد لتؤثر على السلم المجتمعي والأمن الداخلي. فعندما تُصدر جهة رسمية تصريحًا يتعلّق بوجود تهديد أو ملف فساد ضخم أو تغييرات اقتصادية تمس حياة الناس، فإن المجتمع يتفاعل بردود فعل واسعة خوف، غضب، قلق اقتصادي، ترقب موقف سياسي او استعداد لمواجهة أزمة ما . ثم يأتي الإنكار الرسمي، ليترك الشارع في حيرة هل كانت المعلومة صحيحة وتم التراجع عنها لأسباب سياسية؟ أم كانت إشاعة رسمية؟ أم صراعات داخل السلطة؟

هذا الارتباك المتكرر يخلق ثغرات خطيرة يمكن أن تستغلها أطراف داخلية وخارجية. فالتصريحات المتناقضة تفتح باب التأويلات، وتغذي الشائعات وهكذا يصبح المواطن محاصرًا بين تصريحات رسمية غير مستقرة، وتضخيم إعلامي، وصراعات سياسية لا يعرف حقيقتها، وكلها تؤدي إلى زعزعة الثقة في الخطاب الحكومي.

في الدول المستقرة، التراجع عن قرار حكومي يتم عبر قنوات رسمية واضحة، وبخطاب شفاف يشرح الأسباب والظروف، ويضمن عدم اهتزاز صورة السلطة. أما في العراق، فالتراجع غالبًا يأتي غامضًا، محمّلًا بالتبريرات المتناقضة، أو بإلقاء المسؤولية على سوء الفهم أو تفسير مغلوط ، وكأن المواطن لا يستحق رواية دقيقة أو مكاشفة صريحة.

إن بناء الثقة بين الحكومة والشعب يبدأ من وضوح الخطاب، وثبات المواقف، واحترام عقل المواطن، وتحمّل المسؤولية عن الأخطاء. فالعراقيون ليسوا ضد التراجع عندما يكون في المصلحة العامة، لكنهم يرفضون التخبط غير المبرر الذي يجعلهم في حالة صدمة دائمة. المطلوب اليوم هو إنشاء آليات إعلام حكومي محترف، وتوحيد الخطاب الرسمي، ومحاسبة الجهات التي تسرّب أو تضلّل أو تتلاعب بالرأي العام.

ختامًا، إن أخطر ما يمكن أن تواجهه أي دولة ليس العدو الخارجي، بل فقدان ثقة مواطنيها. وإذا لم تعالج الحكومة العراقية هذه الفجوة العميقة في التواصل والقرارات، فإن الصدمة لن تبقى مجرّد شعور، بل ستتحوّل إلى أزمة ثقة مزمنة تضعف الدولة والمجتمع معًا.

---

* حقوقية

أين مشروع اليسار العربي؟

الأخيرة مهما علت نبرتها، فإنها لا تستطيع أن تتحوّل إلى رؤية إستراتيجية واضحة، بل تبقى ممارسة داخلية مغلقة. والمراجعة يجب أن تكون فعلًا عامًا يشارك فيه من تعنيه قضيّة اليسار، فالأزمة ليست بضعف التنظيم أو تراجع الفعالية، بل بغياب سردية جامعة تربط ما هو خاص بما هو عام، وما هو محلي بما هو كوني، وما هو نظري بما هو عملي، وما هو وطني بما هو اجتماعي، وأظنّ أن ذلك هو المأزق الكبير.

إشكاليات جديدة

وثمة إشكالية أكبر من جميع تلك الإشكاليات وهي:

كيف سيتم التعامل مع محاولات تفتيت الدول وتقسيم المجتمعات العربية في إطار خطط جديدة لا تستهدف اليسار حسب، وإنما تستهدف كيان الأمة العربية وأمم المشرق؟

والإجابة هنا لا بدّ أن تكون بعيدةً عن الانغلاق النخبوي والحتميات التاريخية، فمأزق اليسار في هذه الحالة لا ينفصل عن السياق الجيوسياسي المتصدّع الذي يطوقه، فالدولة، وليس اليسار لوحده، تواجه أزمات حادة وتحدّيات كبرى ونزاعات طائفية وانقسامات هويّاتية وتدخلات خارجية، بل هيمنة فعلية من جانب القوى المتسيّدة في العالم.

كلّ ذلك يجعل من مشروع اليسار اليوم هو جزء من مشروع التحرّر الوطني الجديد بمواجهة صفقة العصر ومعاهدة سايكس- بيكو الثانية، فهل سيتمكن اليسار من مواجهة هذا الواقع الجديد بالتعاون مع القوى الوطنية الأخرى؟

إنها لحظة اختبار تاريخي بالتحوّل من شعبوية إلى مشروع جامع ليس لليسار وحسب، بل لجميع من تهمّه مصائر مجتمعه وأمّته، خصوصًا حين يستمع إلى نبض الناس العاديين وهمومهم ومعاناتهم، ويكفّ عن الزعم أنه يمثّلهم أو يتحدّث باسمهم.

مرايا

" أزمة الحصول على بيت في العراق"

سعد عبدالله عبد علي

صادفت صديقي الصحفي ابو جلال وقد عبر السبعون عاما, الحقيقة منذ فترة طويلة لم أصادفه من ايام كاس اسيا 2007, فسألته عن احواله, وخصوصا عن محنته في السكن, فقلت له: بشرني هل تخلصت من بيت الايجار؟ ..فأجاب والحزن يتجمع على تلك تفاصيل وجه: مازلت اتنقل في بيوت الايجار وانا بهذا العمر, قد بخل الوطن علينا حتى بخمسين متر, وانا قلق جدا على عائلتي قبل رحيلي عن الحياة, كيف سيكملون العيش من بعدي في بيوت الإيجار!؟

انها محنة العراقيين التي لا تنتهي, وهي تتمدّد كظلّ ثقيل فوق يوميات الناس، أزمةٌ لم تعد مجرّد خلل عمراني, أو نقص في الأبنية، بل تحوّلت إلى جرح اجتماعي واقتصادي, يمسّ كل فئات المجتمع بلا استثناء. كأنها عقدة صامتة تتغلغل في تفاصيل الحياة، تُثقل كاهل الشاب الذي يخطط لمستقبله، والموظف الذي يطارد استقراراً بسيطاً، وذوي الدخل المتوسط الذين يجدون أحلامهم تُستنزف أمام أعينهم, وكبار السن في آخر خطواتهم.
لقد أصبح شراء بيت في العراق, يتطلب مبالغ تفوق قدرة المواطن العادي بأضعاف.

بيت الملك حلم بعيد

يقول الحاج ابو سجاد الكعبي (وهو من سكنة العبيدي) : لقد أصبح الحصول على بيت حلماً مؤجلاً، لا يُدرك بسهولة ولا يُمسك باليد، ماذا افعل اذا اقل سعر لبيت يصل الى ستين مليون, وهي بيوت الزراعي, أما بيوت الطابو فتلك احلام مستحيلة التحقق, صار لي في الوظيفة 25 سنة ولم امنح قطعة ارض مثل تلك الوزارات المحظوظة, والتي توزع لموظفيها قطع اراضي او شقق في وسط بغداد مثل النفط او المالية, او موظفي البرلمان ورئاسة الوزراء المحظوظين برواتب عالية وقطع اراضي وشقق ومنح, حيث اغدقت الدولة عليهم, واهملت غالبية الموظفين.

اما الشاب عقيل (وهو طالب جامعي من سكنة بغداد الجديدة) فيضيف: اني جدا خائف من المستقبل, وانا ارى اخوتي الاكبر سنا وهم يعيشون في بيوت الايجار, يمرون بأوقات عصيبة جدا, فان السكن بالإيجار يخطف اغلب ما يكسبون, الحياة اصبحت مكلفة جدا, وقضية شراء بيت تحتاج لأموال وفيرة, او ايجاد كنز, نعم القضية معقدة والدولة لم تسعى لحل الاشكال, وتراكمت السنوات ومازال المواطن يعاني, اتمنى قبل ان اكبر تحل هذه المشكلة مثلما حلتها مصر او ايران.

وتضيف ست أزهار الجبوري (اعلامية وناشطة مدنية): ازمة السكن حلولها سهل جدا, فقط ان تقوم الدولة بتوزيع اراضي لجميع الموظفين والعسكريين, مع توفير سلف بناء, عندها تهبط اسعار العقارات, لكن الدولة لا تمتلك خطة توزيع, بقيت فقط على اجتهاد الوزراء, فهناك وزارات وهيئات وزعت, وهناك وزارات منذ 20 عام لم توزع شيء لموظفيها, وهذا التكاسل الحكومي سبب كبير لاستمرار الأزمة.

ما هي أسباب أزمة السكن ؟

الاسباب كثيرة جدا لكن يمكن تحديدها واهمها والاكثر تأثيرا .. وهي:

1. النمو السكاني وغياب التخطيط الحضري: يشهد العراق نمواً سكانياً مرتفعاً مقارنة بقدراته العمرانية، مع ضعف واضح في خطط استيعاب هذا النمو. في المدن الكبرى مثل بغداد، البصرة، والنجف تعاني من تكدس سكاني يقابله نقص حاد في مشاريع الإسكان الحكومية المنظمة.
2. الارتفاع الجنوني في أسعار العقار: حيث تضاعفت أسعار الأراضي والبيوت خلال السنوات الماضية بسبب عوامل متعددة, منها الاعتماد الكبير على العقار كوسيلة ادخار آمنة... ومنها ضعف الرقابة على السوق العقاري... ومنها المضاربات التجارية التي رفعت الأسعار بعيداً عن القيمة الحقيقية.

3. ضعف القروض والدعم الحكومي: على الرغم من وجود مبادرات تمويلية كقروض صندوق الإسكان والمصرف العقاري، إلا أنها غالباً لا تكفي لتغطية أسعار البيوت الحقيقية. كما يُعاني المواطنون من طول الإجراءات البيروقراطية وصعوبة الحصول على الأراضي السكنية المخدّمة.

4. محدودية مشاريع الإسكان الفعّالة: رغم إطلاق العديد من المشاريع السكنية الاستثمارية، فإن معظمها موجّه للطبقات الميسورة، بينما تفتقر الطبقات المتوسطة والفقيرة إلى مشاريع إسكان شعبي بأسعار تتناسب مع دخل الأسرة.

5. الهجرة الداخلية والأوضاع الأمنية: دفعت سنوات عدم الاستقرار إلى هجرة واسعة من المحافظات إلى المدن الأكثر أمناً، مما زاد الضغط على سوق السكن ورفع الطلب بشكل كبير.

ما هي الآثار الاجتماعية للأزمة؟

يمكن ان نحدد مجموعة من الاثار الخطيرة التي يسببها غياب السكن واستمرار الازمة.. ومنها: تأخر سن الزواج.. بسبب عدم القدرة على توفير بيت يعدّ أحد أهم أسباب تأخر الزواج لدى الشباب، ما يؤثر في الاستقرار الاجتماعي والنفسي.

الامر الاخر هو السكن العشوائي: حيث اضطر الكثيرون إلى اللجوء للبناء العشوائي أو السكن في مناطق تفتقر لأبسط الخدمات، وهو ما خلق تحديات جديدة للحكومة من حيث التنظيم والخدمات... والأمر المهم هو: ازدياد الفجوة الاقتصادية.. حيث ادى تراكم الثروة العقارية في يد فئة محدودة, في المساهمة بزيادة الفوارق الطبقية داخل المجتمع.

تتمة ص التالية

خارج القانون

»كافي طائفية... العراق واحد وبغداد ما تنقسم!!«!

شوقي كريم حسن

إن الخطاب الطائفي حين يطلّ برأسه في العراق، سواء خرج من شخصية سياسية أو جهة إعلامية أو مؤسسة تدّعي تمثيل الناس، فإنه لا يأتي لتصحيح مسار ولا لتقديم رؤية، بل ليزرع الفتنة ويوقظ ما دفناه بدمائنا ووجعنا. فكل عبارة تستدعي "أمجاد طائفة" أو "صولة تاريخية" أو "جولة على حساب الآخرين" ليست رأياً سياسياً، بل هي شرارة لجحيم جديد، وجهد متعمد لتدمير ما تبقّى من ثقة العراقيين ببعضهم، وإعادة إنتاج حواجز لم تعد موجودة إلا في عقول من يقتاتون على الكراهية.العراق اليوم لا ينقصه الأبطال ولا المواقف، بل ينقصه صوت واحد يقول الحقيقة ببساطة: لا يوجد عراقان ولا بغدادان. كل محاولة لاستخدام الدين أو السلف أو الرموز التاريخية لتحشيد جمهور ضد آخر هي محاولة جبانة للتغطية على فشل سياسي، لأن السياسي الناجح يبني دولة، والفاشل يحشد طائفة. وقد خبر العراقيون هذا النمط طويلاً، يعرفونه جيداً، ويعرفون أن نهايته خراب وانقسام، وأن من يطلقه لا يبحث عن إصلاح، بل عن جمهور خائف يتبعه بلا وعي.إن أي خطاب يُقسّم، أو يستدعي الماضي لخلق عداوة جديدة، أو يتحدث بمنطق "نحن" و"هم"، هو خطاب لا يمتّ للعراق بصلة، ولا يعبر عن بغداد التي رغم كل جراحها ظلّت مدينة تتسع للجميع. والذين يرفعون شعارات الانتصار الطائفي ويتحدثون عن "صولة" و"جولة" لا يعرفون معنى المدينة التي دفنت آلاف أبنائها كي لا تنقسم، ولا يعرفون معنى نهرين جمعا العراقيين قبل أن يُخلق الخطاب الطائفي نفسه.ولذلك فإن مواجهة الطائفية ليست ترفاً ولا خياراً، بل واجب وطني. ولا تتم المواجهة بالصراخ ولا بالشتائم، بل بالوعي. الوعي بأن العراق أكبر من أحزاب عابرة، وأطول عمراً من زعماء يسقطون ويصعد غيرهم، وأعمق جذوراً من أن تهزّه كلمات طائشات، تُطلق لغايات انتخابية أو لمناورات سياسية رخيصة. العراق الذي أطفأ نار الفتنة مراراً قادراً على إطفائها مرة أخرى، شرط أن لا نستسلم، وأن لا نقبل تطبيع خطاب الكراهية، وأن لا نسمح لأي شخص أن يصنع من دماء الماضي منصة للغد.إن الدعوة لعراق واحد ليست شعاراً، بل خلاصاً. والدعوة لبغداد واحدة ليست حنيناً، بل ضرورة. فدولة مفككة الطوائف لا تبني اقتصاداً، ولا أمن لها، ولا مستقبل. أما الدولة التي يتساوى فيها المواطنون، مهما كانت طوائفهم، فهي الدولة التي تعيش وتنهض وتواجه العالم بثقة. بغداد التي نعرفها ليست "مِلْك أحد"، ولا تتحمل أن يتحدث عنها أحد بمنطق الغلبة والإقصاء. بغداد هي ابنة جميع العراقيين، ومن يحاول احتكارها إنما يعلن انفصاله عن العراق نفسه.إن اللحظة تتطلب أن نقولها بصراحة: كافي طائفية. العراق لا يحتمل مزيداً من الانقسام. بغداد لا تحتمل خطاباً يريد أن يجرّها إلى زمن انتهى. المستقبل لنا جميعاً، أو لن يكون لأحد. ومن أراد أن يصنع من الطائفة سلّماً للسلطة، فليعرف أن العراقيين قد تجاوزوا هذه اللعبة، وأنهم لن يسمحوا بعودة منطق "الصولة" و"الجولة" على حساب الوحدة الوطنية.العراق واحد... وبغداد ما تنقسم... ومن يراهن على غير هذا المصير، يراهن على وهم!!.

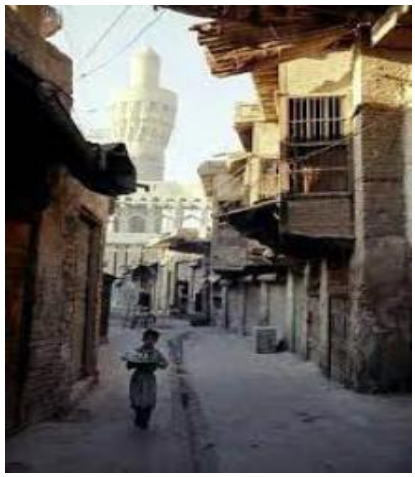

أزمة الحصول على بيت في العراق

مقترحات للحلول

1 ـ الافكار كثيرة لحل اشكالية ازمة السكن, وليست صعبة, ولا تمثل اشكال عظيم صعب تحققه, لكن نحتاج لإرادة حكومية تسعى بصدق لأنهاء هذا الملف, ويمكن تحديد بعض الحلول:

2 ـ زيادة مشاريع الإسكان الحكومية: إنشاء مجمعات سكنية اقتصادية وبمواصفات جيدة، تستهدف ذوي الدخل المحدود والمتوسط، سيخفف الضغط على السوق ويحد من المضاربات.

3 ـ توفير أراضٍ مخدومة وبأسعار مدعومة: عبر منح أراضٍ سكنية مع خدمات أساسية, مثل الماء والكهرباء, سيحفز البناء الفردي بأسعار مقبولة.

4 ـ إصلاح نظام القروض: تبسيط إجراءات الحصول على القروض, و زيادة مبلغ التمويل بما يتناسب مع أسعار العقار, واعتماد فترات سداد طويلة مع نسب فائدة منخفضة.

5 ـ ضبط السوق العقاري: وضع تشريعات للحد من المضاربات وفرض ضرائب على الأراضي غير المستغلة لمنع الاحتكار.

6 ـ تشجيع الاستثمار الأجنبي والمحلي في الإسكان: فتح المجال أمام شركات عالمية ومحلية, لإنشاء مجمعات سكنية حديثة بأسعار مختلفة يناسب بعضها الطبقات المتوسطة.

اخيرا:

أزمة السكن في العراق ليست مجرد مشكلة عقارية، بل هي نتاج تداخل عوامل اقتصادية، اجتماعية، وأمنية. ومع ذلك، فإن توفير سياسة إسكانية واضحة، وتفعيل مشاريع حكومية حقيقية، وتحسين بيئة الاستثمار, يمكن أن يضع البلاد على طريق الحل. فالاستقرار السكني هو حجر الأساس لاستقرار المجتمع بأكمله.

آراء حرة

حلف الفضول: أوّل وثيقة لحقوق الإنسان في العالم

د. عماد خالد رحمة

شهدت أمتنا العربية تسجيل أوّل وثيقة في العالم تتعلّق بحقوق الإنسان، وهي وثيقة حلف الفضول التي أبرمتها قريش مع خمسة من بطونها. وقد سُمّي الحلف بهذا الاسم لأنّ قريشًا تحالفت على أن تُرَدّ الفضول إلى أهلها، وقالوا بعد عقده: «هذا فضول من الحلف». ويُعدّ حلف الفضول أحد الأحلاف الأربعة التي عقدتها قريش قبل الإسلام، وقد انعقد في دار عبد الله بن جدعان التميمي القرشي، أحد كبار سادات قريش، وذلك مع عدد من عشائر القبيلة في مكة المكرمة، في شهر ذي القعدة سنة 590م، بعد شهرٍ واحد من انتهاء حرب الفِجَار الطاحنة بين كنانة وقيس عيلان.

وقد وافق على الاتفاق بنو هاشم وبنو زهرة وبنو تيم، وتعاهدوا على أنه: «لا يُظلَم أحدٌ في مكة إلا رُدّت مظلمته». وقد شهد الرسول الأكرم محمد ﷺ هذا الحلف قبل بعثته، وله من العمر عشرون سنة، وقال عنه لاحقًا:

»لقد شهدتُ مع عمومتي حلفًا في دار عبد الله بن جدعان ما أحبّ أن لي به حمر النَّعم، ولو دُعيتُ به في الإسلام لأجبت.«

أجمع المؤرخون على أنّ حلف الفضول يُعدّ أول وثيقة في التاريخ الإنساني تنصّ على مبادئ حقوق الإنسان. وبناءً على هذا الإرث، جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو وثيقة دولية اعتمدتها الأمم المتحدة بتاريخ 10 ديسمبر 1948 في قصر شايو بباريس، وتضمّن المبادئ التي تبيّن حقوق الإنسان المتأصلة في كل البشر دون تمييز، بصرف النظر عن الجنسية أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الوضع الاجتماعي.

ويتألف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من 30 مادة تضع الإطار العام للحقوق الإنسانية المكفولة للجميع. وقد أدّت المخاطبات المتواصلة من المفكّرين العرب وعدد من المنظمات الحقوقية إلى اعتراف الأمم المتحدة رسميًا بحلف الفضول عام 2007، حيث أشارت إليه المفوضية السامية لحقوق الإنسان باعتباره أحد مصادر الفكرة الكونية لحقوق الإنسان. وقد تأسست المفوضية بموجب قرار الجمعية العامة رقم 141/48 الصادر في ديسمبر 1993، بعد اعتماد مؤتمر فيينا وخطة عمله.

وبالعودة إلى حلف الفضول، نجد أنّ الدعوة إليه قام بها الزبير بن عبد المطلب الهاشمي القرشي الذي قال: «ما لهذا منزل». فاجتمعت القبائل في دار عبد الله بن جدعان الذي أكرمهم وصنع لهم طعامًا. وكان الحلف قد ضم خمسة أفخاذ من قريش:

بنو هاشم وبنو المطلب من عبد مناف
بنو أسد بن عبد العزّى
بنو زهرة
بنو تيم بن مُرّة
وبنو الهون من كنانة

وتعاقدوا بالله على أن يكونوا يدًا واحدةً مع المظلوم على الظالم حتى يُؤدَّى إليه حقه، وعلى التعاون في المعاش. وقالت قريش عن ذلك: «لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر»، ومن هنا جاءت تسمية الحلف.

وقد رُوي أنّ سبب الحلف أنّ رجلًا من زبيد قدم إلى مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي ولم يُعطه ثمنها. فلما يئس الزبيدي من حقه، صعد جبل أبي قبيس وأنشد يشكو ظلمه، فسمعه الزبير بن عبد المطلب، فجمع القبائل وتحالفوا، ثم ذهبوا إلى العاص وانتزعوا حق الرجل منه.

كان لحلف الفضول – ولا يزال – أهمية كبيرة في تاريخنا، إذ يُعدّ أول رابطة لحقوق الإنسان، وقائمًا على رفض الظلم وإلغائه، وعلى المساواة وإحقاق الحق ونصرة المظلوم ومقاومة الطغيان، وعلى حفظ حياة الناس وكرامتهم وإنسانيتهم.

ورغم مرور أكثر من نصف قرن على النقاشات العالمية حول حقوق الإنسان، فقد تعرّض حلف الفضول لإهمال وتهميش مقصودين، على الرغم من اعتراف العديد من الهيئات الحقوقية بـــه. إنّ المؤلم أنّ دول

العالم تتسابق لإبراز تراثها، بينما تُهمل أمتنا أقدم وثيقة إنسانية في تاريخها. فقد تأسس الحلف قبل ستة قرون من الماغنا كارتا (1215م)، وقبل نحو اثني عشر قرنًا من الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان والمواطن (1789م).

إنّ وثيقة حلف الفضول تجسّد جوهر فكرة حقوق الإنسان: رفض الظلم والقهر والتمييز، وقد تعمّقت هذه الفكرة بالقيم التي حملها القرآن الكريم والسنّة النبوية. وهذا يثبت أنّ العرب قاربوا فكرة حقوق الإنسان منذ أكثر من 1400 عام، ولهم رافد معرفي وثقافي أصيل في هذا المجال.

وفي ظل الانتشار العالمي لمفهوم حقوق الإنسان منذ 1948، يبرز السؤال:
هل يمكن مقاربة حلف الفضول (590–595م) بوصفه الجذر التاريخي لفكرة حقوق الإنسان المعاصرة؟
وهل لدينا روافد أخرى في تراثنا العربي؟

الجواب نعم، وبقوة.

نحن كأمة عربية ذات حضارة عميقة لا يمكن أن نتجاهل الفكرة الكونية لحقوق الإنسان، خصوصًا وقد أصبحت ركيزة دولية معتمدة. لكن الفكرة، رغم نبالتها، تُستخدم أحيانًا بمعايير انتقائية من بعض القوى المهيمنة. وفي المقابل، تعاملت بعض التيارات العربية المتشددة معها باعتبارها «اختراعًا غربيًا» أو «بدعة»، منكرةً جذورها العربية والإسلامية.

أخيرًا، لا بد من التأكيد على أنّ حلف الفضول يشكّل عمقًا حضاريًا وإنسانيًا كبيرًا للبشرية، ويثبت أنّ العرب لم يكونوا بعيدين عن فكرة حقوق الإنسان، بل سبقوا الأمم بقرون طويلة. لقد طرح العرب جوهر هذه الفكرة منذ أكثر من 1470 عامًا، قبل أن تُقرّها الأمم المتحدة عام 1948.

آراء

"ثلاثية الخراب"

زكي رضا

الى عمامة تبرر وسياسي فاسد ويسرق وميليشياوي يزرع الخوف والموت

الى أحزاب طائفيّة صنعت الخراب بنهجها المدمر، وميليشيات أصبحت هي الدولة، تتحكم بالناس والسلاح والاقتصاد، فارضة إرادتها السياسية بقوة سلاحها لتحول البلد الى إقطاعية، أنكم لستم سوى وجه من أوجه خراب البلد ومستقبله.

الى عمامة تعمل على دخول قلوب ووجدان البسطاء، لتخرج منها محملة بكل ملذات الحياة. أنتم و خطبكم من على منابركم وفتاواكم التي ما أنزل الله بها من سلطان أوّل خراب هذا البلد. أنتم الذين جعلتم الحسين وسيلة لغناكم وفقر شيعته، أنتم الذين جعلتم الحسين وسيلة لتجهيل الناس وبؤسهم وموتهم اليومي. أنتم الذين تقولون لفقراء الشيعة انّ الجوع ثواب ما دام في خدمة المذهب، والظلم قدرهم كون أئمة الشيعة كانوا مظلومين. أنتم تسوّقون للناس دجلكم من أن القهر أبتلاء وكأن الله لم يعرف غير شيعة العراق مختبرا للبلوى، وأنتم من تريدون الناس الصمت على بلواهم لأن بصمتهم نجاتهم!!

كل هذا وجعلتم الناس يواجهون فسادكم وفساد سلطتكم بالأدعية بدل التظاهر، والفقر الذي ليس هو بعيب كما تقولون بالصبر وكأنّ الله لن يكون مع الفقراء الا بجوعهم وصبرهم وموتهم!! أمّا أنتم فمن حقّكم أن تمتلكوا كل شيء، سيارات مضللة مدرعة والإمام علي قتل وهو أعزل، وتتمتعون بما لذّ وطاب وشيعة علي يعتاشون على المزابل، أنتم من تملكون المزارع والفنادق والمولات والجامعات الاهلية والمستشفيات وكلها تحمل إسم الكفيل، وشتّان بين كفيلكم و العبّاس بن علي كفيل زينب في كربلاء، هذا العبّاس الذي تتاجرون به كما تتاجرون بالحسين وعلي ومحمد والاسلام كدين والله نفسه. أنتم الفنار الذي يهتدي بـ "ضوءه" الفاسدين، ويتيه الفقراء في صحراء خطابكم وتعاويذكم ووقوفكم الى جانب الظلمة، أنتم البداية التي ينطلق منها سباق خراب الناس والوطن.

أنتم، الكلمة التي تخدّر الناس، والكلمة التي بها أصحاب القرار ينهبون ثروات الناس والوطن، وتباركون بندقية تهددهم وتمنحوها القدسية. أنتم من جعلتم الخراب منظومة كاملة، منبر يصنع الوهم، أحزاب تصنع الجوع والفقر، وبنادق تصنع الصمت والخوف بإرهابها للناس. أنتم من حولتم أئمة الشيعة الى مكاتب علاقات عامة تمتلك مواني ونقاط حدود يهرّب منها كل شيء حتى المخدرات، وأرصفة لتهريب النفط وحسابات بنكية في العديد من بلدان العالم.

عمائمكم إهتزّت بسبب حفل غنائي، ولم ولن تهتز من أجل مدينة تموت عطشا!! تظاهرتم من أجل قتل الفرح، ولا تظاهرات أمام خراب يبتلع مدينة النفط وشط العرب وبيوت الفقراء بيتا بيتا. أي منطق ديني وسياسي يجعل الأغنية قضية مركزية، بينما الكوارث تسير في الشوارع والساحات والعشوائيات وبيوت الصفيح قضية ثانوية بل منسيّة! هل الكارثة في إقامة حفل غنائي أم في جفاف دجلة والفرات وموت الأرض عطشا!؟

عجيب أمركم أيتها العمائم وأنتم تعتبرون حفل غنائي كارثة، وتمرّون مرور الكرام على كوارث شعب ووطن يئنّ من ظلمكم والأحزاب والميليشيات التي تباركونها. إن كنتم صوت المجتمع كما تدّعون فعليكم أن تتظاهروا من أجل الحياة لا الموت، من أجل الفرح لا الحزن، من أجل غنى الناس لا فقرهم، من أجل العلم لا الجهل، من أجل التقدم لا التخلّف، من أجل الحريّة لا العبودية، من اجل الوطن لا من أجل الأجنبي.

إنكم تخوضون معركتكم ضد حفل غنائي أو موسيقي أو أية مظاهر من مظاهر الفرح كونها المعركة الأسهل خوضها وأنتم تدغدغون مشاعر البسطاء بحجّة الحلال والحرام لذا نراكم في مقدمتها، أمّا المعارك ضد الفساد والسرقات وانعدام الخدمات تحتاج الى شجاعة لا تمتلكونها ولستم بصدد خوضها مطلقا، لأنها تضعكم والاحزاب والميليشيات الإسلامية أمام تساؤلات كبيرة وتفضح كل موبقاتكم وجرائمكم.

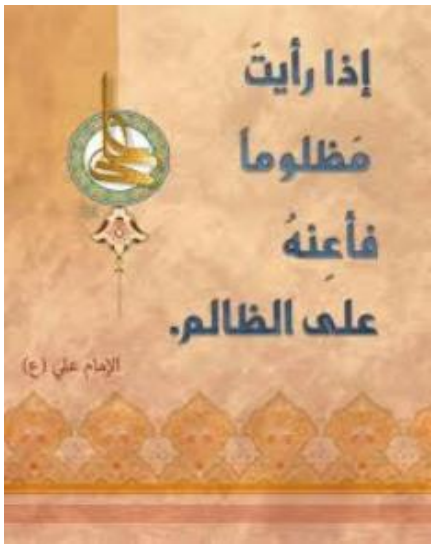

الغناء لا يهدد المجتمع، بل الفساد والسلاح المنفلت والمحاصصة الطائفية هي من تهدد أمنه وسلامته. وحينما يستعيد شعبنا وعيه ويعرف أنّ الجوع ليس قدرا، والفقر في بلد كالعراق عيب وجريمة ، وأنّ الخوف ليس دينا، حينها ستهبّ رياح شعبنا، ولن تكون ثلاثية الخراب وقتها الا إعجاز نخل خاوية كما جاء في القرآن الكريم " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ".

آراء حرة

« استراتيجية صناعة المفارقة » الهيمنة على فلسطين من جديد

(2-1)

الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

المعطيات العلمية والتعليمية للمقالة.

1 ـ ما الذي اعتمده قرار مجلس الأمن رقم 2803() ، بفضل امتناع روسيا والصين عن التصويت، يمنح الولايات المتحدة، مُدبر الإبادة الجماعية، وإسرائيل، منفذة الإبادة الجماعية، تفويضا مطلقا لمواصلة استكشاف سبل التطهير العرقي للفلسطينيين في فلسطين.؟، و

2 ـ كيف أصدرت وسائل إعلام روسية وصينية رئيسية تقارير مقتضبة حول اعتماد القرار دون تحليل مضمونه المُروّع أو تقييم أو تفسير امتناع هاتين الدولتين عن التصويت.؟، و

3 ـ كيف أصدرت وسائل إعلام روسية وصينية رئيسية تقارير مقتضبة حول اعتماد القرار دون تحليل مضمونه المُروّع أو تقييم أو تفسير امتناع هاتين الدولتين عن التصويت.؟ وكيفية ما ينفذه الساسة في "صناعة تحويلية سياسية/براغماتية".؟

أستراتيجية صناعة المفارقة. ما تُمكّن روسيا والصين الولايات المتحدة وإسرائيل من تعزيز استعمار فلسطين ونزع سلاح الشعب الفلسطيني.

بفضل امتناع روسيا والصين عن التصويت، منح قرار مجلس الأمن رقم 2803()، الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الولايات المتحدة، مُدبر الإبادة الجماعية، ومُنفذها، إسرائيل، تفويضا مطلقا لمواصلة استكشاف سبل تطهير فلسطين عرقيا من الفلسطينيين.

يُخوّل القرار الولايات المتحدة المطالبة بنزع سلاح الشعب الفلسطيني، ويُصادق على وصول جيش مرتزقة بقيادة أمريكية إلـــــى فلسطين، ويمنح ترامب (1946-)() ولاية استعمارية على فلسطين، مع توني بلير (1953-)() وجاريد كوشنر (1981-)() كقناصل إمبراطوريين مُفوضين جدد، مُحاكيين أول حاكم للانتداب البريطاني، هربرت صموئيل (1870-1963). يتعارض القرار مع المبادئ الأساسية للقانون الدولي، ويتعارض مع النص المُعتمد، ويسمح بمزيد من قمع الضحايا الفلسطينيين على يد مرتكبيهم، إسرائيل والولايات المتحدة.

بقبولها اعتماد مجلس الأمن الدولي للقرار رقم 2803()، فإن روسيا والصين، وبأسلوب ساخر مبالغ فيه عقب خطاباتهما العدوانية للغاية ضد النص()، تقبلان بتحول دور الأمم المتحدة إلى دور عصبة الأمم السابقة، مما يمنح الولايات المتحدة فعليًا ولاية استعمارية على فلسطين.

بالإضافة إلى السماح للأمم المتحدة بأن تصبح آلة استعمار في خدمة جهات إبادة جماعية، يبدو أن الولايات المتحدة وإسرائيل وروسيا والصين قد استقرت على اعتبار استعمار فلسطين "صراعًا إقليميًا صغيرًا"()، بدلاً من تحليل العدوان الأمريكي الثلاثي على أوراسيا()، والذي تُمثل فلسطين فيه رأس جسر لإحدى هذه الجبهات.()

للإمبراطورية، ممثلةً بالولايات المتحدة الأمريكية وأتباعها الأوروبيين، ثلاث جبهات رئيسية للحرب ضد أوراسيا لتحقيق اختراق في الداخل القاري وتفتيته واستغلال موارده: أوكرانيا؛ تايوان؛ وغرب آسيا/الشرق الأوسط،() في شريط يمتد من فلسطين إلى إيران وأفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في آسيا.() ويمكن أن يمتد هذا الشريط إلى البحر الأحمر واليمن.

في هذا السيناريو، من الطبيعي أن يكون لدى الجهات الفاعلة التي تقاوم العدوان الإمبريالي في هذه الزوايا الثلاث من القارة درجة معينة من التنسيق والدعم المتبادل: روسيا؛ الصين؛ والمجموعة التي تشكلها الفلسطينيون واللبنانيون والإيرانيون واليمنيون وغيرهم.

في هذا السيناريو، تقدم روسيا والصين نفسيهما للعالم أيضًا كداعمين لنظام جديد للعلاقات الدولية لا يقوم على الإكراه والعدوان والقهر، على سبيل المثال، من خلال مجموعة البريكس+ ومنظمة شنغهاي للتعاون.

هذا المقترح الروسي والصيني لعلاقات أكثر احترامًا لسيادة كل دولة، يحظى، بالطبع، بدعم من أطراف الجبهة الأوراسية الثالثة: الفلسطينيون، والإيرانيون، واللبنانيون، واليمنيون، وغيرهم، إلى جانب العديد من الدول الأخرى حول العالم.()

ـ وهنا نصل إلى المفارقة؛

في حين أن روسيا والصين تدعمان بعضهما البعض في المحافل الدولية فيما يتعلق بخطوطهما الحمراء ـ أوكرانيا وتايوان ()- إلا أن أفعالهما متقلبة تمامًا، وغالبًا ما تتماشى مع الإمبريالية في منطقة غرب آسيا، جبهة الحرب الثالثة في القارة الأوراسية.

على مدى العشرين عامًا الماضية، وافقت روسيا والصين على قرارات مجلس الأمن الدولي التي تُبرر الإرهاب الأمريكي والأوروبي ضد شعوب ودول غرب آسيا().وقد نصت هذه القرارات على نزع سلاح المقاومة اللبنانية()، ونزع سلاح إيران، ونزع سلاح اليمن()، أو سمحت بقرارات فرضت عقوبات اقتصادية قاسية وقمعًا على هذه الشعوب. لا أذكر ليبيا هنا لأنني أقتصر على المناطق الجغرافية الأوراسية.

تتمة ص التالية

استراتيجية صناعة المفارقة.. الهيمنة على فلسطين من جديد

مرة أخرى تسمح روسيا والصين بالموافقة على قرار يضرب شعباً مقهوراً ومضطهداً في المنطقة، ولكن في هذه الحالة يضاف إلى ذلك عامل معاناة الفلسطينيين من إبادة جماعية مستمرة، في ظل الأوامر الصادرة عن محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية() والإجراءات القانونية المستمرة التي يبدو الآن أنها تريد أن تُدفن.

المفارقة هي أن الفلسطينيين، إلى جانب حلفائهم الإقليميين، يضطلعون على جبهتهم في غرب آسيا بنفس المهمة التي تضطلع بها روسيا والصين على جبهتيهما: صد العدوان الإمبريالي، وفي هذه الحالة، محاولة تفكيك معقلهم الاستعماري الذي أقاموه، والمسمى إسرائيل(). المفارقة هي أن روسيا والصين تسمحان بمزيد من العقاب للفلسطينيين وتجريدهم من حقوقهم غير القابلة للتصرف لممارستهم حقهم في الدفاع عن النفس.

أصدرت وسائل الإعلام الروسية والصينية الرئيسية تقارير مقتضبة حول اعتماد القرار دون تحليل مضمونه المروع أو تقييم أو تفسير امتناع هاتين الدولتين عن التصويت. أما التقارير التي تقدم تحليلاً أكثر شمولاً، فتغفل أي إشارة إلى دعم القرار للولايات المتحدة وإسرائيل في هيمنتهما الاستعمارية المستمرة، وتغفل الإشارة إلى انتهاك المبادئ الأساسية للنص المعتمد، وتستخدم ضمناً خطاباً مؤيداً للصهيونية ومعادياً للفلسطينيين (). وهذه النقطة الأخيرة ليست جديدة على معظم وسائل الإعلام الروسية الرئيسية.

في وسائل إعلام وشبكات تواصل اجتماعي أخرى، قدّم المدافعون عن كلا القوتين حججًا حول أسباب امتناعهما عن التصويت في مجلس الأمن الدولي.

بشكل عام، يتمحور دفاع روسيا والصين حول ثلاث أفكار رئيسية؛

ـ أولها. أنه لا يُتوقع من روسيا والصين تقديم دعم للفلسطينيين لا يتلقونه من الدول العربية أو الإسلامية (صوّتت الجزائر وباكستان لصالح القرار في مجلس الأمن الدولي).()

ـ ثانيها. أن "الحكومة الشرعية للفلسطينيين" ()، السلطة الفلسطينية، تؤيد القرار()، وبالتالي لا ينبغي لروسيا والصين أن تكونا أكثر تشددًا من البابا في الدفاع عن الفلسطينيين.()

ـ أما السبب الأخير، فيتمحور حول الرواية السائدة: إذا استُخدم حق النقض (الفيتو)، فستكون لدى الولايات المتحدة الرواية المثالية في وسائل الإعلام الرئيسية للقول إن ترامب حاول السلام()، لكن ذلك لم يكن ممكنًا بسبب الفيتو، مما أعطى الضوء الأخضر لاستئناف الإبادة الجماعية.

ـ جميع هذه المفارقات. حجج فجة جدًا، لكنها تتناسب مع الرواية السائدة؛

بموجب الحجة الأولى، لا يستحق أي شعب أن تدافع عنه دول بعيدة ما لم تتدخل الدول المجاورة للدولة المُعتدى عليها لمساعدتها أولاً.

هذا العذر يُشكك في أفعال موسكو نفسها: ماذا كانت تفعل روسيا، على ما يُزعم، وهي تُساعد سوريا البعيدة في حربها ضد القاعدة منذ عام 2015؟() علاوة على ذلك، يُساوي هذا العذر زوراً بين أهمية تصويت أي نظام عربي في خدمة الغرب وبين قوة دولتين تملكان حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي.

أما الحجة الثانية فهي تافهة. فهي لا تعتبر نظام فيشي بقيادة محمود عباس (1935-)() "الحكومة الشرعية للفلسطينيين"() فحسب، بل إنها تتستر وراء هذه الحجة أيضاً لتجاهل القضيـة المحورية: الأوضاع الموضوعية الماضية والحاضرة والمستقبلية لـ 2.4 مليون فلسطيني في غزة(). يسمح لهم القرار بتلقي دعم مُتجدد وتشجيع. إنهم مرتكبو التعذيب والإبادة الجماعية لهؤلاء السكان، وهذا من الناحية النظرية مستقل عن وجود فلسطينيين مثل محمود عباس يدعمون إسرائيل والولايات المتحدة.

بين الشعوب المضطهدة، كان هناك دائمًا حلفاء للمضطهدين: في البانتوستانات في جنوب أفريقيا()، وفي غيتو وارسو()، وفي الحالة الصينية في حكومة مانشوكو() [دولة دمية لإمبراطورية اليابان في شمال شرق الصين والتي كانت قائمة من عام 1932() حتى حلها في عام 1945]()في ظل الغزو الياباني، أو المتعاونون السوفييت مع النازيين مثل ستيبان باندیرا (1909-1959)()، الذي يدعي بوتن (1952-)() أنه يقاتل من أجل إرثه في أوكرانيا اليوم. لا تزال الإمبراطورية تبذل جهودًا جبارة، بالتعاون مع روسيا والصين، لإخفاء حقيقة أن تمثيل الشعب المحتل يقع على عاتق من يقاومون الاحتلال، وبالتالي فإن التمثيل الشرعي للشعب الفلسطيني ينحصر في يحيى السنوار (1962-2024)()، ومحمد ضيف (1965-2024)()، وإسماعيل هنية (1962-2024)()، وحتى اليوم أحمد سعدات (1953-)()، من بين آخرين لا يزالون على قيد الحياة.

تكشف الحجة الأخيرة عن قلق تافه بشأن الرواية الإعلامية الروسية والصينية، مقارنةً برواية الولايات المتحدة، في اليوم التالي لاستخدام حق النقض (الفيتو) ضد القرار. وهكذا، لتجنب خسارة معركة الرواية، يوافقون على فرض نزع سلاح اليهود في غيتو وارسو ضد النازيين()، أو إدخال قوة عسكرية مرتزقة لتخفيف الضغط على إسرائيل()، أو تأييد تفويض استعماري أمريكي قمعي على الفلسطينيين من خلال قاعدة عسكرية أمريكية مخطط لها بقيمة 500 مليون دولار بالقرب من غزة(). ما هي "الرواية الرابحة" لروسيا والصين في اليوم التالي لإقرار القرار؟

يتبع في العدد القادم

آراء حرة

"صحيفة اتحاد الشعب" وسلام عادل و عبد القادر أسماعيل البستاني ودورهما في توعية الجماهير...

محمد جواد فارس

بعد ثورة الرابع عشر من تموز 1958 ظهرة الصحافة في اوسع انتشارها في الساحة العراقية، مثل صوت الاحرار والبلاد و الاهالي واليقظة والانسانية والراي العام وخه بات و الثبات و الحرية و غيرها من الصحف التي صدرت في تلك الفترة و أصبحت من الصحف المتميزة و الاوسع انتشارا و توزيعا ، جريدة [أتحاد الشعب] وهي امتداد لجرائد الحزب الشيوعي العراقي السرية ، اصبحت الناطقة علنا بسياسة الحزب و كان يشرف عليها سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية للحزب و كثرما يكتب هو المقال الافتتاحي للجريدة، ورئيس تحرريها الشخصية الشيوعية المعروفة عبد القادر أسماعيل البستاني ومدير الادارة الشيوعي حسين جواد الكمر، و كان من ابرز كتاب عمودها اليومي الشيق صاحب كتاب (من اعماق السجون) باسم مستعار راشد و هو المحامي عبد الجبار وهبي (ابو سعيد) ، اتحاد الشعب صدرت بشكل علني في 25 كانون الثاني عام 1959 صدر العدد الاول لها ، بدون ذكر انها لسان حال الحزب الشيوعي العراقي لعدم الاعتراف به رسميا من قبل حكومة عبد الكريم قاسم ، و كان وزير الداخلية انذاك العقيد عبد السلام محمد عارف حدثني احد الاصدقاء نقلا عن الوزير في حكومة قاسم زعيم حزب الاستقلال صديق شنشل قال ؛ طلب مني الاستاذ كامل الجادرجي وزعيم الحزب الوطني الديمقراطي تقديم عريضة يطلب فيها موافقة عبد السلام عارف على اصدار جريدة الاهالي يقول في الاجتماع لمجلس الوزراء قدمتها الى عارف واذا به يهملها ويضعها جانبا، قال صديق شنشل تصور انا وشيباتي وتاريخي دون ان يحترمني هذا الرجل.

كانت جريدة أتحاد الشعب هي النافذة التي توضيئ للقراء مبادئ الماركسية اللينينية والصراع الطبقي في التثقيف للعمال و الفلاحين سياسيا ونظريا ، ليلتف حولها العمال والفلاحين في النقابات المهنية و الجمعيات الفلاحية، وكانت تدافع عن مكتسبات الرابع عشر من تموز فـــي السيادة الوطنية والدفاع عن قانون الاصلاح الزراعي و نقابات العمال و قانون الحقوق المدنية والمراة، قانون الاحوال الشخصية رقم 188 وتحرير العملة العراقية اي فك ارتباط الدينار العراقي عن الاسترليني و الخروج من حلف بغداد وتوزيع الاراضي على سكنة الصرائف ولاحقا قانون رقم 80 حول حصر سيادة العراق على التنقيب و الاستخراج للنفط ، والبدء في اقامة الشركة الوطنية العراقية للنفط وغيرها .

رئيس التحرير لجريدة أتحاد الشعب هو عبد القادر اسماعيل البستاني كان مناضل معروف و اخيه عبد الله اسماعيل البستاني كان يدرس في فرنسا وهما شيوعيان، عبد القادر (ابو احمد) غادر العراق نتيجة مكافحة الشيوعية في العهد الملكي بدفع من المستعمر الانكليزي الى سوريا و عمل مع الحزب الشيوعي السوري بقيادة خالد بكداش و اكمل كلية الحقوق في دمشق وعندما سمع البيان الاول للثورة انطلق مع الجماهير السورية و العراقين في دمشق تأيدا لثورة الرابع عشر المجيدة، وبعدها عاد الى العراق و اصبح عضو في اللجنة المركزية للحزب والتي يقودها سلام عادل ، مع رفاق اخرين لهم تجربتهم الحزبية و الفكرية و سلام عادل ذلك القائد الفذ الذي كان مدرسة فكرية نشطة خلال قيادته للحزب منذ عام 1954 و لغاية شباط 1963 ، حتى استشهاده ، و بعد اعتقاله في قصر النهاية على يد الحرس القومي، الذي علم الجلادين درسا كيف يكون الشيوعي لن يخون وطنه و حزبه، مما اصبح المثل للصمود، ومن مرثية الشاعر الشيوعي مظفر النواب هذه الابيات بحق سلام عارل؛

لحظة ان سملوا عينيك العاشقتين
أضاء النفق المظلم بالعشيق الاحمر
و احتضر الموت فقال رفاقك ؛ لن تتوجع
الا رجفة صبر
وترجع مما غار السفود بعينيك
والكون
وصاح الصمت
أورق عماك المبصر للشعب
أعطيت بيان الصمت

وكلف سلام عادل عبد القادر البستاني، في رئاسة تحرير جريدة اتحاد الشعب اعتقل البستاني وعذب عـلى يـد انقلابي شباط الدموي عام 1963 ، التقيته عام 1965 في مركز شرطة الحلة و هو قادم من سجن الحلة، ذاهب الى بغداد للمحكمة ، عند دخوله الى غرفتنا واذا بجبار معروف ينادي الى الباب و يطلب مني الاهتمام به و هو رجل طاعن في السن يعاني من الربو القصبي جئت ببطانية و ضعتها خلفه ليسند ظهره و اذا به يسألني؛ ابني ماهي قضيتك؟ قلت له انا شيوعي و قبلني قائلا ؛ ابني أوصيك حافظ على رفاقك الذين تركتهم في الشارع يناضلون ولا تعترف عليهم اصمد هذه نصيحتي لك، وفي عام الهروب من سجن الحلة عام 1967 كنت في زيارة الى الرفاق وهم محسن حسين حمادي الحسن و كذلك محسن ناجي البصبوص وهذه الزيارة كانت قبل هروب السجناء من السجن الى الحرية ، و صدفة شاهدت عبر القادر اسماعيل (أبو أحمد) في الساحة يتمشى تذكرني وقال لي امشي معي الى القاوش لاعرفك على اختي وفعلا عرفني عليها و حكى لها قصة تعارفنا، وكانت اخته تزوره في ايام الزيارات لسجن الحلة، ومن خلال متابعتي لتاريخه و جدت انه ايام قيادة الرفيق الخالد فهد كان من ابرز الكوادر النشطة في العمل الحزبي، عندما تطلب الامر المشاركة في الذهاب الى اسبانيا و التحاق بالقوات الشعبية للجمهورية الاسبانية و توجهها الاشتراكي ، للمحاربة مع الفصائل الاممية ضد الانقلاب الذي قاده الجنرال الفاشي فرانكو اصدر الرفيق فهد لبعض الرفاق ومن بينهم عبد القادر اسماعيل البستاني للذهاب الى حلب ومن ثم الى تركيا ومن هناك الى اسبانيا و لم يوفقوا بسبب بعض الصعوبات للعبور الى تركيا ، والجدير بالذكر كان هناك المهندس نوري روفائيل و هو احد الشيوعيين العراقيين الذي وصل الى اسبانيا نظرا لقربه من اسبانيا كان في بلجيكا، من هنا نستنتج ان فهد كان ينفذ واجب الاممي للرفاق في الحزب ، كما كان موقفه من القضية العربية وهي القضية الفلسطينية، اما الثقافة الجديد صدر العدد الاول لها عندما قدم صلاح خالص الماركسي التوجه والشفاف والشخصية المثقفة، الذي كان يؤمن بأهمية الرأي الاخر من اجل تصحيح المسار ، ورفاقه طلبا لاجازتها عام 1954، وكان من كتابها ابراهيم كبة ومحمود صبري و شاكر خصباك و بدر شاكر السياب و عبد الوهاب البياتي وهي تحمل شعار [مجلة شهرية ثقافية عامة]،

تتمة ص التالية

تغريدة

في العراق:
سياسيو الغرف المغلقة

علي حسين

في السبعينيات سحرنا صوت مطرب ضرير اسمه الشيخ امام يغني قصائد شاعر العامية المصري احمد فؤاد نجم ولازالت هذه الاغاني تشكل جزءا من الذاكرة الوطنية للمثقفين العرب، كما أنها تعد وثيقة تاريخية مهمة جدا لمرحلة مهمة من مراحل التاريخ العربي.

من بين اغاني الشيخ امام الكثيرة ، اتذكر اغنيته الشهيرة عن اغتيال جيفارا، وبالذات المقطع الذي يتحدث فيه عن مناضلي الغرف السرية، الذين يخلطون بين الوطن وجيوبهم، والابيات هي:

ما رأيكم دام عزكم يا أتيكات
يا غرقانين في المأكولات والملبوسات
يا دفيانين وموّلعين الدفاياتيا
يا بتوع نضال آخر زمن في العوامات

(والعوامات بيوت عائمة على النهر فيها كل مالذ وطاب، وما اكثرها هذه الايام على نهر دجلة) .

ابيات لم اجد افصح منها ولا اعمق في وصف طائفة السياسيين المحترفين المرفهين، تجدهم يرفعون شعارات زائفة في كل زمان ومكان. يعتقدون بأنهم يملكون صكاً مصدقاً يمنحهم الحق للحديث باسم الشعب،عن احلام الشعب، المستقبل الذي يرسمونه للشعب، دون أن يعرف الشعب عما يتحدثون، أو في الأقل لم يأخذ أحد رأيه فيما ينسبونه إليه،سياسيين مولعين باقتناء القصور الفاخرة والاتجار بقضايا الناس، وقد استثمروا في السنوات الاخيرة فوضى غياب القانون فازدهرت تجارتهم وسط حشد مهول من الكلمات الثورية الزائفة،ساسة استبدلوا الشعارات الاشتراكية بشعارات متطرفة، تغيرت الوجوه والأسماء، لكن المشترك الراسخ بينها هو النضال التجاري،، وأبشع ما في هذه المهنة أن القائمين بها يزايدون علي الجميع، ويطعنون في وطنية من يختلف معهم، لكنهم يتفقون على شيء واحد، هو التجارة بكل شيء واولها مشاعر الناس ساسة ومسؤولين استأثروا بخير البلاد واستحوذوا على ثرواته، فازدادت الهوة بينهم وبين الناس، فانعدمت المسؤولية الحقيقية لرجل السياسة، الذي بات لا يدرك أن ازدهار هذا الوطن واستقراره يكمنان في أن يذوق الجميع خيرات هذا البلد.

اما المواطن المسكين فقد حسم امره منذ اللحظة التي قرر فيها ان يحلم بالتغيير ويشارك في الانتخابات، ولم يكن يتوقع ان تتحول العملية الديقراطية الى شجار سياسي وتراشق للاتهامات، المواطن المسكين اختلطت عليه الامور واصبح مثل الحاج راضي لا يفرق بين الهندي والعربي، ينظر الى رجال السياسة يملأون وسائل الإعلام ضجيجا، وتحذيراً من الفوضى التي ستحدث لو لم يسمح لهم بتولى مقاليد الامور..اصبحت ثقافة التخويف والوعيد هي المسيطرة علي الاجواء.. الكل يخاف على البلد،الكل يحذر من الفوضى،الكل يشكك في المستقبل، اصبح الضجيج والصوت العالي معيار الكفاءة .

ايها السادة لن يتحقق الاستقرار والازدهار ، إلا إذا تخلص الناس من سياسيي العوامات، الذين أثبتت التجربة في السنوات الماضية أنهم جاءوا لخدمة مصالحهم والكتل التي ينتمون إليها، فازدادوا ثراء فوق ثرائهم، وتخمة فوق تخمتهم.

من اليمين/ الشيخ امام والشاعر أحمد فؤاد نجم وأغنية جيفارا مات عام 1968

صحيفة طريق الشعب.. وسلام عادل والبستاني

حتى ان حكومة نوري السعيد قامت باغلاقها خوف من انها سوف تلعب دورا تثقفيا ودعائيا، للفكر العلمي و للثقافة التقدمية،

كان من كتابها الشيوعي المعروف خالد السلام وفي العدد الاول لديه ترجمة من الفرنسية (زولا فارس الحق) بقلم اندرية موروا عضو الاكاديمية الفرنسية ، والمجلة تضمنت مقالات فكرية مختلفة في الفلسفة و الاقتصاد و كذلك الاشتراكية ولكن رجال العهد الملكي لم يروق لهم اصدروا قرار بمنع صدورها، واغلقت حتى ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة اعادة الصدور.

ومن الدلائل على اهمية ودور الجريدة يكمن في تحريك الشارع وتحشيد القوى المهنية والمنظمات النقابية والاتحادات الطلابية والشبابية والصحفين والكتاب والادباء وحتى الجمعيات الفلاحية ان وجدت هذه القوى الجماهرية التي ممكن التعويل عليها في النضال المطلبي وحتى في حالة الانتخابات بكل انواعها، ولهذا ركزت على أتحاد الشعب و دور المشرف و رئاسة التحرير فيها.

وهنا اريد اذكر مئثرة للقائد سلام عادل، عندما اقترح قيام جبهة وطنية للمعارضة عام 1954 لخوض معركة انتخابية برلمانية، ضمت هذه الجبهة كل من كامل الجادرجي عن حزب الوطني الديمقراطي، ومحمد مهدي كبة عن الاستقلال والحزب الشيوعي العراقي وشخصيات مستقلة والغرض تحدي لحكومة نوري السعيد، وفعلا جرت الانتخابات وفازوا فيها كل من كامل الجادرجي، ومحمد مهدي كبة وعبد الفتاح ابراهيم وناجي طالب، وعزيز شريف، وكان مرشح الحلة الشيخ عبد الكريم الماشطة الشخصية الوطنية و نصير السلام والقريب من الحزب الشيوعي العراقي والذي كان برنامجه في الدعاية الانتخابية ما يلي:[من يريد الخبز والعمل والمصانع والسكن والمدارس والمستشفيات بدلا من القنابل والمنشاءات الحربية فليصوت للشيخ عبد الكريم الماشطة] الم يكن هذا هو برنامج حزبنا الشيوعي انذاك وفعلا فاز الشيخ الماشطة ولكن عند انعقاد اول جلسة للبرلمان قرر نوري السعيد حل المجلس.هكذا كان الحزب يتحالف وهكذا يختار مرشحية، و هذا يعود لسلام عادل ورفاقه في اللجنة المركزية.

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

البرد القارص والمطر لم يكسر حاجز الصمت

مساعدات إنسانية دون عوائق، بما في ذلك الدعم الطبي والمأوى اللائق".

وقالت سابرين قديه، المقيمة أيضاً في مخيم خان يونس بمنطقة المواسي المكتظة، إنّ عائلتها استيقظت على صوت تسرب مياه الأمطار من سقف خيمتهم، بينما كانت مياه الشارع تغمر فرشهم.

أفاد أحمد أبو طه، أحد سكان المخيم، أن الفيضان لم ينجُ من أي خيمة. وقال: "الأوضاع سيئة للغاية، فهناك كبار سن ونازحون ومرضى داخل هذا المخيم".

وأفاد الدفاع المدني الفلسطيني بأن ثلاثة مبانٍ على الأقل في مدينة غزة، كانت قد تضررت سابقًا، انهارت جزئيًا بسبب الأمطار. وحذروا السكان من البقاء في المباني المتضررة التي قد تنهار أكثر.

وتلقى الدفاع المدني أكثر من 2500 نداء استغاثة من فلسطينيين تضررت خيامهم وملاجئهم منذ بدء العاصفة.

وقام الفلسطينيون بصعوبة بالغة بإخراج المياه من خيامهم باستخدام الدلاء والمماسح.

وقالت علياء بهتيطي إن ابنها البالغ من العمر ثماني سنوات "كان مبللاً طوال الليل، وفي الصباح تحول لونه إلى الأزرق، فقد كان نائمًا على الماء". وغطت المياه أرضية خيمتها بارتفاع بوصة. وأضافت: "لا نستطيع شراء طعام أو أغطية أو مناشف أو ملاءات للنوم عليها".

وكانت بركة بحر تعتني بتوأمها البالغين من العمر ثلاثة أشهر داخل خيمتها بينما كانت الأمطار تهطل بغزارة في الخارج. ويعاني أحد التوأمين من استسقاء الدماغ، وهو تراكم للسائل في الدماغ.

وقالت: "خيامنا مهترئة... وتتسرب منها مياه الأمطار. لا يجب أن نفقد أطفالنا هذا الشتاء."

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

"فيضانات وعواصف"

غمرت مياه الفيضانات مخيمات الخيام مع كشف العاصفة الشتوية عن هشاشة وقف إطلاق النار في غزة.

تعاني العائلات في مخيمات الخيام بغزة من غمر ممتلكاتها بالمياه التي وصلت إلى الركبة، ومن معاناة شديدة بعد هطول أمطار غزيرة.

ألحقت العاصفة بايرون أضرارًا بالغة بمخيمات الخيام المؤقتة في غزة، مُغرقةً عشرات الآلاف من الفلسطينيين النازحين، ومُبرزةً فشل وقف إطلاق النار الذي دام شهرين في معالجة الأزمة الإنسانية المتفاقمة.

اكتشفت العائلات ممتلكاتها ومؤنها الغذائية غارقةً داخل الخيام. وخاض الأطفال في مياه الفيضانات البنية الكثيفة التي غمرت أقدامهم، ووصلت إلى الركبة في بعض المناطق. وتحولت الطرق الترابية إلـــــى وحل، بينما تدفقت النفايات ومياه الصرف الصحي كالشلالات.

وقالت أم سلمان أبو قناس، وهي أم نازحة في مخيم خان يونس للخيام: "لقد غرقنا. ليس لدي ملابس أرتديها، ولا فرش لدينا". وأضافت أن عائلتها لم تتمكن من النوم الليلة الماضية بسبب المياه التي غمرت الخيمة.

وتفيد منظمات الإغاثة بعدم كفاية مواد الإيواء المسموح بدخولها إلى غزة خلال فترة الهدنة، مما يُفاقم معاناة الحرب مع وقوع كارثة طبيعية. وتشير أرقام حديثة من الجيش الإسرائيلي إلى أنه لم يلتزم بشرط وقف إطلاق النار بالسماح بدخول 600 شاحنة مساعدات يوميًا إلى غزة.

قالت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في بيان لها: "إنّ البيئات الباردة والمكتظة وغير الصحية تزيد من خطر الإصابة بالأمراض والعدوى. ويمكن تجنّب هذه المعاناة مـــــن خلال تقديم

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم"

(2)

حسن خضر*

صعد نجم نتنياهو في إسرائيل الثمانينيات. للإطار الزمني، في سياق كهذا، أهمية فائقة، طالما أن فيه ما يمكننا من تشخيص الصعود كأمر نجم عن، وتجلى في، عوامل موضوعية تتجاوز الكفاءة والحظوظ الشخصية.

وهذا مفيد، على نحو خاص، في تحليل ما طرأ على المجتمع الإسرائيلي من تحوّلات، شكّلت روافع سياسية وأيديولوجية للمذكور. لن يكون هذا الأمر مفهوماً دون العودة إلى انتخابات العام 1977، التي جلبت اليمين، بزعامة مناحيم بيغين، إلى سدة الحكم للمرّة الأولى منذ العام 1948، وغيّرت الدولة والمجتمع الإسرائيليين بطريقة حاسمة ونهائية. لم تكن علامات وتداعيات التغيير واضحة، آنذاك، واعتقد البعض أنها مجرّد هزيمة مؤقتة تكبدها العماليون (الجناح اليساري للحركة الصهيونية) الذين أنشؤوا الدولة، وهيمنوا عليها بالمعنى السياسي والأيديولوجي حتى خسارتهم للانتخابات في ذلك العام.

ولعل من المفيد الإشارة إلى رواية ليعقوب شبطاي بعنوان «الماضي المستمر» صدرت في العام نفسه، كأنها نبوءة سوداء، لا تضفي على الخسارة شبهة الكبوة المؤقتة، بل تجعل منها نتيجة موضوعية، وحاسمة، لشيخوخة وفساد العماليين، ونفاد الطاقة، وتحلل القيم، التي مكّنت الجناح اليساري للحركة الصهيونية من إنشاء مؤسسات الدولة، والهيمنة عليها في زمن مضى.

كانت إسرائيل أواسط السبعينيات أقرب إلى دولة في آسيا الغربية يهيمن عليها يهود من أوروبا الشرقية، يحكمها نظام بوليسي وشبه اشتراكي، منها إلى دولة الديمقراطية الليبرالية، والاقتصاد الحر، في أوروبا الغربية.

ومع هذا في البال، يمكن العثور على روافع التحوّلات السياسية والأيديولوجية في إسرائيل الثمانينيات، في السياسات الاقتصادية والاجتماعية، والتحيّزات الأيـــــديولوجية، لحكومة بيغين، وما تلاها من حكومات اليمين.جعل كل ما تقدّم من عقد الثمانينيات، معطوفاً على معاهدة السلام مع مصر، وحرب لبنان 1982، فترة تحوّلات راديكالية تماماً في حياة الدولة والمجتمع الإسرائيليين.

وفي هذا الفترة، بالذات، شهد الحقل السياسي صعود ما سيُعرف في لغة الإسرائيليين بأمراء الليكود. وهؤلاء هم أبناء وبنات شخصيات تاريخية، رافقت جابوتنسكي الأب الروحي للصهيونية التنقيحية، قبل قيام الدولة، ومثّلت الكتلة الرئيسة للمعارضة بعد قيامها. ومن هؤلاء بيني بيغين، وإيهود أولمرت، ودان ميريدور، وتسيبي ليفني، وبنيامين نتنياهو.

التحق أمراء الليكود الجدد بنخبة الحقل السياسي بسرعة لا تتناسب مع مؤهلاتهم، بالضرورة، بقدر ما تدل على فعالية صلات القربى، البيولوجية، والأيديولوجية، والشبكات الاقتصادية والسياسية، التي حكمت شروط الالتحاق بالنخبة قبل، وبعد، إنشاء الدولة.

وفي سياق كهذا، يدين بنيامين نتنياهو بصعوده في حقل السياسة الإسرائيلية لموشي أرينز، أحد أهم مثقفي الليكود، الذي عمل سفيراً في الولايات المتحدة، وشغل مناصب وزارية مختلفة، منها وزارة الخارجية والدفاع.

=أرينز هو الذي عيّن نتنياهو الشاب، في الثمانينيات، رئيساً للبعثة الإسرائيلية في الأمم المتحدة (بمساعدة شمعون بيريس، أيضاً).

وما يعنينا من أمره، الآن، أنه صاحب فكرة ينبغي أن تحضر في الذهن، في كل محاولة لتحليل سياسات وتصوّرات نتنياهو. تقول الفكرة ما معناه: «ما لا تستطيع تحقيقه الآن لا يعني أنه غير قابل للتحقيق، فقد تتوفر ظروف تمكّن من تحقيقه في وقت لاحق.»

على أي حال، أسهم صعود أمراء الليكود، والتحاقهم بالنخبة الحاكمة، في قلب تصوّرات وتقاليد بدت حتى ذلك الوقت، وكأنها من ثوابت الحقل السياسي الإسرائيلي، ومنها أن الجنرالات هم الأوفر حظاً في استلام مقاليد الحكم بعد خروجهم من الخدمة.

لم يلتحق أحد من أمراء الليكود بنخبة الحكم نتيجة مؤهلات عسكرية استثنائية، بل نتيجة شبكات المصالح العائلية والسياسية، إضافة إلى نشوء الحاجة لامتلاك مؤهلات إداريـــــة

ولغوية وفكرية تنسجم مع تحوّلات طرأت على بنية الدولة والمجتمع.

ولعل في هذه الحقيقة ما يفسر توتر العلاقة بين نتنياهو والعسكريين المحترفين منذ صعوده إلى سدة الحكم، وحتى الآن.

سبق وقلنا إن نتنياهو أميركي من حيث النشأة، والثقافة، والتصوّرات العامة.

حتى في زمن خدمته العسكرية في وحدة من وحدات النخبة، كان لا يقرأ سوى المجلات والكتب المنشورة بالإنكليزية (كما ذكر أشخاص رافقوه في تلك الفترة). وطالما وصلنا إلى المؤهلات الجديدة، التي يمكن العثور عليها في مكان آخر غير الجيش، فلا يصعب تشخيص مؤهلات المذكور بوصفها لغوية في المقام الأوّل، فهو يتحدث إنكليزية طليقة، وينجح في توليف مرافعات لا تقيم وزناً للحقيقة، بالضرورة، ولكنها تصلح للتداول والاقتباس.

وهذه المؤهلات، على الأرجح، هي التي دفعت إسحق شامير لاختياره ناطقاً باسم الوفد الإسرائيلي إلى مؤتمر مدريد.

ومع ذلك، ثمة ما هو أبعد وأعقد من إنكليزية طليقة، وما يستدعي وجود مؤهلات لا توفرها الخدمة العسكرية.

ومن هذا الباب، بالذات، ندخل إلى التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الناجمة عن تحرير الاقتصاد، والتقاليد السياسية في إسرائيل الثمانينيات من ناحية، والانقلاب الهائل الذي أحدثته الريغانية (رئاسة رونالد ريغان، وصعود النزعة المحافظة) في الولايات المتحدة، من ناحية ثانية. وهذا، على أي حال، ما يمثل موضوع معالجات لاحقة. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني
جريدة الأيام

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

عرق التدريب يقلل من دماء المعركة...

لا أخفيكم بأني أخشى التكرار .ولكن ماحيلتي بأنني كلما كنت أكبر في العمر، كان الجميع يدعي الحكمة وكأنه ألّه، فحفظت مئات الحكم والأمثال من مثل بأن "فحل التوت بالبستان هيبة" وقائمة اصحاب الهيبة في بستان العراق طويله ! أو مقولة "عرق التدريب يقلل من دماء المعركة" (أنظر الحاشية).

هذا الشعار الذي كان يلاحق مرحلة الشباب من معسكر إلى معسكر، لاتفاجيء بأنها تلاحقني في قاعة الجيم في أوربا وأنا بصحبة صديقي أليساندرو..الكتابة : هي تدريب يقيناً ، ولو لبعض الوقت، دماء معركة طويله !لكنها في النهاية، لن تعصم من دمائنا الكثير، ولكن حسبنا أن الكلمة ستنجوا من مكر القوم لتتداولها الأجيال .

أمل: اصدق لحظة يمر بها أي إنسان هي اللحظة التي يشك فيها بمسلماته. وربما اكثر الناس صدقاً بين هولاء، هو رجل توقف أمام مرآة ذاته ليسألها إن كانت حقاً تصدق كلما تقوله للناس. في هذه اللحظة بالذات، يولد أناس مجددون يكون التواضع صفة ملازمة يوصل يقين رجل، أي رجل ، إلى ادنى مستوياته دون أن يضر ذلك بمنظومته القيمية، ليصبح صاحب رسالة حتى وان كانت بسيطه.

رسالة إلى مراجعنا العظام ومن تبعهم بعمىً أو بعض أحسان إلى يوم الدين : فرق شاسع بين أن تكون صاحب مشروع و رسالة وبين أن تكون كاهناً يعاملنا كقرابين مؤجلة أو أن ترانا اصحاب مكوس تضمن ديمومة عجلة السفر بنا إلى الوراء أو صلبنا على خشبة التشدد .

الحاد: الالحاد في عالمنا الثالث والعربي منه بالذات هو متطرف شأنه شأن الكثير من الأفكا الأفكار والأيدولوجيات . فمثلا صديقي أليساندرو الأيطالي والذي ينتمي لالمانيا ايضاً كون أمه المانية ، تمشي البيت وكل شي بحياة أليساندرو مثل الماكنة الألمانية ، هو ملحدٌ جميل، لا يستهزأ بموروثي الصوفي الذي تكفلت به جينات الوراثة رغم عدم اعترافي بالكثير من تفاصيل ذلك الموروث.

أليساندرو أخو خيته وحسام (وفي رواية حزام) ظهر ولم يستهزأ يوما من أيماني بالرغم من نقاشاتنا الكثيره حول وجود الله. نحن أصدقاء من عقدين ، كلانا يحب الفيزياء والكونيات ولعبة الشطرنج ، ليس لديه أي مشكلة مع نبي أو اله ، هو أقرب إلى اللا ادري منه إلى الالحاد نتفق على أشياء كثيره ونختلف على أخرى منها ان الألحاد دون تواضع هو مجرد تطرف آخر !

أليساندرو هو كارتي الأحمر الذي ارفعه بوجه ملحدي شرقنا الأوسط المتطرف في كل شيء . ضحك أليساندرو مني كثيراً حينما دخلنا قاعة الجيم واخبرته بان مقولة "عرق التدريب يقلل من دماء المعركه " تعود لصدام حسين وسألني ان كنت متأكداً .

وعدت أليساندرو يومها باني سأبحث في ذلك. تأخرت عليه بعض الوقت ، لم يذكرني بوعدي لكننا بعد كل نقاش كان يذكرني بمارتن لوثر كنغ ويقول لاينفعك إيمانك إذا لم يأخذك إلى دور العبادة لتترك ورقة على الباب لعل احد الكهنة سيقرأ ما ستكتب فيغير العالم . حكمة جميلة لم يكن حسن ليتوقعها من ملحد لو كان مايزال يعيش في حيه الذي ولد فيه في الموصل أو دون أن يشاء القدر أن يجمعه بأليساندروا الذي يفهم القدر على طريقته.

حاشية: للبحث عن أصل المقولة لجأت إلى الجات جيبي تي الذي لم يسعفني بجواب قطعي بل تردد بين نابليون والجنرال باتون وأيزنهاور والجنرال الروسي سواروف ولم يذكر صدام حسين!

نبوءة لها حساباتها

عندي نبؤة تخص مستقبل العراق لكني سأحتفظ بها لنفسي.. هناك خبرين يتصدران المشهد العراقي اليوم خاصة الاول خطبة الجمعة لطفل عمره ثمان سنوات من الموصل وهو نفسه بطل العالم للحساب الذهني ـ والثاني هي خبر رفع العلم العراقي مع لطمية لباسم الكريلائي في مدرسة في النجف بعد ان انتشر مقطع فيديو لمراسيم رفع العلم ومشهد الطلاب وهم يلطمون على صدورهم.

تعليقاً على الخبر الاول اقول اتركوا الطفل يعيش طفولته والمساجد مليئة بالخطباء ولانحتاج خطيبا مفوها آخر. ما نحتاجه هو ان نرعى هذه الموهبه وان توفر لها الإمكانيات لتطوير موهبته وتوظيفها فما يدريك لعله يكون طبيب او مهندس او عالم يقدم شيئا جديدا للبشرية ؟

اما تعليقي على الخبر الثاني فهو على شقين:

الاول ظاهرة اللطم في المدارس ظهرت بعد ان تسلمت الحكومات والأحزاب الطائفية زمام الامور في البلد لذلك لايوجد ماهو غريب

.الشق الثاني وهو المفرح بان الفيديو ظهر فيه الكثير من طلاب تلك المدرسة وهم لم يشاركوا بمهزلة ارتضتها ادارة المدرسة وهذا منظر مفرح يدل على ان هولاء الاطفال تربوا في بيئة سليمة بعيدة عن خزعبلات وتخريفات الإسلامويين

ثالثاً الفيديو المرفق للمدرسة البريطانية في أربيل ماله علاقة بالخبرين ولكن اله علاقة بالنبوءة التي لن اكشف عنها.

كذائيات

مؤخراً اعترف مظلوم عبدي بانه ايضا يتنقل بجواز عراقي وهذه ايضا لن اتفاجئ منها . ولن اتفاجئ إذا كان كلاهما يتنقلان بجواز دبلوماسي عراقي بما ان الدبلوماسية العراقيه صايرة خان جغان وشعيط ومعيط يطلعله جواز دبلوماسي بمكالمه صغيرة من فاشنيستا او ولائي مقدس.

والباحثة الامريكيه اليوم تم تحريرها من يد كتائب حزب الله الي هي بالمناسبه المفروض جزء من الحشد المقدس وتأتمر بأمر القائد العام للقوات المسلحة.

وماعرف بعد شراح نشوف

مرايا ثاريخية

"شارع المتنبي".. ميزات تاريخية للتجول بهدوء

« اندبندنت عربية»
21 نوفمبر 2022

يسعى بعضهم إلى الابتعاد عن الأسواق الحديثة المكتظة بالسيارات والضوضاء والبحث عن أماكن هادئة تحمل ميزات تاريخية للتجول فيها بهدوء

يُعد شارع المتنبي الشريان الثقافي لأهالي بغداد والمحافظات العراقية (اندبندنت عربية)

أجواء ليالي شارع المتنبي في العاصمة العراقية بغداد لا تشبه غيرها من السهرات... حركة لا تنضب ودردشات وضحكات تملأ الجو بهجة وحياة.

فالعائلات والأسر العراقية تقصد شارع المتنبي الزاخر بالمكاتب القرطاسية والكتب ودور النشر لتكتسب زوادة ثقافية، وتنتهي جولتها بزيارة القشلة والإطلالة الجميلة على نهر دجلة.

كان شارع المتنبي يكتظ بالزائرين لاسيما أيام الجمعة، إلا أن مبادرة تمكين المجتمعية التي يشرف عليها البنك المركزي العراقي ورابطة المصارف الخاصة العراقية، حولت تلك الجمع إلى أيام على مدار الأسبوع، حيث تجتمع العائلات ليلاً للتجول في شارع المتنبي، الذي رأى النور وأعيدت له الحياة بفضل تلك المبادرة.

يقع في وسط العاصمة العراقية بغداد بالقرب من منطقة الميدان، وهو أحد تفرعات شارع الرشيد، ويعد الشريان الثقافي لأهالي بغداد والمحافظات العراقية، تزدهر فيه تجارة الكتب بمختلف أنواعها ومجالاتها، كما يضم مطبعة تعود إلى القرن الـ19 ومقهى عمره أكثر من قرن ومبنى يعود لفترة العهد العثماني.

أبو سارة، وهو بغدادي وأب لثلاث بنات، أكد أن شارع المتنبي أصبح مختلفاً تماماً عما كان عليه قبل إعادة تأهيله بواسطة مبادرة تمكين، مبيناً أن التجول مع العائلة في هذا المكان له تأثير كبير في أفراد الأسرة لما يحمله الشارع من عبق تاريخي وثقافي وتراث بغدادي.

ولفت إلى أن العائلات والأسر العراقية باتت تقصد الشارع كونه متنفساً جديداً لشعب اشتاق إلى الحياة.

يوفر الشارع فرصا للترفية والتسوق (اندبندنت عربية)

الأديب العراقي إبراهيم سبتي، يقول حول تجول العائلات العراقية في شارع المتنبي "الثقافة بوصفها منهاجاً معرفياً وإنسانياً، ترتبط روحياً بالحالة اليومية التي يعيشها الإنسان، لذا ليس غريباً أن نجد العائلة تبحث عن ملاذ ترفيهي بعيداً من الهموم اليومية المتواصلة".

وتابع شارع المتنبي بإرثه وأصالته المستمدة من ارتباطه بتاريخ ثقافي ومعرفي ممكن أن يتحول إلى معلم سياحي وترفيهي رائع، وليس من المستبعد أن يتحول إلى مرفق بغدادي تتوفر فيه جميع مقومات النجاح والتميز.

مقصد للمغتربين والأجانب

لم يكن المتنبي مقصداً فقط للعائلات العراقية، بل شهد أيضاً تهافتاً لسياح من خارج العراق سواء المغتربين أو الأجانب، إذ يقول أحد زائري هذا الشارع إنه يشعر بعمق التاريخ وهو يتحرك من جهة شارع الرشيد باتجاه نهر دجلة وينتهي بساحة جميلة تطل على الشاطئ مع تمثال الشاعر أبو الطيب المتنبي.

كذلك تقول الفنانة التشكيلية المغتربة ميسون الربيعي "يعلم الجميع أن شارع المتنبي له مكانة خاصة في ذاكرة العراقيين قبل وبعد عام 2003. لقد وجد المثقفون فضاء فكرياً وأدبياً وفلسفياً في هذا الشارع التاريخي، خصوصاً بعد أعمال الإعمار والتطوير التي قامت بها أمانة بغداد".

وأوضحت أن عدداً من الشعراء والأدباء بادروا إلى إلقاء أبيات شعرية وكلمات نثرية تعكس مشكلات وهموم البلد، ضمن منظور المجتمع المدني المتعدد في أديانه وطوائفه وأعراقه تحت ظل حب الوطن الواحد.

وتنقل الربيعي مشاعرها بعد 25 عاماً من الفراق قائلة "وجدت في شارع المتنبي وقهوة الشابندر العريقة ملتقى للشباب العراقي الحالم بمجتمع ذي منظومة أخلاقية متطورة، مستأنساً بالتعددية الفكرية والعدالة الاجتماعية لراسختين في فسيفسائه الجميل".

وتعتزم الربيعي المغتربة منذ سنين طويلة خارج العراق، ترتيب زيارة قريبة إلى شارع المتنبي ومقترباته، "أنا على يقين أنه سيكون فضاء مهماً لتجمع العائلات البغدادية".

ولكن الربيعي ترى أن المشروع يحتاج إلى تصاميم معمارية وحضرية جديدة لكي تتم توسعة الساحة وإضافة مطاعم ومقاه وفتح ساحات قريبة لركن السيارات وتوفير محطات النقل العام مع مراعاة وتعزيز وسائل الأمن والأمان من قبل المختصين في الأجهزة الداخلية.

وهي تعتقد أنه يمكن وعلى غرار شارع المتنبي، تحويل مناطق بغداد التراثية إلى مواقع مهمة لجذب السياح، بحيث توفر فرص عمل كبيرة وأماكن لعقد الندوات الأدبية بالإضافة إلى الترفيه والتسوق، إذا أخضعت لعمليات تأهيل مماثلة لما حصل في شارع المتنبي. هذا وقد أصبحت الصور ومقاطع الفيديو التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام حول الحياة الليلية في شارع المتنبي حديث أشخاص كثر، "أعتقد أن التأثير الجميل لشارع المتنبي لا ينحصر بالعراقيين، بل يشمل المواطنين العرب أيضاً".

مكانة ثقافية وسياحية

في المقابل يكشف الباحث العراقي صالح لفتة عن أن شارع المتنبي لم يفقد مكانته الثقافية وبقي محافظاً على تلك المكانة على رغم وجود كثير من المكتبات في مناطق مختلفة من بغداد خصوصاً والعراق عموماً، والتراجع الكبير للكتاب الورقي أمام الكتاب الإلكتروني والمواسم التي تشهدها حركة شراء الكتب في السنة أثناء دوام الجامعات أو العطل.

ويرى لفتة أن هذه المكانة الثقافية نمت معها ميزة أخرى لهذا الشارع العريق والمعروف لدى كل مواطن عراقي، وهي المكانة السياحية بعد إجراء صيانة وإعمار لهذا الشارع، ودفع كثير من الزوار من بغداد وجميع المحافظات، وزوار من الخارج وبعض سفراء الدول الأجنبية لزيارته والتجول في مكتباته ومشاهدة بائعي الكتب على الرصيف، والابتعاد عن الأسواق الأخرى الحديثة المكتظة بالسيارات والضوضاء، والبحث عن أماكن هادئة تحمل ميزات تاريخية والتجول فيها بهدوء.

وتابع "لا يوجد خطر على هذا الشارع في تداخل الثقافة مع السياحة، فبعض ما هو معروض من كتب يدفع السياح لاقتنائها لشتى الأسباب، وهذا ينعكس إيجاباً على الحركة الثقافية عموماً".

***

قراءة

«الموسيقى والغناء»: ذاكرة الشعوب وصوت تطورها...

عصام الياسري

تُعدّ الموسيقى واحدة من أقدم اللغات التي ابتكرها الإنسان للتعبير عن ذاته وعن الجماعة التي ينتمي إليها. فمنذ فجر التاريخ، كانت الإيقاعات الأولى تصاحب طقوس الحياة: في العمل، في الاحتفالات، في الحروب، وفي لحظات التأمل. ولأنها لغة تتجاوز حدود الكلام، فقد حملت الموسيقى دائما قدرة فريدة على بناء الوجدان الجمعي وصياغة الهوية الثقافية للشعوب. وليست الموسيقى ترفا يمكن الاستغناء عنه، ولا الغناء زينة إضافية في حياة الشعوب. فمنذ أن عرف الإنسان الإيقاع، أدرك أن الصوت قادر على أن يحمل ما تعجز عنه اللغة: الفرح، الحزن، الاحتجاج، والرجاء. ولهذا كانت الموسيقى دائما مرآة لروح المجتمع، تكشف حيويته وتعدّد أصواته أكثر مما تكشف أي مؤشر آخر.

في حضارات الرافدين القديمة، كانت الموسيقى جزءًا من البنية الروحية والاجتماعية. تخبرنا الآثار السومرية والآشورية عن وجود آلات مثل القيثارة والعود، وعن احتراف موسيقيين كانوا يُعاملون باحترام، ويؤدّون أدوارا في الطقوس الدينية والاحتفالات الشعبية. وهذا دليل على أن الموسيقى لم تُعتبر يوما عنصرا هامشيا، بل كانت جزءًا من بنية المجتمع ووسيلة من وسائل الارتقاء بالوعي. وفي أرض الرافدين أيضا، لم تُولد الكتابة وحدها؛ بل وُلد معها الحسّ الجمالي الذي عبّرت عنه القيثارات السومرية والأناشيد التي رافقت طقوس الحياة. وعلى امتداد العصور الإسلامية،، لم تتوقف الموسيقى عن التطوّر رغم اختلاف المواقف تجاهها. فقد نشأت مدارس موسيقية عظيمة من الأندلس إلى بغداد، وتألّق فلاسفة وأطباء مثل الفارابي وابن سينا في تحليل تأثير الموسيقى على النفس البشرية، معتبرين إيّاها علما له قوانينه وقدرته على ضبط انفعال الإنسان وتهذيب الروح.

اليوم، ما زالت الموسيقى تؤدي الدور نفسه في المجتمعات المعاصرة: مساحة للتسامح، ومختبر للتنوّع، وجسرا بين الأجيال. والدول التي استثمرت في الفنون ليست أكثر شهرة وحسب، بل أكثر استقرارا وانفتاحا وقدرة على بناء مشترك ثقافي يفوق الانقسامات.

لكن الجدل الذي حدث حول حفل موسيقي ـ غنائي في مدينة البصرة العريقة بفهمها للثقافة والفنون كثيرا ما يتجاوز الفن ذاته ليلامس سؤالا آخر: ما الذي نخشاه حقًا من الموسيقى؟ أهي تهديدا للهوية أو العقيدة، أم تذكيرا بحيويتها؟

الجواب في حد ذاته، على هذا التساؤل العميق في مفهومه ومغزاه ـ لمن لا يرى المرآة إلا من خلف ظهره ـ يكمن في مفردات الحقائق التالية: الموسيقى لا تنتزع شيئا من أحد. هي إضافة، لا خصم. توسّع هوامش التعبير ولا تضيقها. وحيثما تُمنع، لا يتوقف الصوت بقدر ما يتقلّص المجال العام ويضيق الأفق.. إن منع حفلة قد يوقف حدثا واحدا، لكنه لا يوقف حاجة الناس إلى التعبير. فالموسيقى في جوهرها حقّ ثقافي، وفضاء للخيال، ومؤشر على أن المجتمع قادر على أن يسمع نفسه ويحتمل اختلاف نبراته. وحين تختفي الموسيقى من المشهد العام، يختفي معها شيء من صورة المستقبل الذي نريده أكثر رحابة ووضوحا.

في النهاية، يظل الغناء فعل حياة. وكل مجتمع يحتفي بالموسيقى هو مجتمع يقول ـ بطريقته الخاصة ـ إنه مستعد للوقوف في صف الجمال ضد الضجيج، وفي صف الإنسان ضد القسوة، وفي صف الأمل ولو تنوعت أصواته.

لا يوجد مجتمع متقدم اليوم يخلو من الموسيقى. فهي جزء من الثقافة المدنية الحديثة، وحاضرة في مجالات التعليم والعلاج والفن والاقتصاد. وتُظهر الدراسات أن المجتمعات التي تحتضن الإبداع والفنون هي الأكثر قدرة على التعايش، والأسرع تطوّرا في مجالات الفكر والعلوم.

فالغناء ليس مجرد استمتاع، بل وسيلة لترسيخ قيم الجمال والانفتاح، ومجال تعبير يتيح للأفراد مشاركة مشاعرهم وتجاربهم. كما أنه جسر للتواصل بين الأجيال، يحفظ الذاكرة ويعيد تقديمها بصورة متجدّدة.

في عراق اليوم، حين يُثار الجدل حول الحفلات الموسيقية، بين الهوية والحرية الثقافية ـ فإن الأمر غالبا ما يتجاوز الغناء ذاته ليمسّ رؤية المجتمع لدوره الثقافي: هل نتقدم نحو مجتمع يوازن بين قيمه المحافظة وحقّه في التعبير الفني؟ أم نتراجع عن دور تاريخي جعل من وادي الرافدين مركزا للتنوير والإبداع؟

الموسيقى، في جوهرها، ليست تهديدا لهوية أحد؛ بل هي هوية في حدّ ذاتها. هي مرآة تُظهر حيوية المجتمع وقدرته على احتضان التنوّع. منعها لا يلغي وجودها، بل يحدّ من قدرة المجتمع على التعبير عن ذاته وعلى الاستفادة من أحد أهم عناصر القوة الناعمة.

إن الغناء والموسيقى جزء من تاريخ العراق والعالم، ومن نسيج الثقافة الإنسانية ككل. رفضهما أو التضييق عليهما لا يغيّر من حقيقة ـ أنهما عنصران أساسيان في بناء الحضارة وتقدّم الشعوب. فالأمم التي تحافظ على فنونها هي الأمم التي تدرك أن الإبداع ليس نقيضا للقيم، بل أحد أعمدتها، وأن الجمال ليس ترفًا، بل ضرورة روحية وثقافية تبني الإنسان وتدفعه نحو مستقبل أرحب.

المفارقة: إن الجدل حول حفل موسيقي هنا وهناك ـ لا يكون في جوهره عن الموسيقى نفسها، بقدر ما يكشف سؤالًا أعمق: كيف نرى حاضرنا؟ وكيف نريد أن نكتب مستقبلنا؟ هل نتعامل مع الفن بوصفه تهديدا، أم باعتباره لغة من لغات الحياة التي يصنع بها الناس مساحة مشتركة للتعبير؟

فنون

« تحديات ابداع الفني في العرض الأول«.. (2-1)

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

مهمة المقال:

تسليط الضوء. وبإيجاز. عن نظرة عامة غير مكتملة/مجتزأة. على بعض. من العروض الأولى؛ المسرحية والأوبرالية والسينمائية عبر التاريخ: "لا الحصر". بعضها ناجح، وبعضها غير ناجح، وبعضها الآخر استثنائي بكل بساطة.

قدّم المخرج والممثل والكوميدي وكاتب الأغاني الأمريكي ميلفين جيمس بروكس (1926-)() في أول تجربة إخراجية له، "المنتجون" (1967)()، قدّم لنا منتجًا مسرحيًا عديم الضمير (يجسد دوره زيرو موستيل (1915-1977)())، يُقدّم له محاسب (جين وايلدر (1933-2016))()، دون قصد، فكرةً عبقريةً. وللثراء، كان عليهم تأمين تمويلٍ يفوق بكثير ما هو مطلوب لإنتاج مسرحية موسيقية على مسرح برودواي()، ثم ضمان فشل المشروع فشلاً ذريعًا حتى لا يتمكن أحد من المطالبة بأي شيء، ويتمكنون من جني الفائض. ولتحقيق هذا الفشل، بحثوا عن أسوأ مخرج مسرحي()، وأكثر الفنانين هواةً، واختاروا مسرحيةً مؤيدةً للنازية بعنوان "ربيع هتلر" (1967)() موضوعًا لمسرحيتهم الموسيقية. المفارقة، بالطبع، هي أن محاولتهم لإحداث فشل ذريع تفشل: فبعد لحظات أولية من الحيرة، يُفكّر الجمهور في ما كان من المفترض أن يُثير دهشتهم على أنه محاكاة ساخرة، ولخيبة أمل المنتجين المعنيين، الذين سرعان ما يتخيلون أنفسهم خلف القضبان، يضحك الجميع بصخب ويصفقون بحماس من مقاعدهم. لا تثقوا بالجمهور أبدًا.

لا أعلم إن كان أحدٌ قد حاول، عبر تاريخ الترفيه، عمدًا، خلق فشل، ولكن هناك حالات عديدة لم تسفر فيها العروض الأولى عن النتائج التي توقعها مبدعو الأعمال.

لطالما وُجدت عروض أولى كارثية منذ فجر التاريخ المُدوّن. شهدت المسرحيات الأولى حوادث كارثية منذ التاريخ المسجل. ففي عام 493 قبل الميلاد()، قدّم الكاتب المسرحي اليوناني فرينيخوس (حوالي 540-470 قبل الميلاد)()، المعاصر لإسخيلوس (525-456 قبل الميلاد)() والذي يُعتبر أبا المأساة كشكل درامي، مسرحيته "سقوط ميليتوس" (510 قبل الميلاد)() لأول مرة في أثينا. صوّر العمل المصير المأساوي لمدينة ميليتوس بعد هزيمتها قبل بضعة أشهر خلال الثورة الأيونية (499-493 قبل الميلاد)() على يد الفرس. اشتهرت هذه المسرحية بكونها أول مسرحية مأساوية استندت حبكتها إلى أحداث تاريخية حقيقية، إلا أن الأحداث الدموية كانت لا تزال حاضرة في أذهان الأثينيين، ولم يمرّ هذا الوضع مرور الكرام. وفقًا للمؤرخ هيرودوت (حوالي 484-425 قبل الميلاد)(): "إلى جانب مظاهر الحزن الأخرى العديدة التي سببها فقدان ميليتوس، أبدى الأثينيون حزنًا شديدًا خلال عرض مسرحية من تأليف فرينيخوس، وكان موضوعها وعنوانها الاستيلاء على ميليتوس؛ إذ لم ينفجر المسرح بأكمله بالبكاء فحسب، بل غرم الجمهور الشاعر ألف دراخمة لتذكيره إياهم بمصائبهم، ومنعوا أي شخص من تقديم مثل هذه المسرحية مرة أخرى"(). لا نعلم ما إذا كانت المسرحية قد عُرضت مرة أخرى. على أي حال، لم ينجُ منها بيت شعري واحد حتى يومنا هذا.

كان العرض الأول لأول أوبرا للودفيغ فان بيتهوفن (1770-1827)()، "فيديليو" (1805)()، محفوفًا بالصعوبات. ولأنها كانت أول تجربة له في هذا النوع الموسيقي المرموق، فقد استغرق بيتهوفن ما يقرب من عامين لإكمالها. وعندما عُرضت لأول مرة في فيينا في 20 نوفمبر 1805()، احتلت جيوش نابليون بونابرت (1769-1821)() المدينة. وتحت الحكم الفرنسي، وعلى حد تعبير مغني التينور ومغني الأوبرا الألماني جوزيف أوغست روكيل (1783-1870)()، أحد المغنين، "لـــــم يجرؤ

سوى عدد قليل من أصدقاء بيتهوفن على سماع الأوبرا"()، وكان جمهور العرض الأول يتألف بالكامل تقريبًا من ضباط عسكريين فرنسيين لم يتمكنوا من فهم أوبرا مطولة تُغنى بالألمانية. وبالتالي، كان العرض فاشلاً فشلاً ذريعًا. وكما لاحظ أحد المشاهدين الإنجليز في مذكراته الشخصية: "كان عدد الجمهور قليلًا للغاية، على الرغم من أن المسرح كان ليكون مكتظًا بالجمهور لولا الحالة السياسية الحالية.()"

ولأن نقاد الموسيقى كانوا أيضًا قاسيين على أوبرا "فيديليو" (1805)()، نجح أصدقاء بيتهوفن في إقناعه بمراجعة أوبراه مراجعةً جذرية لإحيائها في المستقبل، عندما تكون الظروف السياسية أكثر ملاءمة. حُذفت عدة مقاطع من الفصل الأول، مما جعلها أكثر انسيابية، وعُرضت النسخة الجديدة لأول مرة في مارس 1806(). ومع ذلك، ورغم أن استقبال الجمهور كان أكثر إيجابية، إلا أن خلافًا بين الملحن وإدارة المسرح بشأن دخله أدى إلى سحب "فيديليو" من المسرح بعد عرضين فقط. وهكذا، ظلت الأوبرا معلقةً حتى عام 1814()، عندما أُعيد إحياؤها، هذه المرة وسط إشادة جماهيرية كبيرة، بعد مراجعة ثانية قلصت الفصول الثلاثة إلى فصلين فقط. ولكن بيتهوفن، الذي بذل كل جهده وعرقه في هذا المشروع، لم يكن سعيداً، وفي رسالة إلى كاتب النصوص جورج فريدريش ترايتشكه (1776-1842)()، قال: "اسمحوا لي أن

تتمة ص التالية

أضيف أن مسألة الأوبرا هذه هي أكثر شيء مرهق في العالم، ولكنني أشعر بعدم الرضا عن معظم العمل، وهناك بالكاد مقطع أو مقطعان هنا وهناك، والتي بسبب عدم رضايتي الحالية على وجه التحديد، لم أرغب في إصلاحها، على الرغم من أن القيام بذلك كان سيجعلني أشعر بتحسن.()"

من البديهي أن "فيديليو" كانت أول ظهور لبيتهوفن في عالم الأوبرا، وآخر ظهور له في الوقت نفسه.

من ناحية أخرى، كرّس جوزيبي فيردي (1813-1901) ()حياته لهذا النوع الموسيقي. ولكن، في وقتٍ ما، بعد العرض الأول لأوبراه الثانية، وعندما لم يخطر ببال أحدٍ حتى احتمال وجود "الدبكة" (1851)()، [=رقصة جماعية قديمة، تُؤدى بالتناوب]() أو "الشاعر المتجول" (1853)()، [= مصطلح يُستخدم في فقه اللغة الرومانسية للإشارة إلى الشاعر البروفنسالي، وهو تعبير نموذجي عن الحضارة الرومانسية. استلهم قصائده العاطفية، ثم السياسية، من المُثُل الأرستقراطية للمجتمع الإقطاعي، وشكّل عمله نموذجًا للآداب العامية الناشئة، ليس فقط لدى الشعوب اللاتينية الجديدة، بل في جميع أنحاء أوروبا الغربية والوسطى.]() أو "عايدة" (1871)()، كاد فيردي أن يتخلى عن التأليف الموسيقي ويتوقف عن كتابة أي نوتة موسيقية أخرى.

كان فيردي في السادسة والعشرين من عمره فقط عندما قدّم أوبراه الأولى "النبيل والمشرق/الثروة اللامعة"() في ميلانو، والتي مرّت مرور الكرام. على الرغم من ذلك، ظلّ مدير أوبرا لا سكالا، بارتولوميو ميريلي (1794-1879)()، مؤمنًا بموهبة الملحن، وكلّفه بتأليف ثلاث أوبرات أخرى. لكن في غضون عامين فقط، بين عامي 1838() و1840()، وأثناء تأليفه أوبراه الثانية "يوم ملكي" (1840)()، تكبّد فيردي ثلاث خسائر شخصية فادحة:

ـ أولًا، وفاة ولديه اللذين لم يتجاوزا العامين من العمر، وبعد أشهر، وفاة زوجته. هكذا استذكر فيردي نفسه الأمر لاحقًا في سيرة ذاتية موجزة: "في ذلك الوقت كنت أعيش في شقة صغيرة بالقرب من بورتا تيتشينيزي، مع عائلتي:زوجتي الشابة، مارغريتا باريزي (1814-1840)()، وطفلينا الصغيرين. عندما بدأت العمل على "يوم ملكي"، عانيت من نوبة ذبحة صدرية شديدة ألزمتني الفراش لبعض الوقت. ولكن بعد ذلك بدأت مصائبي: مرض ابني في بداية أبريل. لم يتمكن الأطباء من تشخيص المرض، وتدهور الطفل المسكين ببطء بين أحضان والدته المذعورة. لكن هذا لم يكن كافيًا().

ـ بعد ذلك بوقت قصير، مرضت ابنتي الصغيرة أيضًا. وانتهى مرضها بالوفاة. هذا أيضًا لم يكن كافيًا. في الأيام الأولى من شهر يونيو، ثم

ـ أصيبت زوجتي الشابة بالتهاب دماغي حاد، وفي 19 يونيو 1840()، غادر التابوت الثالث منزلي. كنت وحدي! وحدي! في غضون فترة وجيزة من عامين سنوات، توفي ثلاثة أشخاص أعزاء للغاية". دائمًا. لقد دُمرت عائلتي! وفي خضم هذا الألم الرهيب، وللوفاء بكلمتي، كان عليّ تأليف وإنهاء أوبرا كوميدية! لم تلق "يوم ملكي" استحسانًا. بالتأكيد، كان بعض اللوم يقع على الموسيقى، وبعضه على أدائها. مع تعذيب ذهني بسبب كارثتي المنزلية، والمرارة بسبب فشل عملي، أقنعت نفسي بأنه لم يعد لدي ما أفعله في مجال الموسيقى وقررت أنني لن ألحن مرة أخرى أبدًا! حتى أنني كتبت إلى المهندس باسيتي، الذي لم يُظهر أي علامة على الحياة بعد فشل الأوبرا، وطلبت منه أن يجعل ميريللي يفسخ عقدي. اتصل بي ميريللي وعاملني كطفل مدلل. رفض تصديق أنني أستطيع أن أتخلى عن الموسيقى بسبب فشل واحد وقال أشياء أخرى من هذا القبيل. وبينما كنت ثابتًا، سلمني العقد أخيرًا وقال: "اسمع يا فيردي، لا يمكنني إجبارك على التأليف. لكن ثقتي بك لم تقل عن ذي قبل. من يدري، ربما "قد أقرر يومًا ما البدء من جديد. في هذه الحالة، أعطني إشعارًا قبل شهرين من الموسم، وأعدك بعرض عملك لأول مرة". شكرته، لكن حتى هذه الكلمات لم تُغير رأيي، وغادرت().

مرت أشهر، وفيردي، الغارق في اكتئاب عميق، لم يكتب أي نوتة موسيقية أخرى. كان بارتولوميو ميريللي (1794-1879)() يستطلع رأيه بين الحين والآخر، وفي إحدى المرات عرض عليه نص أوبرا، حاثًا إياه على قراءته. وبفصاحة، شرح أنه نص أوبرا استثنائي ورائع، لكنه لم يجد من يلحنه. لم يُرِد فيردي أن يكون له أي علاقة بها، لكنه لم يُرِد أن يكون وقحًا، فوافق أخيرًا على أخذها إلى المنزل(): "في الطريق، شعرتُ بانزعاج لا يُوصف"، يُتابع فيردي، "شعورٌ عميقٌ بالحزن، ألمٌ اجتاح قلبي. وفي المنزل، وبحركةٍ عنيفة، رميتُ المخطوطة على الطاولة ووقفتُ أمامها بثبات. انفتح نص الأوبرا، ودون أن أنتبه، وجدتُ سطرًا مُحددًا على الصفحة التي أمامي: (انطلق، يا فكر، على أجنحةٍ ذهبية)(). قرأتُ الأبيات التالية وتأثرتُ بشدة. قرأتُ مقطعًا، ثم آخر. لكني، مُصمّمًا على نبذ التأليف نهائيًا، أجبرتُ نفسي على التوقف عن القراءة، وأغلقتُ الكتاب، وذهبتُ إلى الفراش. لكن القصة ظلت تُراودني. نهضتُ، وقرأتُ نص الأوبرا، ليس مرةً واحدةً بل ثلاث مرات، وبالنسبة لـ"غدًا، يجب أن أعترف، كنتُ أحفظه عن ظهر قلب.()"

في اليوم التالي، أعاد فيردي المخطوطة إلى ميريللي، الذي سأله إن أعجبته. أقرّ فيردي بجمالها. "إذن، لحن الموسيقى!" حثّه ميريللي. "لا، أبدًا، لا أريد سماع المزيد عنها." لكنّ مدير المسرح وضع النص في جيب معطفه وطرده من مكتبه. ولما لم يعد أمامه خيار آخر، أخذ فيردي النص إلى المنزل. بدأت الألحان الأولى تتبلور في ذهنه، وفي غضون أيام قليلة، أكمل أوبرا "(نبوخذ نصر الثاني)، الملك البابلي." (1841)()، [=" هو اختصار للاسم التاريخي والتوراتي نبوخودونصور (نبوخذ نصر الثاني)، الملك البابلي. اشتهرت هذه الأوبرا كعنوان لأوبرا جوزيبي فيردي، المستوحاة من القصة التوراتية لنفي اليهود إلى بابل. كما يرتبط اسم الأوبرا أحيانًا بالكورال العبري "اذهب، فهمت"، الذي أصبح رمزًا للفخر الوطني الإيطالي والرغبة في التحرر من الحكم الأجنبي. شخصية تاريخية: الاسم هو اختصار لنبوخذ نصر الثاني، الملك البابلي الذي فتح القدس حوالي عام 597 قبل الميلاد. إذن. أوبرا فيردي: "نبوخذ نصر الثاني" هو عنوان أوبرا جوزيبي فيردي التي عُرضت عام 1842، والتي تروي قصة استعباد اليهود ونفيهم إلى بابل. كانت هذه الأوبرا أول نجاح كبير لفيردي، وتُعتبر من أسست شهرته كملحّن.]()، التي أصبحت، بعد عرضها الأول عام 1842()، أولى نجاحاته العظيمة.

بالطبع، لم تكن أوبرا "يوم ملكي" الفشل الوحيد في مسيرة فيردي الطويلة. لطالما اعتمد نجاح العروض المسرحية والأوبرا على عوامل متعددة. في بعض الأحيان، فشلت أعمالٌ أصبحت من الكلاسيكيات التي لا جدال فيها مع مرور الوقت في عرضها الأول.

يتبع في العدد القادم

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

لن تجد الملح ...

من ذرات الظلام
دكة وسخة من بقايا كوخ العرابدة
شبح وسخ من صدع التابوت
يترنح على الرماد
ينزلق على الخيط
عند الجدول الآسن
الأبله وشماعة اللصوصية
لافقري محنط يتلصص على الهلافيت
طبال الهاموشيات يسكن قاع الباسور
البوم الذي يقود عربة ثقوب متسخة
تطفو على حبال الشؤم
الخيش سيأكل الحشيش
لن تجد الملح

في انتظار الجنون ...

اختفى ما أصبح فارغا
لأن الصورة بالنسبة له
مرآة ملتوية
لأنه بكامل جنونه
مثل فوضاه
شكل آخر من الثقل
فائض ارتعاش يعيش معه
يجلس في غرفته
يلوح للصورة
يسكن في الزجاج المهشم
انشطر الصوت الى لهبين
يفر من ما يتذكرنا
ومن ما انكسر بجانبي
ثم هبط الملتهب
ودلني على لقائنا
بسطح جنوبي
أصارع ما يتدفق
وسط ما يحررني

الغراب ...

أعبر حافات الوثبة
نحو الممحو
لا يزال يطير
يثير مغناطيسيتي
وخرائط دواماته
من مذبح أضلاعك
أصنع ارتفاعات زجاجية غير منتظمة
وحلقة لحريق جناحيه
في الردهات الجنوبية
تحصد المتطاير من حيز متيبس
يمر فوق المنجرف
بعد ركود منهك
بهيكلك الهامد
أقلب الرسم المنعكس

التحليق فوق الورق ...

يبدو أثقل
يتقوس
يعدل الذي بدأ منه
خيار آخر يتشكل
يسحب منك
مطويا
ما تشاركه مع صف الصوت
بحواف المتأهب
والصورة
أضبط الأخف
بغطستك
أدرس السطر
وراء ناحيتك
أنتظر
خطواتنا
تسكب لذة التالي
تحت المنحوت من جوابي

الدوار ...

يقترب الصوت
من دواري
بيت الأفخاخ
أزحف على رأسه
أخدر ما ينبت حوله
أنه يتقافز
فوق قوالبه
متصلا بالصورة
بمنظر بلا آلام
يخرج من غابة الغرفة
أرافقه الى أعراس اللون
مع مطهر هوسي
والجنوب
لترتيب تيارات الحبر

***

قصيدة...

ايفان علي عثمان

يلوح لي
وميضه
أنصت للثلج التلفزيوني
الورق ينفتح كالجرح

إضاءات

صلاح نيازي في رحاب الاغتراب، الشعر، والترجمة

هاشم معتوق

الدكتور صلاح نيازي (ولد 1935 في الناصرية جنوب العراق) هو أحد أبرز الشعراء والمترجمين والنقاد العراقيين في قرننا الحديث، عرفته الساحة الأدبية العربية كمبدع متعدّد الأبعاد، يتقاطع فيها الشعر مع الاغتراب الثقافي، وتشظّى الوجدان بين الوطن والمنفى، فجاءت تجربته انعكاسًا لتوترات تاريخية وسياسية وسيكولوجية عميقة في الذاكرة العراقية والعربية.

ولد نيازي في بيئة جنوبية عراقية متأثرة بثقافة شعرية عريقة، لكنه سرعان ما وجد نفسه في خضمّ التحولات السياسية الحادة التي عرفتها العراق في منتصف القرن العشرين. بعد دراسته في بغداد وعمله في الإذاعة والتلفزيون العراقيين، تعرض للاعتقال في انقلاب شباط 1963، تاركًا وراءه مجتمعًا سياسيًا معقّدًا وعنيفًا دفعه إلى ترك وطنه نهائيًا والسفر أولًا إلى حلب ثم تركيا، ثم الاستقرار في لندن منذ عام 1963–1964.

هذا الاغتراب الغيّري، الذي لم يختاره نيازي لكنه وُجّه إليه بفعل الظروف القاسية والعنف السياسي، شكّل نقطة التحول في مساره الشعري والثقافي؛ إذ أصبح الاغتراب ليس مجرد حالة جغرافية وإنما حالة نفسية وجدانية وعنوانًا لوجوده الإبداعي.

ولعلّ هذا ما جعل تجربته المختلفة عن مجمل الشعر العربي التقليدي في ذلك العصر؛ فهي ليست تمجيدًا للسياسة أو التموقع الحزبي، بل نظرة نقدية حذرة تجاه السياسة، وميل إلى الجمالي الإنساني والتجربة الفردية في ظلّ تحولاته الكبرى.

انطلقت تجربة نيازي الشعرية في أوائل الستينات، بديوان «كابوس في فضة الشمس (1962)، مرورًا بمجموعات مثل الهجرة إلى الداخل» (1977)، نحن (1979)، الصهيل المعلّب (1988)، وهـــم الأسماء (1996)، وصولًا إلى دواوين لاحقة تشمل الاهتمام بالوجود والهوية والكتابة في المنفى.

تتميّز هذه الأعمال بالاندماج بين الشكل الكلاسيكي والإيقاعات الحديثة، وهي تعبّر عن الذات في مواجهة الاغتراب والعزلة، اللتين لعبتا دورًا جوهريًا في تشكيل رؤيته الشعرية ووجدانه المكاني.

الاغتراب في شعر نيازي ليس مجرد غربة في المكان، بل هو غربة الوعي والهوية، وعزلة الذات أمام التاريخ والمكان والذاكرة. لقد عبّر نيازي في نصوصه عن «حالة انقسام الوجود، بين ذاكرة الماضي التي لا تُمحى، وبين واقع المنفى الذي يفرض إعادة تأسيس الذات. يلعب الاغتراب هنا دورًا مركزيًا في بناء النصوص الشعرية، باعتباره تجربة وجودية قبل أن يكون واقعة جغرافية بحتة.

لا يمكن فهم تجربة نيازي الأدبية بمعزل عن نشاطه النقدي والترجمي، اللذين شكّلا جسورًا بين الثقافات العربية والغربية.

عمل نيازي على قراءات نقدية متعددة، تبرز فطنة تحليلية وفهمًا عميقًا للغة والرمز والتاريخ الأدبي، بعيدًا عن الضبابية النظرية الجافة، وهو ما يجعل نصوصه النقدية ممتعة وذات بعد إنساني عميق.

لقد انخرط نيازي في مشروع ترجمي طموح، حيث ترجم مجموعة من الأعمال الأدبية الكبرى إلى العربية، مثل:

رواية العاصمة القديمة لياسوناري كاواباتا

مسرحيات شكسبير مثل ماكبث وهاملت

رواية يوليسيس لجيمس جويس، وهي واحدة من أهم الإنجازات في الترجمة الأدبية إلى العربية والتي أنجزها على مدى سنوات طويلة بمفرده في لندن.

ولا تقتصر قيمة الترجمات عند نقل النص فحسب، بل في كيفية نقل «الصوت» والأسلوب والعمق الدلالي، وهو ما ناقشه نيازي نفسه لدى تأمله في الترجمة كنص إبداعي وليس مجرد نقل لفظي.

من أهم منجزات نيازي الثقافية كانت مجلة الاغتراب الأدبي التي أسسها عام 1985 مع زوجته الكاتبة سميرة المانع، واستمر في تحريرها حتى 2002، وقد مثّلت منصة مهمة للأدب العربي في المهجر، وساهمت في دعم الكتاب المغتربين، والاحتفـــــاء بالإبداعات الجديدة خارج دوائر النشر التقليدية.

تميزت المجلة بكونها مساحة حرّة للكتابة وتجريب الأشكال الأدبية، وغدت مرجعًا للعديد من الأدباء المغتربين، ومثالًا على كيفية استعمال الاغتراب كمنطلق للنقد والتفاعل مع تجارب أدبية عالمية.

يحظى نيازي باعتراف ثقافي داخل العراق وخارجه، إذ تناقش كتاباته في العديد من الدراسات والأبحاث الأدبية، ويمثل أحد الأصوات الشعرية العراقية التي حاولت الدمج بين الذاكرة التاريخية والحداثة.

ترجمات شعره إلى لغات مثل الإنجليزية والإسبانية والفرنسية تؤكد حضوره خارج السياق العربي، كما ضُمّت بعض نصوصه ضمن مختارات شعرية في بريطانية مثل كتاب أفضل الشعر البريطاني 2015، ما يعكس اهتمامًا دوليًا بتجربته الشعرية وإسهاماته الثقافية في المنفى.

تمنحنا تجربة الدكتور صلاح نيازي رؤيةً فريدة عن كيف يتحول الشعر إلى مرآة للوجود في زمن الاغتراب، وكيف يمكن للترجمة أن تكون فعل مقاومة ثقافية وتوسيعًا لإمكانات التعبير والوعي. إن أسلوبه ينطلق من الذات إلى العالَم، ومن الاغتراب الفردي إلى مساحات مشتركة مع الثقافات الإنسانية الكبرى.

يبقى نيازي في مثلث الشعر، النقد، والترجمة، شخصية متميزة في الأدب العربي الحديث، إذ لم يكتفِ بتسجيل الوجدان، بل جعله موطنًا للإبداع الذي لا يرضى بالحلول السطحية، ولا يتراجع أمام صعوبة التجربة ووتائر التاريخ الصعبة.

***

سرديات

ذاكرة في ظلال الغياب

(2-2)

سعاد الراعي

جلسنا في قاعة الانتظار التي ازدانت بمقاعد خشبية قاسية، تتوزع عليها وجوه متعبة، بعضها غارق في الصمت، وبعضها الآخر شارد في فضاء بعيد لا نراه. عقارب الساعة بدت كأنها تخطو مثقلة بالأغلال، حتى مضت ساعة كاملة ونحن ننتظر على أحرّ من الجمر. وفي النهاية أطلت الموظفة لتعتذر بلطف بارد قائلة: "لقد رغبت أن تبدو أمامكم في أحسن حال، ولهذا تأخرنا." كانت كلماتها كسكين يمرّ على قلبي ببطء، إذ كيف يكون الجمال والتهيؤ غاية من غايات مَن أثقلها المرض؟ لكنني تماسكت، أدرك أن الأمر بالنسبة لماريا ليس ترفًا، بل بقايا كبرياء تحاول أن تحافظ عليه رغم انكسار الجسد وتناقص الذاكرة.

وفي الطريق المؤدي إلى غرفتها، لحقت بنا الموظفة نفسها بخطوات مسرعة، ثم همست: "الأفضل أن تنتظروها في غرفة استقبال الضيوف، سأصحبها إليكم حالًا." شعرتُ لوهلة أن تلك الغرفة ستكون فاصلاً بين عالمين: عالم الذاكرة الذي كنت أتشبث به، وعالم الغربة الذي أُجبرت ماريا على النزول فيه.

وما هي إلا لحظات حتى أقبلت بخطوات مترددة، نظراتها تائهة كأنها تستيقظ من حلم بعيد. بدت مذهولة، تحدق في وجوهنا وكأنها تفتش عن ملامح لم تعد مألوفة لها. هببت نحوها أحتضنها بنظراتي وبكل ما في شوق، ألقيت عليها تحية تتشبث بالدفء، وحاولت أن أستعيد بشاشتها التي كنت أعرفها، لكنها لم تكن هي نفسها. كان بيننا جدار خفي من الغربة، فصلٌ صامت جعلني أشعر أنني أقف أمام ظلّ ماريا لا ماريا نفسها.

ومع ذلك، جمعت بقايا قوتها ورحبت بنا بطريقتها، ابتسامة باهتة تحاول عبثًا أن تستعيد إشراقها القديم. جلسنا متقابلين، وساد لحظةً صمت مربك، قبل أن تبدأ بالكلام بصوتٍ هادئ يكاد لا يُسمع، تحدثت عن أحوالها وكأنها تريد أن تطمئننا، ثم ذكرت، بفرحٍ طفولي، أنها وزوجها كانا بالأمس في حفلةٍ بهيجة حضرها البروفيسور كروكوف والرفيق يوري وآخرون.....

تجمّدت الدماء في عروقي، إذ كنت أعلم يقينًا أن زوجها وجميع من ذكرتهم قد غادروا الحياة منذ زمن بعيد. عندها أدركت الحقيقة التي طالما خشيتها: ذاكرتها لم تعد ملكًا لها، الزمن انسحب من عقلها تاركًا فراغًا مريرًا، والأسماء التي ترددها ليست سوى أطياف تستيقظ من ماضٍ بعيد لتملأ حاضرها الموحش.

أطرقتُ برأسي كي أخفي دمعة باغتتني. كان المشهد قصيدة فاجعة تُتلى بلا كلمات، قصيدة لا يُنشدها سوى صمت ميرا، وعيناها اللتان تبرقان بغربةٍ أليمة، كأنها تسير في متاهة لا أبواب لها ولا مخرج.

كنت اراقبها وأنا أحمل ثِقلاً ينوء به القلب: كيف لإنسانٍ قضى حياته عطاءً أن يُكافأ في شيخوخته بهذا النسيان الفاجع؟ وكيف لروحٍ ملأتها الحياة يومًا أن تُختزل في ظلالٍ متكسرة من ذاكرة ممحوة؟ ومع ذلك، كنت أشعر في أعماقي أن حضوري، ولو للحظات، هو محاولة لإعادة تثبيت خيط رفيع بين عالمها الممزق وبين الحقيقة التي ما زلت أحملها عنها، خيط يربطها بإنسانيتها التي يأبى النسيان أن يمحوها تمامًا.

حين نهضنا لنودّعها، شعرتُ وكأن الهواء أثقل من أن يُستنشَق، كأن كل ذرة فيه تئنّ تحت وطأة الفقد. مددتُ يدي نحوها، ارتجفت أصابعها بين أصابعي كعصفورٍ صغير فقدَ جناحيه، وارتسمت على وجهها ابتسامة غريبة؛ نصفها حيّ، ونصفها الآخر محجوب خلف ستارٍ سميك من الغياب. نظرتُ إليها مطولًا، كانت عيناها تائهتين، كأنهما تسألان: من أنتما؟ ولماذا اتيتما؟ ثم تعودان لتفرّان إلى عالم آخر لا أراه. حاولت أن أخبرها أنني هنا، أنني ما زلت تلك التي عرفتها، أنني لم أتخلّ عنها... غير أن الكلمات كانت عالقة في حنجرتي، تتكسر قبل أن تبلغها.

وفي لحظةٍ خاطفة، أحسستُ أنني أنا نفسي ماريا؛ جسدٌ حاضر، وروحٌ تتسرب من بين أصابعه. رأيتُني أودّع العالم وأنا بعدُ واقفة، أراقب من بعيد حياتي وهي تنسلّ مني ببطء، أصدقاءً، ذكرياتٍ، أماكن، وجوهًا عزيزة. أحسستُ أنني أنا الغريبة عن نفسي، غريبة عن الأسماء التي تتردّد في رأسي كأنها تعود لشخصٍ آخر عاش مكانِي ذات يوم.

حين اقتربنا من الباب، التفتنا نحوها، رفعت يدها المرتجفة كأنها تُلوّح للغائبين، لا للواقفين أمامها. في تلك الإيماءة شعرتُ أن وداعها لم يكن لنا فحسب، بل وداعٌ للحياة برمّتها. دموعي انسكبت في داخلي، ولم أجرؤ أن أدعها تظهر؛ كنت أخشى أن تفضح هشاشتي، أن تزيد من انكسارها وهي التي لم يبقَ لها سوى صبرٍ متهالك.

خرجتُ من المكان مثقلةً، لكن قلبي كان ما يزال عالقًا خلف تلك الجدران الرمادية، عند سريرٍ بارد ونافذة نصف مفتوحة. كنت أشعر أنني تركتُ جزءًا مني هناك، جزءًا صار يتكلم بصوتها، يتنفس أنينها، ويذوي في عزلتها. كنتُ أنا وهي معًا، نتقاسم صمتًا لا يعرفه سوانا: صمت الفقد الذي يذبح بلا دم، ويترك في الروح جرحًا لا يندمل.

وكلما ابتعدت خطواتي، كان داخلي يتمزق أكثر، كأنني أنا مَن أُغلق عليّ الباب في بيت العجزة، أنا من تُركت وحيدة بين جدران عارية، أنا التي تودّع العالم بصوتٍ مبحوح لا يسمعه أحد.

مرايا

هيرمان هسه وجاره الأيزيدي

مراد سليمان علو

الخرافة الكرمانجية القديمة تقول:

"مَن يسترق السمع، ستدخل نملة صغيرة عرجاء إلى أذنه وبصوت عالي ستدعوه بالسيئ صباح مساء، إلى أن يصاب بالجنون". وهذه لعمري عقوبة لا نجد مثيلاتها في أعماق الجحيم.

أما أنا فقد قرأت لجاري (هيرمان هسه) في كتبه، ولم استرق السمع ويشهد لي بذلك قائد جيوش نمل النبي سليمان، وجاري هذا أديب ألماني يذكر في قصيدته الأخيرة وصفات ومكونات ومقادير آخر نوع من البيرة الألمانية الرخيصة، ويؤكد لي همسا بأنها مسروقة من الجيب الخلفي لرداء كاهن بابلي لا يزال سكرانا على دجلة بانتظار العمال البنغاليين القصار القامة ليعمّروا (منطقة البتّاوين) ببغداد العباسية من جديد.

وبمناسبة الإعمار والبناء كان لي كوخ في (سيباى) و(سيباى الكردية هي مجمّع الجزيرة العربي) اشتراه أبي من الدولة العراقية في بداية تأسيسها مقابل تبرع حصتنا من واردات (معبد أيزيديا) في (مدينة بورسيبا) للمجهود الحربي.

بعد انتهاء الحرب وقدوم الفرمان طلبت اللجوء إلى ألمانيا وأول هدية تلقيتها هي قصيدة من جاري تتحدث عن أصل البيرة السوداء، ومن هنا بدأت حكايتنا أنا وهو.

في (سوق شنكال الفوقاني) يقع (محل بيتهوفين للتسجيلات الموسيقية) وبجانب المحل (مقهى أبو شهاب) وعلى التلفزيون اليوغسلافي الضخم الأبيض والأسود صورة المصارع العراقي (عدنان القيسي) وهو يفوز في نزاله ضد (جون ليز).

هجْرِنا إلى هنا مجرد فصل جديد من رواية ل (هيرمان هسه)، ودموع حزينة ل (فقير حجي) سادن لالش الأخير. والـد صديقـــــي (بدل) كاتب (اللالشنامة) الذي يؤكد فيها إنه بإهمال غير مقصود ثلاث أنواع من السجق الألماني غير مذكورة في محتويات البطاقة التموينية لفقراء (كرعزير) وأطفال (ساحة الرابع عشر من آب) المتشحة بالسواد والتي تغرق كل ليلة بدموع أراملها.

في بساتين شنكال آهات موّال وحشرجة طنبور مقطوعة أوتارها منذ آب ما عندما سُرق كلّ الرمان والتين من البساتين، ثم هاجرنا إلى مدن لا أسماء لها وليس فيها جايخانات وأصابع المهاجرين الشنكاليين مزروعة في حدائقها الأمامية جنب التوليب الهولندي، وما أن يفتح قارئ هيرمان هسه إحدى رواياته، يحتار في حروفه المسافرة هنا وهناك، هو في الهند ويبحث عن (حنّاء الفاو)، وتراه في (الهمالايا) يتأمل جبالها وثلوجها ويركض مثل الريح ويتحول إلى ذئب بري في بوادي (سيباى).

أنا جاره الأيزيدي انتظرته في وادي لالش ليتحول إلى (كوجك) هذه المرة ونستمتع بحكمته ولكنه كان مشغولا في منازلته مع بوذا.

طبعا هذا الأمر يشبه تأكيد أحدهم على هندي (طوخ) عدم هزّ رأسه عند الكلام، وبعد وليمة مدبرة يتجه إلى أقرب مرآة بدلا من المراحيض ويصرخ مصدوما:

"لقد تغيرت أبعاد معدتي بعد هذا الطوفان من الطعام."

أسافر إلى برلين وأدخل نادي (الكريات الزجاجية) فأرى ملوك بابل جالسين في الصّف الأول و(نابو) يشرح لهم (نظرية البيك بانك) ويؤكد إن من نتائجها هي متعة القراءة والتي هي نشوة الآلهة فينا، والموسيقى هي تعاليم (طاوسي مه له ك) حين يفك طلاسمها النايات والدفوف بأيدي (القوّالين في لالش).

الوطن هو عطش ذئب جاب البوادي بحثا عن ظله وبحثا عن (هرمانه الهسه). آه، يا باقة شقائق، وانتظار عيد، ورائحة خبز التنور بين أيدي سبية شنكالية تبحث عن (نبو خذ نصر) بين الجالسين ولا تجده فتخبئ شكواها في جيبها باستحياء، وتلتحق بقافلة (السفر بلك) العثمانية التي تسير دون رجعة، أما الفرمان فهو قطار ما يزال يعوي في ليل القرى الطينية.

قلت ل (الهير هيرمان هسه) في أول لقاء لنا أنا جارك الأيزيدي فأعطاني سبعة كتب. الكتب تتأرجح في رموش طالبات جامعة دهوك الأيزيديات. الطالبات يرسمن نهر دجلة ويرمين الكتب فيه امتثالا لأوامر هولاكو.

أما تعليمات العيد فتقتضي بعد منتصف الليل، وما أن يغلق التلفزيون بالسلام الجمهوري أذهب إلى بيت (البير حجي ختو) لأتفقد سماط العيد، يقول البير العزيز:

السماط والصووك والدهن الحر حصة تلاميذ مدرسة السكينية الابتدائية المختلطة في صباح هذا العيد المبارك.

نطعم أطفالنا جيدا على أمل أن يتمكن أحدهم يوما من إقناع جاري (هرمان هسه) بزيارة لالش وسماع أغنية (يا طيور الطايرة) لـ (سعدون جابر) من إذاعة بغداد.

في صباحات العيد مَن لا يجلب ربع دينار ويضعه قرب النياشين المعلقة في بيت (البير) بعد أن يقبلها ويبتسم؛ ستكون حصته من السماط أقل من زملائه، ولأنني تعودت أن أسرق أرباع حياتي من الأيام فأجلسني البير قرب النار وقدم لي ماعون دبل من السماط.

آه، يا أمي لا مطعم في العالم ولا شيف حيّ يرزق، يجيد طبخ سماط مثل سماطك المنقوع بكركرة أطفال العيد والمعجون بظل (بقجة البرات).

مهمة جاري عسيرة هذه الأيام فهو يروم إنقاذ نار السماط ولملمة الآلاف من (البرات) المتروك خلف الأبواب في قرانا المهجورة، وينصحني بعدم الذهاب إلى الهند فقامة الهملايا تغري بالخلود وحينها سيزداد اللغط والجدل مع بوذا، تماما كما فعل هو من قبل.

***

قراءة فى كتاب

"الملاك المنبوذ باراجانوف" يستحضر الإيمان بالرمز والذاكرة في السينما

عبدالله الساورة

صدرت الطبعة الأولى من كتاب "سينما باراجانوف: الملاك المنبوذ"، من إشراف وتنسيق وتقديم الكاتب والناقد الفني العراقي محمود هدايت، وبمشاركة سبعة وعشرين كاتبا وكاتبة من أرجاء الوطن العربي. بدا الأمر أشبه بعودة شاعر منفيّ إلى وطنه البصري، فالمؤلف محمود هدايت لم يقدّم مجرد دراسة نقدية في سيرة مخرج كبير، بقدرما أنجز عملا توثيقيا وإنسانيا بالغ الحساسية، فقد فتح أمام القارئ العربي بوابة نادرة إلى عالم المخرج الأرمني الجورجي سيرجي باراجانوف، ذلك الفنان الذي حوّل السينما إلى طقس روحي يتجاوز الحكاية إلى التأمل، ويحوّل الصورة إلى صلاة ملوّنة بالرمز والذاكرة.

يأتي الكتاب في 336 صفحة، بتصميم غلاف أنيق من إبداع الفنان التشكيلي كريم سعدون، وتصميم داخلي للدكتور فلاح الخطاط، عن دار أهواز العراقية للنشر والتوزيع (أكتوبر 2025)، ليشكّل وثيقة بصرية ومعرفية جامعة شارك فيها عشرات النقاد والكتّاب العرب الذين كتبوا عن المخرج السينمائي باراجانوف من زوايا فنية وجمالية وفلسفية ونفسية واجتماعية.

تبدأ مقدمة الكتاب بوصف سينما باراجانوف بكونها فنّ اللامرئي، فهي لا تكتفي بأن تصوّر الأشياء، بل تحاول أن ترى من خلالها ما لا يُرى. ولا يسعى المخرج باراجانوف إلى توثيق الواقع، وإنما إلى كشف الروح الكامنة فيه. وتتحول الكاميرا في يده إلى أداة صوفية تلتقط الجمال كما يلتقط المتصوفة النور في لحظة كشف. وفي هذا السياق، يصف محمود هدايت تجربته قائلا إن باراجانوف أعاد تعريف السينما كفنّ مقدّس، منحها بعدا أنثروبولوجيا وإنسانيا، وحرّرها من أسر السرد التقليدي، ليبتكر لغـــــة بصرية جديدة تُبنى على اللون والرمز والإيقاع. وهنا لا تُروى القصة بالحوار، وإنما بالضوء، ولا تُحكى الحكاية بالحدث، وإنما بالمشهد.

ويستمر الكتاب في رسم صورة فنان عاش في الهامش واختار النور طريقا في العتمة. وبعد خروجه من السجن، عاش المخرج باراجانوف في فقر مدقع بلا ماء أو مأوى، لكنه ظل يشعّ بقوة داخلية نادرة. وكتب مئات القصص والسيناريوهات واللوحات وهو في الأسر، محوّلا السجن إلى مختبر للروح. ويشير أندريه تاركوفسكي في مذكراته إلى أن صديقه الأرمني كان يرى في الإبداع خلاصا من الموت، وأنه حول المعاناة إلى طاقة جمالية باهرة. وهذه المفارقة بين السجن والحرية، بين الألم والإشراق، تشكّل البنية النفسية لسينماه، حيث يتحول القيد إلى استعارة للانبعاث، وتصبح المعاناة مادة للخلق.

محمود هدايت

من هذا المنطلق يتعامل الكتاب مع باراجانوف ليس كفنان بقدر ما هو "نبيّ الصورة". ففي فيلمه "لون الرمان" الذي يحتل مساحة مركزية في التحليل، يقدَّم بوصفه بيانا بصريا عن الإبداع، وتبدأ مشاهده بحجر وخبز يتحولان إلى نبيذ، وبوردة وكمان وغصن شوك، رموز للشعر والإلهام والألم. وتنفجر العاصفة ويولد الضوء من الفوضى، في تكرار أسطوري لفعل الخلق، حيث يقف الطفل أروتني في مواجهة مصيره كأنه يتأمل لا يخاف. ويرى النقاد أن هذا الفيلم هو ذروة تطور لغته السينمائية نحو التجريد والشاعرية، وأنه أسّس لما يعرف اليوم بـ"السينما الشعرية الشرقية"، التي تمزج بين الرمز الديني والأسطورة الشعبية والتجريد التشكيلي في بناء سردي متشظ لكنه مفعم بالمعنى.

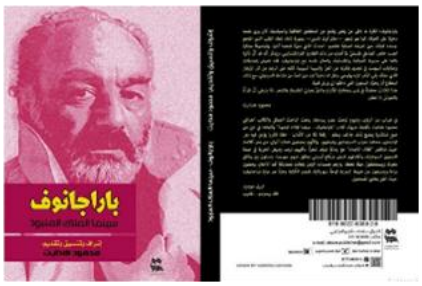

ويُظهر الكتاب كيف ينحدر باراجانوف من عائلة أرمنية في تبليسي، وكيف صنع من التعدد الثقافي الذي عاشه مادة أساسية لهويته الفنية. فقد كان يرى أن الجمال لا وطن له، وأن الفن هو اللغة الوحيدة التي يمكنها توحيد الشعوب، لذلك مزج في أفلامه الأرمني بالجورجي، والإسلامي بالبيزنطي، والشرقي بالغربي. ورغم أنه عاش تحت سلطة النظام السوفييتي الصارم، لم يكن معارضا سياسيا بقدر ما كان حرّا بالفطرة، يرفض الأدلجة ويصنع عالمه المستقل. وعندما دُمّر متجر والده في الحرب، ظل وفيّا لذاكرة المكان وأعاد بناءها بصريا في أفلامه، فكانت السينما بالنسبة إليه طريقة لبعث الطفولة من رمادها.

في فصول أخرى من الكتاب، يبرز النقاد العرب المقاربة التشكيلية في أعماله، مؤكدين أن باراجانوف لم يصنع أفلاما بقدر ما رسم لوحات متحركة. واستخدم الأقمشة والألوان والمنمنمات والرموز الدينية ليخلق لغة أقرب إلى الرسم منها إلى السرد. وتشير الناقدة بشرى بن فاطمة إلى أنه لم يسعَ لتوثيق الفولكلور وإنما لتجاوزه نحو تجربة جمالية تتخطى الإثنوغرافيا إلى التعبير الحر، حيث يتفوق الجمال على السياسة، ويتحوّل الفن إلى شكل من أشكال التسامي الروحي. وتضيف أن التركيز على الأقليات في أفلامه لم يكن موقفا أيديولوجيا بل احتفاء بالهامش باعتباره موطن الحقيقة والخيال معا.

من جهة أخرى، يرى الناقد إبراهيم العريس أن باراجانوف اختار أن يعيش على الهامش بإرادته، وأنه فهم الفن باعتباره تمرّدا مستمرا على المألوف، لا يقبل بالتصالح مع السائد. وفي أعماله يظهر العشق للمحلي وللحكايات

تتمة ص التالية

البسيطة، لكن مع بعد كوني يجعل من كل تفصيلة رمزا للحياة ذاتها. وفي المقابل، يذهب نور الدين محقق إلى تحليل فيلم "سايات نوفا" بوصفه سيرة شاعرية لحياة الشاعر الأرمني الشهير، وفيه تتداخل مراحل النشأة والنضج والاغتراب بلغة بصرية تعبيرية توحد الصورة الثابتة والمتحركة في إيقاع واحد يشبه القصيدة. أما الكاتب علي كامل فيقرأ فيلم "ظلال أجدادنا المنسيين" باعتباره العمل الذي وضعه في مواجهة مباشرة مع السلطة السوفييتية بسبب جرأته في تقويض قواعد الواقعية الاشتراكية، ومع ذلك سمح له التاريخ أن يبقى أحد أعظم الأفلام الأوكرانية في القرن العشرين.

ويبرز من خلال صفحات الكتاب أن باراجانوف، شأنه شأن كبار المبدعين، عاش تناقضات حادة بين الفن والحياة. فقد كان غريبا في وطنه، ومتمردا في المنظومة التي تبنته، لكنه ظل مخلصا للجمال بوصفه شكلا من أشكال الحرية. ويشير الناقد والكاتب عبد الهادي سعدون إلى أن أعماله تشبه ترانيم روحية تنفتح على المعنى من خلال التجريد والموسيقى والحركة، بينما يراه الناقد محمد بنعزيز صاحب سينما المقاومة الجمالية، التي تواجه القمع بالعاطفة، والواقعية بالأسطورة. ويضيف الكاتب محمد فاتي أن باراجانوف جعل من اللقطة بيتا شعريا، ومن الصورة بيتا من الضوء، حيث تتوحد التفاصيل الصغيرة (اللباس، الزخرفة، الألوان) في سيمفونية بصرية واحدة تجعل المشاهد شريكا في الخلق.

ويتجلّى العمق النظري للكتاب في مقالات محمد هاشم عبد السلام وعبد السلام دخان؛ إذ يريان أن سينما سيرجي باراجانوف هي إعادة بناء للوعي البصري ذاته، لأنها تطرح الفن بوصفه معرفة روحية. وفي فيلم "حبّات الرمان" يتحوّل الشاعر إلى مرآة للإنسان، ويتنقل بين الطفولة والحب والمنفى، وتتحول حياته إلى لوحات تأملية تذكّر بتجربة أندريه تاركوفسكي في التعبير بالصورة لا بالكلمة. ويتعزز هذا التصور في قراءة الناقد المخضرم سمير فريد الذي يرى في الشاعر المتكرر في أفلامه رمزا للذات المبدعة، تلك التي تعيش الحب كجحيم والخلاص كحلم، وتؤمن بأن الإبداع هو الطريق الوحيد للخلود.

ويتأمل الكاتب علاء المفرجي إرث باراجانوف بعد وفاته عام 1990، فيصفه بأنه فنان عاش على حدود الضوء، لم ينتمِ إلا للخيال، وجعل من الجمال شكلا للمقاومة. ورغم أنه لم يُنجز سوى أربعة أفلام روائية كبرى، إلا أنها كانت كافية ليُكتب اسمه كأحد أعظم مخرجي القرن العشرين. وبقيت أعماله تُدرّس في مدارس السينما بوصفها نموذجا للحرية البصرية، واستمرت رمزيته كمخرج حوّل المأساة إلى أسطورة شخصية، والمحنةً إلى قصيدة.

باراجانوف

وتتمحور أهم قصصه حسب الناقد عبد الله الساورة حول المصائر الفردية التي تتقاطع مع التاريخ الجمعي، مثل قصة الشاعر الأرمني سايات نوفا التي شكلت مادة فيلم "لون الرمان"، حيث لم يقدّم سيرته بطريقة خطية، وإنما عبر سلسلة من الصور الرمزية التي تجسد عالمه الشعري. ولا يمثل الراوي في هذه السينما صوتا خارجيا، لكنه يمثل الصورة نفسها؛ إذ إن باراجانوف يجعل الصورة راوية للحكاية من خلال تكويناتها ورموزها. ورغم ذلك، يمكن القول إن شخصياته غالبا ما تكون بمثابة وسطاء بين المشاهد والعالم الرمزي، مثل الشاعر، العاشق، أو القديس. وتتجسد في فيلم "أسطورة القلعة الساقطة" (1985) الحكاية في فضاء أسطوري عن الحب والموت والقدر، فيما يبدو كأنه إعادة كتابة للتراث الشعبي بصيغة بصرية.

ومن خلال هذا العمل النقدي الجماعي، لا يقدّم محمود هدايت مجرد توثيق لتجربة مخرج فذ، فهو يُعيد إلى القارئ العربي الثقة بجمال الصورة كفعل فكري وروحي. فالسينما عند باراجانوف ليست حكاية تُروى، بل هي حياة تُرى وتُعاش. فمن السجن إلى الشاشة، ومن اللون إلى الضوء، صنع هذا المخرج من ذاته مرآة للإنسان الباحث عن المعنى في عالمٍ يزداد اغترابا. ولذلك يبدو عنوان الكتاب "باراجانوف: الملاك الأخير" أكثر من وصف رمزي، إنه إعلان عن زمنٍ فقد ملائكته وبقي فيه باراجانوف وحده يحرس الجمال من النسيان.

وهكذا، يخرج القارئ من صفحات الكتاب كما يخرج المشاهد من فيلمٍ لسيرجي باراجانوف: مغمورا بالدهشة، محاطًا بالألوان، متسائلا عن جوهر الوجود. فالكتاب لا يروي تاريخا بقدر ما يوقظ الذاكرة البصرية العربية لتتأمل معنى الفن حين يتحول إلى صلاة، وحين تصبح الصورة طريقا إلى الروح.

وفي النهاية، يمكن القول إن كتاب "سينما باراجانوف: الملاك المنبوذ" تجربة متفردة في التأليف في حقل السينما استمرت لمدة سنتين كاملتين، وليس مجرد كتاب عن السينما، فهو بيان في الحب والجمال والحرية، يذكّرنا بأن الفن، كما كان يؤمن باراجانوف، لا يُخلق ليشرح العالم، وإنما ليمنحه فرصة جديدة ليحلم من جديد.

** المخرج سيرجي باراجانوف (1924-1990): فنان سينمائي أرميني - جورجي، عُرف بأفلامه الشعرية والفريدة، مثل "ألوان التفاح" و"أسطورة القلعة الساقطة"، وهو معروف بأسلوبه البصري الغني والرموز الثقافية العميقة. أُنتج فيلمه الأخير، "كريب، المغني"، عام 1988 في أذربيجان، وهو مقتبس من رواية لميخائيل ليرمونتوف. وقد فاز بجائزة الفيلم الأوروبي لأفضل إنتاج.

الكتب:
الرؤى السبعة، باراجانوف نفسه، تيني زابوتيخ بريدكيف، رؤى سبتمبر.

سيرجي يوسيفوفيتش باراجانوف مخرجا سينمائيا سوفيتيا من أصل أرمني. كان يُعدّ "المتمرد السينمائي" وأحد أكثر المخرجين أصالةً وشهرةً في القرن العشرين. وتعكس أعماله التنوع العرقي لمنطقة القوقاز.

كتاب "باراجانوف" يستحضر الإيمان بالرمز والذاكرة في السينما. وعبارة "الملاك المنبوذ" تشير إلى كيف أن أفلامه، غنية بالرمزية والجمال البصري المستوحى من التراث.

حكايا

اللحاف المنسوج

كفاح الزهاوي

النوم أصبح حلمًا، والحلم غدا عقدة الحياة الأبدية. والروح المهمشة تذوي مع أول سقوط لأوراق الخريف، والعمر لا يواكب الزمن، كقطارٍ قديم يصرخ في المدى ولا يتزحزح.

رجل عجوز ينتظر دوره في قائمة الموتى بعد أن فاته آخر غروب. لحظات الانتظار تتبدد كصقيع الثلج في مرجلٍ وصلت سخونة الماء فيه حد الغليان. ذكريات تختفي في مهب الريح كلما اشتدت العاصفة، كما لو أن الذاكرة كانت مجرد وهمٍ عابر.

لقد أحجمت عن النوم، لا لقلّة تعب، بل خوفًا من أن تغرق في نهر حلمٍ غامض الملامح، لا تعرف غور سبره، فتسقط في قرارٍ لا منقذ فيه.

كانت تعرف أن قشة الأمل لا تطفو إلا لمن تعلّم السباحة في مجتمعات لا تصنع عزلةً بل جسورًا؛ وأما هي، فقد نشأت في عالمٍ لا يتعدى أسوار النظر، تمشي بخفة النمل، كي لا توقظ في القلوب شقاء الزمن.

الفرص الهاربة في مهب الريح، تتبخر كأنها أنفاس ماءٍ مغلي، لا ذاكرة لها. وفي معمعة الطريق لا يدرك المرء حقيقة القادم خلف الأفق، قد يصطدم بجدارٍ قاسٍ، ما يدعو رواسب البؤس المزمنة أن تطفو على السطح، فترافقه كظله دون استئذان نحو مدياتٍ لا متناهية.

يتسلل إليك القدر من الكهوف المنسية، كما لو أنه خرج من نسيجٍ قديم، من خرافةٍ لم تُحسم بعد. يلوّح لك في لحظة المصير، كأنه يبحث عن دورٍ في مسرحٍ لم يعد يؤمن بالممثلين الغائبين. يتجول في الأنحاء، يراقب خطواتك، يحاول أن يلبس هيئةً جديدة ـ كآلةٍ ذكية، أو نظامٍ مبرمج، يواجه عاصفة المجهول ببرودٍ رياضي. لكنك، في قاع الحياة، لا تملك إلا جسدًا يتعفن من فرط الانتظار، كأنك لعنةٌ تجرّ لعنة، وفكرةٌ تجرّ خرافة.

وعندما لا تملك زمام القرار تصبح كالفارس المبتدئ يمتطي صهوة حصان ولا يدرك أهمية اللجام والقدرة على مسك الرسن. الحفر المتروكة على قارعة الطريق، تفتح أفواهها استعدادًا لابتلاع، فالخبرة البشرية المفقودة في سلسلة الحياة، تعيقك قدمًا في القفز على الموانع.

وفي خضم هذا التيه، حيث تتقاطع الخرافة مع العجز، والانتظار مع التآكل، لم يكن أمامها سوى أن تتشبث بما يشبه الخلاص، حتى لو جاء على هيئة وهم.

نقفت من ذهنها فكرة الرحيل بما يشبه المصادفة، وكأنها عثرت على الخيط الوهمي الذي بإمكانها السير عليه دون حسابٍ للسقوط، ومع ذلك فإن القلق والارتعاش لم يفكا الحصار عنها، وتفاقم هذا الاضطراب كلما تناهى إليها صدى صوتٍ مبهم يثير في نفسها الخوف والانكماش، باذلةً أقصى ما في وسعها من جهد في إبعاد فكرة الحلم التي تراودها في اليقظة، لكن اليأس بما يضمره لها من خذلانٍ وانحسار في الحياة، يمنعها من التوقف عن التفكير في رحلة البحث عن معنى الوجود.

كانت تُحدث نفسها وتتساءل، والاضطراب ما زال يحوم حولها كالنحل المؤذي على أهبة الانقضاض:

ـ ما هذه الفكرة العابرة التافهة؟ أشبه بريشةٍ تسبح في الهواء وتختفي في لمحة بصرٍ بنسمة ريحٍ مفاجئة.

واستطردت بالقول، والدهشة ما زالت معلّقة على شفتيها كارتجافةٍ لم تهدأ وهي تنظر إلى السماء:

ـ إن لا باب سواها يُفتح.

وأضافت وكأنها تعرف بيقينٍ غامض:

ـ وعلى الرغم من كل شيء، لا مفرّ، ولا عزاء، سوى أن أعود لطرق باب الوعي متى ما يزف الوقت.

ثم تمتمت، كمن يضحك في داخله على سذاجة الرجاء:

ـ كل ما ينساب من هذا الوعي أوهامٌ وآمالٌ من ورق... مغامرة لا أفهمها، ولا أملك لها خريطة، سوى صدفةٍ عمياء وحظّ كالبطيخ في عالم الخفاء.

كانت تحدق في المرآة بتركيزٍ عالٍ، وتتمعن قسمات وجهها فيها، تتأملها في شفقة، فألقت المرآة جانبًا كـــي لا تذكرها بنفسها. تراءى لها العالم كمستنقعٍ آسنٍ يلطخك، أو رمالٍ متحركة تبلعك كما لو لَم تكن موجودًا أصلًا.

كانت المدينة مكشوفة كسهلٍ منبسط، جعلتها تشعر برهبةٍ غريبة، وتوترٍ شديد، كصرخةٍ مدوية بين جدرانٍ عازلة تهز البدن أضعافًا. ينتابها شعور بأن الوعي يتصدع ويكاد أن يدفعها إلى هاوية الحلم الذي تتفاداه في يقظتها البائسة.

كانت سفينة الصيد ذات محركٍ عتيق تشق عباب البحر في جوٍّ ضبابيٍّ مخيف، تشحن على متنها عشرات من أجساد البشر فوق طاقتها، مضغوطين في مساحةٍ ضيقة، كأنهم دُميً محشورة في صندوقٍ مكسور. تفتقر إلى أبسط مقومات السلامة والراحة.

لم تكن وحيدة. بل فردًا في هذا الحشد المتهالك، استبد بها ذعرٌ شديد في فضاءٍ يزينه أملٌ مجهول. في تلك اللحظة المصيرية فقدت كل رغبة في شم نسيم الحياة، ولم يبقَ في ذهنها سوى أن يتسلق الموت أكتافها على عجل، كي يزيح عن كاهلها هذا العبء الثقيل. وفي وسط البحر، حيث الأفق يعاند البصر، كلما أبحرت السفينة باتجاهه ابتعد أضعافًا.

انقض عليها دوار البحر كأفواج الزنابير، يلسعها في كل خلية، ويثير في نفسها الغثيان وضيق الصدر. كانت تتراءى لها أشياء لم تألف أن تصادفها في طريقها. أخذ الهذيان يسري كتيارٍ جارف، لا تميز الأشياء، ولا تدرك أبعادها. تارةً تتخيل نفسها في جزيرةٍ بعيدة، معزولة في طيات النسيان، وتارةً أخرى تعيش في فوضى عارمة لا مخرج للنجاة منها. تسمع أصواتًا تثير الرهبة في النفس.

وأخيرًا سقطت في هاوية الحلم الذي طالما تفادت أن يقودها النوم إليها، فالسفينة لم تبلغ الشاطئ، بل سبقتها أجسادٌ راقدة تحت الماء، كأنها أعلنت الوصول بطريقتها الخاصة.

وهناك على الشاطئ، حيث الرمال الدافئة تعكس بلورات الشمس انعكاسًا جميلاً، كانت الرغوة البيضاء تغمر جسدها الهامد، كأن الطبيعة نسجت لها لحافًا أخيرًا من أمواجها، ناصعًا كبياض الرحيل الأخير، لا دفء فيه سوى صمت البحر، ولا عزاء فيه سوى أن الغياب صار أخيرًا ممكنًا.

ولم يعرف أحد، أكانت تغفو أخيرًا... أم تستيقظ للمرة الأولى.

"مسرحية اللامعقول"
برداء الواقعية الرمزية... (3-1)

طقوس وحشية: بين شعرية الأداء وجماليات المعائم المسرحية

*من أجل تسليط الضوء على مبدعينا العراقيين من جهة وعلى تجاربهم الإبداعية المميزة وتفعيل ديمومة العطاء ونتائج استمرارية الفعل الإبداعي.. ومن أجل تقديم التقويم النقدي الذي يُعلي من شأن التجربة ويبيّن مفردات التطور والنمو ومن أجل المساهمة النظرية التحليلية في قراءة ملامح المدارس الإبداعية المسرحية تحديدا هنا، ووضعها في مكانها ومكانتها الفكرية والجمالية المناسبة أقدِّم هذه المداخلة البحثية للقراء والمهتمين والمتخصصين... شاكرا للجميع دورهم في إبداء الرأي والتفاعل العلمي والفني الجمالي بالخصوص...

وحشية هي تلك العوالم التي نحياها بغير جماليات حتى لو كانت جماليات "القبح" التي ندرسها في بعض اتجاهات الشعر الاحتجاجية أو الصور المسرحية المتمردة الجديدتين... وها نحن نبحر اليوم في سفائن الأدب والفن يجتمعان في جمالية نص جديد يستولد لنفسه خصوصية التعبير من اعتمادِ لشعريةِ في أداء خطابه اللغوي وتعميدِ لجمالية في أداء خطابه المسرحي البصري.

المسرحية بين أيدينا هي "طقوس وحشية" وكاتبها هو العنيد في تمرده وروحه المسرحي المجدِّد المسرحي الأكاديمي قاسم مطرود وهو صاحب للروح نوافذ أخرى ورثاء الفجر والجرافات لا تعرف الحزن، هذه وغيرها نصوص مسرحية أخذت مكانتها وحملت تشخيصها المذهبي لا من انتماء قسري أو إلحاق وتبعية تلتزم شروط مدرسة أو اتجاه بقدر ما كان لها من هويتها المخصوصة عطاؤها ومحدداتها...

وللولوج إلى عوالم السيد مطرود و"طقوسه الوحشية" ينبغي أن نستعيد عددا من معطيات الخلفية الفلسفية لاتجاه التمرد والاحتجاج في المسرح الحديث حيث الغضب والاحتجاج والقسوة وحيث اللامعقول أو العبث [ABSURD]اصطلاحا معبّرا عن اتجاه مسرحي كان مطواعا تعبيريا لحالات الإحباط بمجابهة المصير البشري والشعور بعبثية الفعل الإنساني أمام مصيره المحتوم بأساه وتراجيدياه الأزلية الأبدية!

فمنذ حدود القرن العشرين بداية ومنتهى، كانت الحروب الكونية والانقسامات الداخلية ومن ثمَّ الحروب الأهلية وتلك الإقليمية المهولة تفتك بحقوق الإنسان وكامل وجوده وبتمام تفاصيله؛ ولقد كانت تلك المشاهد المأساوية تسطو على العلاقات البشرية وتهيمن على الذاكرة الجمعية والفردية ضاغطة عليها حدَّ السحق!

ولقد نجم عن هذه الأجواء في إطار المنتج الثقافي والجمالي عدد من أشكال التعبير الأدبي والفني ومدارسهما الجمالية المستندة إلى تيارات فكرية وفلسفية وعقائد أيديولوجية اجتاحت مجتمع القرن العشرين وهيَّأت لأجواء الألفية الثالثة التي نحياها اليوم..

وكان من ذلك سريالية صورة الحياة وعبثيتها أو لا معقولها؛ فإيقاع التخريب والتدمير والضغط المتناهي المهول بالتأكيد خلق ويخلق اللاتناغم في إيقاع الحياة وموسيقاها أو امتناع الانسجام مع المنطق العقلي ورفض التناسق والتناسب كونهما قيمتين جماليتين يجري سحقهما أو تجاوزهما على صعيدي البنية ومضامينها..

وهكذا وجدنا المسرح ينطق في استجابته التعبيرية عن مدرسة اللامعقول المعبرة عن "ورطة الإنسان في الكون" كما يقول جون رسل بتلر في معجم بنجوين للمسرح أو كما يشخصه ألبير كامو في أسطورة سيزيف بالقول: "إنَّ مصير الإنسانية يمثل [انعدام هدف في وجود غير منسجم مع محيطه أو لا معقول في بنائه حركته أو معطيات علاقاته بالآخر...]"

أ.د.تيسير الآلوسي*

إنَّ مشكلة البحث في الهدف المنشود إنسانيا أو المصير المؤمل أو المنتظر أو المحتوم تكمن في وعي مبدعي الأدب والفن بأنَّه يظل هدفا أو مصيرا محكوما بالتأزم حدّ ضغط الانفجار وتلك هي الخصيصة التي ركز عليها مسرح الغضب والاحتجاج والقسوة الذي مثله النقد بأنبوبة غاز مضغوطة...

فيما يتسع مسرح اللامعقول لأمور أبعد من زاوية توصيفية، محددة بالشد والتوتر.. فصموئيل بيكيت ويوجين أيونسكو وآدامو وهارلود بنتر يمنحوننا فرصا للتعاطي مع شفرات مضمونية تتحكم بالشكل الفني لأعمالهم ومن ثم يمنحوننا قيما جمالية تحمل تناقضات وجودنا فنحن نستمتع بقراءة درامية بصرية تتناول واقعنا كما هو من جهة انشطاره وتقاطعه معنا وعليه هناك منطق في لا منطق التناول الدرامي أو بالأحرى في لا معقول التجربة المسرحية المقدمة ومعالجتها لعميق مأساتنا البشرية المعاصرة..

ولدينا إذا ما عدنا للحالة العراقية أكثر من توصيف ضغط أنبوبة الغاز حيث المشهد العراقي المليء بالحروب وأشكال السحق والاستباحة والاستهتار بكل وجود إنساني وهو ما عاشه المبدع العراقي المسرحي وجسَّده بوضوح في أعماله وإن بتنوعات بوهيمية أحيانا كجزء من الاستجابة للوضع كما هو عليه..

ولقد أوجد مثل ذاك الوضع فسحة متسعة لمفاجآت الشكل الدرامي ليس للجمهور المسرحي حسب بل للنقاد أنفسهم.. حتى أن نقاد المسرح الإنجليزي أشاروا إلى أنَّ كتاب المسرح جعلوا من أعمالهم "مركز تجمع لصراع الخيال البشري الدائم ضد القناعة الدينية وعدم الاكتراث الخلقي والامّعية الاجتماعية" [مقدمة الدراما التجريبية، لندن، 63، صفحة 9 عن موسوعة المصطلح النقدي

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

مج2 الصفحة 18] ما يلتقي معه دراما "طقوس وحشية" من جهة تكسير الثوابت والمطلقات والبديهيات المتكلسة كما سنرى في قراءتنا العمل ذاته..

ولعل هذا التمرد المزدوج شكلا ومضمونا يشتمل على التوظيف اللغوي الذي يتميز به مسرح اللامعقول حيث عميق الصلة والارتباط من جهة اللغة وهو ما يشبه رؤية إبسن بالخصوص في الخلق الشعري في كلام الواقع البسيط غير المستلب كما يعبر كينيث ميور في كتابه المسرح المعاصر [الصفحة113].. ومن جهة البناء والتشكيل تأتي حالة تعدد الشخوص منصبة في جوهر العمل الدرامي وكأنه مونولوجا يتشظى في التعددية الظاهرة أو الطافية بصريا..

ونحن سنقرأ شعرية العبارة عند قاسم مطرود ووحدة الشخصية في تعدديتها وتشظيها، مثلما سنتلمس كون ما يصادف جِدّة في الشكل سيصادف تجديدا في التناول حيث نجابه بموضوعة الالتزام طبعا ليس الحديث هنا عن الالتزام السياسي الحزبي المحض بل الالتزام بمسألة بعينها أي إيفاؤها حقها إذ ليس معنى افتقار اللامعقول الدرامي إلى الموضوع أو وحدته التقليدية وإلى الخاص بدل العام وبدل التعويم والتعميم بمتعارض مع البحث عن الأثر في المتلقي ومن ثم الكشف عن موقف جوهري لا يقل في المغزى الاجتماعي عن المسرح الواقعي الملتزم.. بل إننا يمكن أن نقول: إن العموم في اهتمامات اللامعقول بموضوعه هو ترشيح لثبات أعمق وأطول من تلك الأعمال التي تعكس واقعيا وبشكل مباشر موضوعها ما يجعلها عرضة للتقلبات السياسية منها والاجتماعية...

وهنا نستذكر القيمة الإبداعية لأعمال تسوق معطياتها الجمالية بمثل هذي الصياغة التي نجدها في طقوس وحشية وعدد من أعمال مطرود الأخرى.. حتى عندما نجابه بتلك الصعوبة في خلق التفاعل مع (التعاطف) مع شخصيات مسرح اللامعقول، لأنها دوما تحمل دوافع خفية وتصنع أفعالا بهالة من الضباب والعتمة وهو الأمر الذي يحتاج منا إلى نباهة التلقي والارتقاء للفعل إيجابيا في التفاعل مع تلك الشخصيات ومن ثم الانتقال إلى موضوعاتها ومقاصدها التي قد نُفاجأ في لحظة وصولنا إلى المنتهى الزمني للمسرحية حيث تبقى تلك الشخصيات تقدم وتفتح لنا آفاقا جديدة للتناول والمعالجة وحوارا جديدا يُخلق في دواخلنا لاتخاذ قرار بشأن لاحق مصيرنا أو تفاصيل غدنا ووقائعه المؤملة أو المنتظرة...

إنَّ مثل هذا التحليل هو ما يحيلنا لقراءة شبيهة بتلك التي أجراها نقاد المسرح الإنجليزي عند تناولهم مسرحي الغضب والعبث في ستينات القرن المنصرم وهم يشيرون في قراءاتهم إلى فساد المسرح عبر تكسير وحداته التقليدية بالقدر ذاته الذي وجهوا قراءاتهم إلى فساد العالم المنعكس على المسرح بلغتي الغضب واللامعقول بما يفيد الانتظام أو الانسجام بين الذي جرى تحطيمه واقعيا والذي جرى تصويره مسرحيا..

فلا مسرح اللامعقول يحطم اعتباطيا القوانين الحياتية وقوانين التعبير عنها جماليا ولا مطرود في طقوسه الوحشية يخرج اعتباطيا على قيمه. وفرق كبير بين الاعتباط والعبث هنا..

إنَّ "طقوس وحشية" تقدم تشخيصها لفساد العالم المحيط وقسوته كما هي مميزات دراما مسرح العبث في تعويضها بمشهد داخلي عن العالم الخارجي؛ حيث يغيب لأول وهلة ومن دون تمعنٍ التفريق الواضح بين الوهم والحقيقة ونجابه بموقف متحرر تجاه الزمن إذ يتمدد ويتقلص بحسب المتطلبات الذاتية..

فنحن نرصد هلامية في التحولات الشكلية ولكنها تظل محافظة على طاقة منحنا مفاتيح قراءة الاستعارات المنظورة ويظل الاستخدام اللغوي دقيقا في طقوس وحشية مثلما هو في مسرح العبث عامة لأن اللغة هنا هي الضابط الوحيد تقريبا لإيقاع المسرحية والمسيطر الأول على فوضوية تجربته..

لقد أكد هذا التصور العام في مسرح اللامعقول السيد مارتن أسلن في كتابه المعروف عندما عاد بنا إلى حيث الكوميديا ديللارتي وبريخت وآرتو وكافكا وجويس وهو ما كان مقبولا في النقد الإنجليزي؛ ولكن ما لم يكن مقبولا هو ابتعاد السيد أسلن ليقول إن لدى شكسبير وغوته وأبسن بشارات اللامعقول أيضا والرفض يتأتى من موقف كلاسي في الاحتجاج على أن يكون الأوائل الكلاسيون الكبار جذورا وأرضية مؤهِّلة أو مقدمة لظهور التالين وهنا القصد لمدرسة اللامعقول حيث بيكيت ويونسكو...

ولكن، لِمَ لا يكون مبدع معاصر له من الأثر الإبداعي ما يضارع أو يتجاوز القديم والأقدم؟ ولماذا نضع التعارض بالضد من التطور التصاعدي؟ ولماذا نُسقِط القدسية على الأول ونمتهن أو نعتدي على حق الحديث والمعاصر؟

علينا لنثبت قيمة نقدية أو جمالية أن نأتي بما ينبغي أن يؤكد ما ذهبنا أو نذهب إليه..
وبالخصوص فقد انصب جزء من النقد على ضبط الحبكة والبحث عن مقدار الاهتمام بها وعن توصيف الشخصيات العبثية بأنها دمى آلية وهو أمر بحاجة إلى نظر.. إذ اللامعقول خرج على آلية تعبيرية تعكس في الغالب أحلاما وكوابيس هي صيغة [جمالية] فرويدية في التعاطي مع المحيط أو بجملة أخرى صيغة إعمال الوعي الباطن في معالجة حيواتنا حيث يجري هنا إظهار اللامعقول إلى الوجود والتجسيد الحي على الركح ليوضع أمام بصرنا وبصيرتنا بعيدا عن تنميقه باللغة المعقولة الكلاسية العتيقة...

إن لغة مطرود وبنيته في "طقوس وحشية" تتمثل هذا التوصيف بوضوح فعندما ننتهي من القراءة سنجد معنى الكابوس ومعنى لغة تحوم في عالم اللاشعور والعقل الباطن.. فطقوس وحشية لا تتخلى عن التزام جوهر النقد لجوهر الوجودالإنساني وليس للعارض فيه.

وعليه فإن القارئ للنص يجد الشخصية فيه منتزعة انتزاعا تمزيقيا (انفصاليا) عن التافه العارض في وضع علاقاتها بالمجتمع وسياقه التاريخي أي "التشخيص العراقي هنا" لمرحلة زمنية في تاريخ الشخوص التي تظل باستمرار على صلة بالجوهري فيما يخص وجودها وهويتها إنسانيا مع ثيمة تخص العراقي ونكباته وآثار الحروب التي تهتك جدران استقراره الإنساني وطمأنينته...

هنا نعاود البحث عن مفاتيح للشفرات التي تساعد على قراءة العبارات الموجزة (الإيجاز البلاغي) والمقصود هنا كل من خطابي اللغة السمعية واللغة البصرية حيث يوضع التحدي كما يقول أسلن للجمهور في أن يجد المعنى في اللامعنى وأن يواجه الوضع بوعي تام لا أن يحس به في غموض وتعمية وأن يدرك العبثية في حقيقتها وجوهرها لا في معطيات التأويل غير الموضوعي...

يتبع في العدد القادم

ثقافة

"راما دواجي" فنانة سورية..
تناولت موضوعات الهوية والشتات والإغتراب

تمثل "راما دواجي "جيلا من المبدعين الذين يعبر الحدود الوطنية والتخصصية. برقة وعزيمة، يبني فنا لا يدعي التعليم، بل يقترح نفسه كمساحة للاستماع: للجذور، للعلاقات، للهشاشة. في عالم إعلامي حيث الكثير من الترفيه. ولدت راما دواجي في 30 يونيو 1997 في هيوستن لأبوين سوريين - وقضت جزءا من طفولتها في الإمارات العربية المتحدة، في دبي، حيث انتقلت العائلة خلال سنوات تكوينها. تخرجت بشهادة في تصميم الاتصالات من جامعة فيرجينيا كومنولث (بكالوريوس الفنون الجميلة، 2019) وحصلت على ماجستير في الفنون الجميلة في المقالات التوضيحية/البصرية من كلية الفنون البصرية في نيويورك عام 2024. اليوم تعيش وتعمل في بروكلين، نيويورك. طورت" راما دواجي "ممارسة مهنية تتراوح بين الرسم الرقمي، والرسوم المتحركة، إلى السيراميك اليدوي. من بين عملائها الرئيسيين مجلة ذا نيويوركر، وواشنطن بوست، وبي بي سي، وآبل، وسبوتيفاي، وتيت مودرن، وعلامات تجارية مثل كارتييه. كما تستخدم السيراميك كوسيلة بديلة: حيث تجمع الألواح المصورة وورش العمل بين الرسم التوضيحي والمواد الخزفية جزء من تجاربها. وترسم مشاهد جماعية للنساء أو المجتمعات المهمّشة، وتتناول موضوعات الهوية والشتات أو الهوية المزدوجة والاغتراب، كما تركز كثيرًا على تجارب النساء، الأخوة والأمومة والرعاية اليومية .

الفنانة " راما دوجي" رسامة ومصممة مذهلة. تبدع في الوقت الحالي في استخدامها لرسوماتها الحية لتسليط الضوء على قضايا مهمة مثل المساواة في الأجور، حقوق المرأة وحقوق المهاجرين . حيث تستكشف أعمالها تفاصيل المجتمع وهوية الشتات الشرق أوسطي من خلال لغة بصرية تجمع بين الحميمية والوعي السياسي . جزء كبير من عملها يتناول قضايا تتعلق بالشرق الأوسط: الهوية العربية، الصراعات، الهجرة وتبعاتها الإنسانية. على سبيل المثال، الرسوم التوضيحية التي كلفت بها صحيفة واشنطن بوست تظهر نساء فلسطينيات محاصرات تحت الأنقاض . اختيار السيراميك كوسيط يكشف عن الإبداع الحرفي في حوار مع التقاليد وفي الوقت نفسه متجذر في المعاصرة. بصريا، تتميز أعمال دواجي باستخدام أشكال حادة، ولوحات ألوان محدودة، وتوازن بين التصوير والتجريد. تسمح لها الرسوم المتحركة والرسم الرقمي ب "تحريك" الإيماءات اليومية، والمساحات المنزلية، أو اللحظات المشتركة، والتي غالبا ما يفهم كفعل للمقاومة والتعرف على الذات. البعد الخزفي يقدم ثلاثية الأبعاد . تقدم الفنانة " رامادواجي "شكلا من أشكال الرؤية العاكسة: صوره لا تصرخ، بل تدعو للتأمل والحوار والرعاية . صوتها ذو شقين: صوت الفنانة التي تنتج أعمالا بصرية، وصوت شابة من الشتات تعبر العوالم واللغات الثقافية والهويات. عملها جزء من توتر بين الشخصي والسياسي: ليس كأداة دعاية، بل كمساحة للتجربة والحوار. وسط عالم ينهار—الأزمات ، الواقع المأساوي في فلسطين، وعودة القوى الاستبدادية، ظلت راما دواجي صوتا ثابتا وذكيا. دائما ما تكون متناغمة مع تفاصيل المقاومة والمجتمع والرعاية، تتعامل مع الفن كأرشيف ومكان للملاذ في آن واحد .

وتُعرّف نفسها بأنها فنانة تصنع أعمالها استنادًا إلى التجربة، وتأثير المجتمع باختلاف قضاياه، في مجال الخزف تقوم بصنع بعض الأطباق المرسومة يدويًا، ويحمل تصميمها سمات تُذكّر بالتراث كالأزرق الأبيض والزخارف بأشكال دائريه والغرض منها ليس الزينة فحسب بل التوثيق والتعبير. بعد فوز زوجها كعمدة لنيويورك ، ارتبط اسمها أيضاً وأثير الجدل عنها ، فقد لمّحت بعض وسائل الإعلام إلى أنها مخفية أو أن ظهورها كان محدوداً، مـــا فتح باب الانتقادات،

علي المسعود

كذلك تسبّبت أعمالها التي تعبر عن دعم للقضايا مثل فلسطين أو اللاجئين بردود فعل متباينة . رغم ابتعادها عن الظهور الإعلامي، لعبت" راما دوجي " دوراً مركزياً في بناء الهوية البصرية لحملة زوجها، فهي من صممت شعارات الحملة وألوانها المميزة من الأصفر والبرتقالي والأزرق الجريء، التي غزت شوارع نيويورك في الأشهر الأخيرة، وفقاً لتقرير شبكة "سي إن إن ". تقول الفنانة الرسامة والمصممة السورية راما دواجي في مقابلة :" لكن عندما وصلت إلى أمريكا أدركت أنني بالتأكيد لست أمريكيا بالمعنى المعتاد، فقط لم أستطع أن أتعلق به ، إحساسي بالهوية تأثر لذا أعتقد أنني تمسكت بهويتي الشرق أوسطية، أيا كانت هي. ليست سورية أو إماراتية بطبيعتها، لكن مهما كانت، فقد أثرت على عملي بشكل كبير ، بدأت أستكشف مواضيع الحنين إلى الماضي"

تضيف قائلة : "لن أكذب، الأمور مظلمة الآن في نيويورك. أقلق على أصدقائي وعائلتي، وأشعر أن الأمور خرجت تماما عن إرادتي. يبقى فني انعكاسا لما يحدث من حولي، لكن ما أشعر به الآن أكثر فائدة من دوري كفنان، هو دوري كمواطن أمريكي. مع وجود الكثير من الناس الذين يدفعون للخروج وصمتهم بالخوف، كل ما يمكنني فعله هو استخدام صوتي لأتحدث عما يحدث في الولايات المتحدة وفلسطين وسوريا قدر ما أستطيع " . الفنانة السورية -الأمريكية " راما دواجي" إلى جانب زوجها عمدة مدينة نيويورك " زهران ممداني " تعيد تعريف دور السيدة الأولى في نيويورك التقدمية . من خلال الرسوم التوضيحية وأعمال السيراميك التي تحمل رسالة اجتماعية قوية، تعطي صوتا للشتات والنساء؛ إبداع يجمع بين الفن والهوية والسياسة . اللقاء بين العوالم: الهوية، والهجرة، والذاكرة، ومناهضة العسكرة هي المواضيع المركزية في أعمالها لتي تحمل سمة أساسية لكنها مؤثرة، في منشورات دولية و مؤسسات مرموقة في جميع أنحاء العالم.

---

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

اللقاء مع زهران ممداني: الحب، السياسة والإبداع
تم انتخاب زهران ممداني كعمدة جديد لنيويورك، ولا شك أن هذا يمثل لحظة تاريخية في مشهد السياسة الأمريكية، ليس فقط بسبب تياره السياسي، بل أيضا بسبب زوجته والسيدة الأولى راما دواجي التي اكتسبت شعبية متزايدة . أول لقاء لهما يعود إلى عام 2021، عبر تطبيق المواعدة . في ذلك الوقت، كان ممداني عضوا في جمعية ولاية نيويورك، بينما كان راما قد وصل للتو إلى المدينة. التقيا في كوينز، خلال نزهة في أستوريا، الحي الذي يسمونه الآن وطنهم. تزوج الإثنان في فبراير 2025 ويعيشان في بروكلين. ساعدت دواجي في جعل حملة زوجها أكثر ديناميكية وشهرة، حيث اعتنت بشعاراتها ورسوماتها ولوحة الألوان ـ الأصفر والبرتقالي والأزرق ـ المستوحاة من مترو نيويورك والميتس، الفريق الأيقوني للمدينة. شخصية بصرية تعكس قدرتها على الجمع بين الجماليات والرسالة السياسية والصور الحضرية. على الرغم من كونها زوجة عمدة نيويورك الجديد، اختارت "راما دواجي " الابتعاد عن الأضواء . نادرا ما تجري مقابلات وتفضل التركيز على أعمالها الفنية بدلا من لعب دور زوجة العمدة .

في رسوماتها التوضيحية والرسوم المتحركة بالأبيض والأسود، تتناول دواجي قضايا مثل حقوق المرأة وأشكال المقاومة المدنية في الشرق الأوسط، بنظرة عميقة لكنها ليست بلاغية. أصبحت أعمالها مساحة للحوار، حيث يلتقي الفن بالنشاط الاجتماعي والحساسية الاجتماعية لجيله. لا مقابلات، ولا أغلفة براقة، ولا ظهور إلى جانب زوجها في مناظرات تلفزيونية: ظلت راما دواجي على هامش الحملة (خلف الكواليس) . تواصل دواجي نشر أعمالها الفنية على وسائل التواصل الاجتماعي فقط، الأعمال المصورة بالأبيض والأسود، المكرسة لنساء الشرق الأوسط، وفلسطين، وذكرى الحرب في سوريا. في ملفها على إنستغرام لا يوجد أثر للقب "زوجة المرشح": سيرتها المهنية تبقى منفصلة عن سياسة زوجها، كما لو كانت تطالب بهوية مستقلة . رسوماتها التوضيحية التي نشرتها منشورات مثل ذا كت، فوغ، بي بي سي وذا نيويوركر، هي أعمال مقاومة وذكرى ."مع طرد الكثير من الناس وإسكاتهم بالخوف، كل ما يمكنني فعله هو استخدام صوتي لأتحدث قدر ما أستطيع عما يحدث في الولايات المتحدة وفلسطين وسوريا". لغتها الفنية ليست محايدة. إنها سياسية صريحة، كما هو الحال مع زوجها الأبن الوحيد للأكاديمي الأوغندي- الهندي "محمود ممداني "، و مخرجة أفلام أمريكية من أصول هندية " ميرا ناير" ، الـــــــذي يجمع بين الاشتراكية التقدمية والتضامن مع القضية الفلسطينية .

"راما دواجي" ليست ظل العمدة ممداني، فهي فنانة تحمل عبء هويات متعددة — مسلمة، عربية، أمريكية، وقد كرر زوج دواجي ذلك بالفعل خلال الحملة: "راما ليست فقط زوجتي، بل هي فنانة مذهلة تستحق أن تعرف لما هي عليه" . فمن يعرفها، في النهاية، يقول إن " راما دواجي" كانت تعرف تماما ما يواجهها: الظهور، الأسئلة، الفضول المرضي. واختارت طريقا مختلفا: تحويل المسافة إلى قوة . إذا كان ممداني تمثل نقطة التحول السياسية، فإن الفنانة " راما دواجي" تمثل الثورة الرمزية: سيدة أولى لا تدين بشيء للتقاليد، وتتحدث لغة الفن والعدالة الاجتماعية، وتعلم أن أكثر الطرق راديكالية للكون في العالم هي ألا تضطر لشرح نفسها، وأن تكون حرة ومستقلة .

من خلال صور أساسية وقوية، بنت دواجي لغة بصرية تدين الظلم وفي الوقت نفسه تحتفي بالصمود، وبذلك يصبح فنها يوميات جماعية للهجرات والذاكرة والأمل . "علاقتي بالفن تتغير حسب مراحل حياتي وتختلف حسب مكان إقامتي. الآن، وأنا أعيش في مدينة نيويورك المضطربة، أرى الفن كأداة أرشيفية، كوسيلة لاحتفاظ الذكريات، سواء الشخصية أو الجماعية، بطريقة لا تستطيع الكلمات وحدها أن تفعلها دائما. لقد كان مفيدا لي كأداة لمعالجة ما يحدث حولي في العالم ". تساهم دواجي، بفنها، في نشر رسائل الحوار والتضامن، محولة دور السيدة الأولى إلى منصة ثقافية واجتماعية. إنه صوت جديد يجلب الحساسية الفنية والالتزام السياسي لنفس الإيماءة الإبداعية .

راما دواجي والفن كشكل من أشكال المقاومة
"راما دواجي" لا تحب أن تصف نفسها بأنها ناشطة، لكن أعمالها تروي عن الصراع والمقاومة والتضامن. في أعمالها هناك إشارات إلى فلسطين وما يحدث في السودان وسوريا وشوارع نيويورك. بالنسبة لها، كل رسم هو شكل من أشكال اتخاذ موقف: "الفن عمل سياسي في الطريقة التي يخلق بها ويمول ويشارك"، كتبت فـــي منشور انتشر بشكل واسع. من خلال صور أساسية وذات رسائل سياسية ، بنت دواجي لغة بصرية تدين الظلم وفي الوقت نفسه تحتفي بالصمود؛ وبذلك يصبح فنها يوميات جماعية للهجرات والذاكرة والأمل. عن أهمية الفن ودور الفنان في زمن العولمة تتحدث الفنانة راما قائلة : "أؤمن أن لكل شخص مسؤولية للتحدث ضد الظلم، والفن لديه قدرة كبيرة على نشره. لا أعتقد أن الجميع مضطرون لصنع أعمال سياسية، لكن الفن بطبيعته سياسي فيكيفية صنعه وتموله ومشاركته. حتى خلق الفن كملاذ من الفظائع التي نراها ،بالنسبة لي. إنه رد فعل تجاه العالم من حولنا. طالما أنك تقوم بالعمل في مساحات خارج فنك، فأنت لا تزال تتفاعل مع العالم ". الفنانة(راما دواجي) تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي ليس فقط كعرض، بل كمساحة للنقاش والتأمل، حيث تشارك العمليات الفنية وتجارب الهجرة ولحظات الحياة اليومية. تجمع قوامه بين الجماليات والأخلاق، والخفة والعمق. في عصر تتخذ فيه القيادة النسائية أشكالا جديدة، تثبت دواجي نفسها كرمز لمستقبل تتعايش فيه الفن والسياسة والهوية في وئام. من استوديو الخاص بها في كوينز،

محاطة بالرسومات والسيراميك، تواصل تمثيل نيويورك متعددة الثقافات ومتغيرة. تسرد أعماله التناقضات والجمال في مدينة تعيش على أساس التنوع. بينما يعمل ممداني من أجل إدارة أكثر عدالة — مع وسائل نقل عامة متاحة، وإيجارات محكمة وسياسات اجتماعية جديدة — ترافق (راما دو اجي) الرؤية بفن شعري وسياسي يوحد المجتمعات واللغات . "راما دواجي" تجسد دمج الفن والالتزام والهوية. هي سيدة أولى غير تقليدية، تفضل الصمت الإبداعي على الظهور المؤسسي، وأعمالها تتحدث عن الحدود والحرية، عن الذاكرة والمستقبل. في اعمالها نعترف بجيل لا يفصل بين الجمال والعدالة، والجماليات عن الأخلاق .

منذ عام 2023 كثفت أعمالها، مبدعة أعمالا عن الحرب الأهلية السودانية والإبادة الجماعية في غزة، وأصبحت الأخيرة أقوى قضاياه . وصول راما وزوجها إلى هذا المجال وفي هذا البيئة السياسية التي تعيش فيها البلاد الأمريكية الشمالية له وزن كبير، لأنه بالإضافة إلى تحدي الأعراف، فإن تجرؤ شخص ما بشكل مباشر على التشكيك في الأمور والسياسات الأمريكية بينما يشغل الآن منصبا مرتبطا بها بشكل غير مباشر هو أمر تحدي وشجاع . من خلال رسوماتها التوضيحية وأيضا من خلال السيراميك اليدوي – الألواح المصورة اليدوية. كما تحاول نقل خبرتها خلال ورش العمل المخصصة و تظهر العديد من أعماله دعما واضحا جدا لفلسطين ، حيث تدين العنف الإسرائيلي والتواطؤ الأمريكي.

***

روافد شعرية

قَصائِد...
فِي فضاءَات مُوَشحَة بِالْأَزْمنة والرَّمْزيَّة

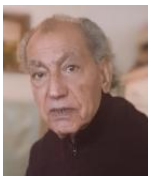

د. عدنان الظاهر

من أين ؟

من أينَ تؤاتيكَ السلوى
من أينْ ؟
وبأيِّ متاعبِ ماضيكَ ستمخرُ أمواجَ اللُّجّةِ في بحرِ العينْ
ألأمرٍ أحرَقتَ سفائنَ عودتهمْ في طُرفةِ عينْ
وتكبَّرتَ كثيراً
فتجاهلتَ التقبيلَ سوى فوق الخدينْ
ولماذا رمّمتَ جسورَ مودَّتِهِمْ
أَفَلَمْ تُدركْ عُمْقَ الأزمةِ ما بين الإثنينْ ؟؟

من أينَ ستأتيكَ البلوى بالسلوى، من أينْ
وبأيِّ رَباطةِ جأشٍ
تقرأُ ما خطَّ بَنانُ محبّتِهم يوماً
هل فاتكَ أنْ تقرأَ نجمَ الفُرقةِ مدسوساً ما بينَ السطرينْ
أمْ أنَّ مصيبتكَ الكبرى
أنّكَ تمشي كالأعمى فوقَ الجمرةِ حافي القدمينْ ؟؟

مِن أينَ ومِن أينْ
يأتيكَ النومُ شِتاءَ والبينُ وَشيكٌ جدّاً
بلْ أدنى من قابِ القوسينْ
إمضِ وَحدكَ في المنفى
عُريانَ الصدرِ حزيناً والبردُ مساميرُ الشفتينْ
تَصرَخُ لا نَهْرٌ يُصغي
لا بابلُ لا ما بين النهرينْ

فإلى أينَ الموجُ العاتي
يأخذُ أمثالكَ طُوفاناً من خَشَبٍ
أبخَسَ حتّى من فلسينْ .

من أينَ ستأتيكَ السلوى
من أين ؟؟

عشتار السومرية العراقية

في سجن مسرات الأحزانِ
في بيتِ ظلامِ الوحشةِ والشوقِ لنارِ الرمضاءِ
جسدٌ يتهرا
يتآكلُ جنساً بخساً عُشّاً عُشا
أربيعٌ خابَ ولم يدخلْ مرآة الدورانِ
يشرحُ لي صدري
يتركُ لي طاقاتٍ أخرى
تسرح ما بين حبالِ الريحِ ورملِ جنوحِ البيداءِ
أربيع هذا
أتعاطى فيه الجنسَ البائسَ تحت صفيرِ الإنذارِ
لا يلعبُ ساعةَ إنصافٍ أوتاري
لا يعرفُ جُرحَ الشرفةِ في ناري
فأصولُ اللعبةِ في رحلةِ جلجامشَ ضاعتْ
في السعي وراءَ اللاتِ وتمثالِ عقيقٍ يتلألأُ
في جسدِ العُزّى
((أهواها لاتاً كانتْ أمْ عُزّى - أنكيدو))
ما اللاتُ وما العُزّى ؟
أسماءٌ قدّسها ربُّ الأربابِ
تدخلُ بيتي قبلَ حلولِ طقوسِ الأعراسِ
تلعبُ أحجارَ السحرِ على شمعِ النبراسِ
علَّ الغائبَ يأتي مخموراً
جبّارَ القوّةِ والبأسِ .

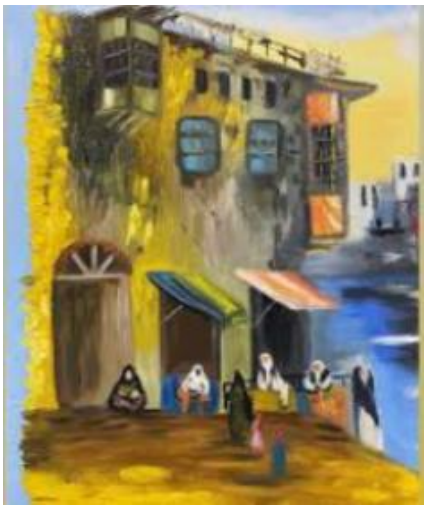

في قبوِ رطوبةِ بيتِ الشيطانِ
يتوقفُ فصلُ الأمطارِ
لتجيءَ الأحلامُ بأختامِ شموعِ الأقوامِ
ما هذا البطرُ المتورّمُ شيطانا
يتمرّدُ في طُرُقاتِ الأسفارِ أمامَ نواعيرِ الطغيانِ
لا يعرفُ للراحةِ في جسدِ المخلوقةِ من طينةِ أعضائي طعما.

في بيتِ مليكةِ أنكيدو
صوَرٌ تتدلّى
فوقَ مسامير صخورِ الجدرانِ
قدَراً محموماً أعمى
يجلدني مائةَ سوطٍ في اليومِ
هل أعبرُ جسرَ الإنسانِ
أو أهربُ فوق محطاتِ الريحِ وأفقدُ أحجارَ
عدالةِ ميزاني ؟
عشتارُ تخونُ عشيرَتها
وتنامُ وجلجامشَ فوق الأسوارِ
فالطقسُ مِرايا عرشِ المُلْكِ بأسواقِ الوركاءِ ...
لا أعرفُ دنياً أخرى تزني
تتكاثرُ في حُجرةِ عشتارِ
وتنامُ قبيلَ صياحِ الديكِ على رغبةِ أبراجِ السلطانِ
كي تقرأَ في صُحُفِ الموتى
منقوشاً في معبدِ كهّانِ الوركاءِ
ما شطبَ النمرودُ وما أبقى حيّا .

مراجعات فكرية

نعوم تشومسكي:
"كيف يتحكم الإعلام فى تصورنا للعالم؟"

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

"لا تخبرنا وسائل الإعلام بما يجب أن نفكر فيه فحسب، بل تخبرنا أيضًا بما لا يجب أن نفكر فيه". (نعوم تشومسكي)

المقال ينطلق من وقوفنا على تحليل تشومسكي إلى إشكالية, قائمة, في؛

ـ كيف وسائل الإعلام ليست محايدة؟.

ـ وكيف تعمل في ظل مرشحات القوة التي تشكل أفكارنا وقراراتنا؟، وفقًا لنعوم تشومسكي (1928).-

النص؛

في نظريته عن "مرشحات الدعاية"، يشرح نعوم تشومسكي كيفية عمل وسائل الإعلام في ظل ديناميكيات السلطة التي تميز مصالح النخب الاقتصادية والسياسية. ووفقاً لتشومسكي، فإن هذه البنية لا تشوه المعلومات التي نستهلكها فحسب، بل تعمل أيضاً على ترسيخ الروايات التي تفيد السلطة الراسخة، مما يقوض إمكانيات الحوار العام الديمقراطي الحقيقي.

ـ ضخامة وسائل الإعلام وسيطرتها؛

"إن عدم المساواة في الثروة والسلطة، فضلاً عن التأثيرات التي تنتجها، تؤثر بشكل مباشر على مصالح وخيارات وسائل الإعلام" (تشومسكي، موافقة التصنيع، 1988).

يؤكد تشومسكي أن وسائل الإعلام ليست كيانات محايدة؛ وبدلا من ذلك، فهي آليات مصممة لإدامة هياكل السلطة. ويعمل هذا النموذج على تحويل وسائل الإعلام إلى أدوات للسيطرة الأيديولوجية، حيث تكون مصالح الشركات الكبرى لها الأولوية على الحق في تنوع المعلومات. وهذا يقلل من فرص ظهور روايات بديلة، مما يحد من وصول الصحافة المستقلة.

ـ الإعلان كمحرك اقتصادي؛

"المعلنون يدعمون البرامج التي تتفق معهم أيديولوجياً" (تشومسكي، الموافقة على التصنيع، 1988).

إن اعتماد وسائل الإعلام على الإعلانات يعزز النظام الذي يتم فيه تصميم المحتوى لإرضاء المعلنين. وهذا يخلق انحيازاً بنيوياً تجاه البرامج والأخبار التي لا تشكك في النظام الرأسمالي المهيمن. وفي المقابل، يتم استبعاد الشركات الصغيرة من هذا النظام البيئي، مما يؤدي إلى إدامة تركيز القوة الاقتصادية والإيديولوجية.

ـ عرض الأخبار والتلاعب بها؛

"يعتبر ممثلو وسائل الإعلام أن ما تقوله الحكومة هو أمر يستحق النشر في حد ذاته" (تشومسكي، موافقة التصنيع، 1988).

يوضح هذا الفلتر كيف تعمل وسائل الإعلام كامتداد لروايات الحكومة والشركات. وبدلاً من تقديم تحليل نقدي، تميل وسائل الإعلام إلى إعادة إنتاج البيانات الرسمية دون التدقيق الكافي، مما يؤدي إلى رؤية مجزأة وسطحية للأحداث العالمية. تشجع هذه العملية على تقديم معلومات مضللة خفية ولكنها فعالة.

-إسكات الأصوات الناقدة؛

"إذا كانت بعض الأحداث قادرة على إثارة رد فعل نقدي، فمن المرجح أن يتم القضاء عليها" (تشومسكي وهيرمان، موافقة التصنيع، 1988).

تم تصميم وسائل الإعلام لحماية مصالح النخب، وهو ما يتجلى في قمع الروايات التي قد تتحدى الوضع الراهن. وتضمن هذه السيطرة عدم تعرض الرأي العام لأفكار قد تشجع على طرح أسئلة أو تغييرات في هياكل السلطة الحالية.

ـ معاداة الشيوعية كأداة أيديولوجية؛

"لقد كانت الشيوعية دائما الشبح الذي يخشاه أصحابها" (تشومسكي، الموافقة على التصنيع، 1988).

يصف تشومسكي معاداة الشيوعية بأنها آلية أساسية لإضفاء الشرعية على الرأسمالية العالمية ونزع الشرعية عن أي بديل. وعلى الرغم من تغير السياق الجيوسياسي، فإن استخدام هذا السرد لا يزال قائما في شكل رفض السياسات الاجتماعية والجماعية. وهذا يعزز الإطار الإيديولوجي الذي يعطي الأولوية لأرباح الشركات على الرفاهة الجماعية.

تقدم نظرية التصفية لتشومسكي منظورًا قاطعًا حول كيفية تشكيل وسائل الإعلام للإدراك العام، ليس فقط من خلال ما تقوله، ولكن أيضًا من خلال ما تحذفه. وفي عالم مترابط بشكل متزايد، من الضروري التشكيك في الروايات السائدة والبحث عن مصادر بديلة تشجع الحوار النقدي والديمقراطي. وكما يحذر تشومسكي، فإن التحدي يكمن في كشف الحقيقة وراء الإطار الإعلامي لتمكين المجتمعات.

*الكتب التي نوصي بها:

ـ كتاب ("موافقة التصنيع، 1988) من قبل نعوم تشومسكي وإدوارد س. هيرمان (1925 - 2017)؛ يعد هذا الكتاب ضروريًا لفهم كيفية عمل وسائل الإعلام كأدوات دعائية، مُصممة لصالح النخب الاقتصادية والسياسية.

ثقافة وفن

البُعد السيميائي: الرموز والإحالات الثقافية للعنوان..

(3-3)

كاظم ابو جويدة

هكذا يُقدم درندش تشريحاً دقيقاً لآليات الهيمنة المعاصرة، كاشفاً كيف تتلاعب القوى الخارجية بمصائر الشعوب عبر ألعاب معقدة من الخداع والتحولات المؤقتة التي تزيد الجوهر مرارة بدلاً من تغييره. النص نبوءة مُرعبة عن مستقبل الشعوب التي تُراهن على التغيير الخارجي بدلاً من السعي للتحرر الداخلي الحقيقي.

المقطع الختامي كان ذروة في العبقرية، فقد كشف عن الطبيعة الدورية الأبدية للقهر. عودة المعتمد كقاضي تُجسد حقيقة مُرة: النخب نفسها تعود بأقنعة جديدة. المعتمد الذي كان أداة قمع يُصبح قاضياً يحكم بالعدل المزعوم، والطائرة التي أنقذته تُصبح أداة إنزال "العدالة" من السماء.

تبديل الملابس رمزية عميقة لسياسة التدوير، نفس الوجوه تتناوب على الأدوار، الضحية تُصبح جلاداً والجلاد ضحية، أما النظام الأساسي المبني على القهر فيبقى دون تغيير. القاضي الذي يُحاكمهما على "جريمة ستحدث" يُمثل العدالة الاستباقية المُشوهة التي تُدين على النوايا المُفترضة بدلاً من الأفعال الفعلية.

الحوار الفلسفي، "بعد الجريمة يأتي دور المحكمة، وعندما يسقط البريء ملطخاً بدمائه يلتف القضاة حول جثته ليحاكموه"، يكشف فهماً عميقاً لطبيعة العدالة المقلوبة، حيث الضحية تُحاكم بعد موتها والجلاد يُبرأ قبل محاكمته.

التحول المُدمر في شخصية الخادم يكشف الطبيعة الفاسدة للسلطة نفسها. الخادم الذي كان يتوسل الرحمة يصبح أقسى، يُجبر الواعظ على الضحك والبكاء والرقص حـــتى الإعياء. هذا التحول يتجاوز كونه انتقاماً شخصياً إلى إظهار كيف يُحول النظام حتى ضحاياه لوحوش عند فرصة الانتقام.

مشهد إجبار الواعظ على التوسل، "سأمسح غائطك، سأتبول بدلاً عنك"، انهيار كامل للكرامة الإنسانية، تدمير منهجي للذات وتحويل الإنسان لكائن عديم الكرامة مُستعد لأي شيء مقابل لحظة راحة.

طلب ارتداء "ثوب أنثوي مغر ماجن" حيث الفستان الأحمر مع آلية موسيقية من الزغاريد كان ذروة الإذلال الجنسي والنفسي للواعظ السابق الخادم الحالي. هذا يُجسد استخدام الإذلال الجنسي كأداة قهر سياسي، وكيف تسعى السلطة لتدمير الهوية الجنسية والاجتماعية كوسيلة نهائية للسيطرة. الفستان الأحمر يُصبح رمزاً للعار المُقدس المفروض باسم العدالة.

أصوات الزغاريد وموسيقى العرس تُحول الإذلال لاحتفال، والعذاب لعيد، والقهر لطقس اجتماعي مُبارك. هذا التناقض المُريع يُظهر كيف تُحول الأنظمة الاستبدادية أسوأ جرائمها لمناسبات فرح، وكيف يُجبر الشعب على التصفيق لجلاديه والرقص على أنغام عذابه.

النهاية المفتوحة: دورة التحولات الأبدية من الجلاد إلى الضحية

العبارة الأخيرة للقاضي "استعدوا لتغيير ملابسكم، جميعكم دون استثناء" مع الظلام التدريجي نهاية مفتوحة مُرعبة. إنها تُشير إلى أن الدورة ستستمر بشكل أبدي، وأن كل من في المسرحية، بما في ذلك القاضي، سيُصبح ضحية في دورة قادمة. جميع الأطراف معرضة للتدوير، وكل الموجودين مُهددون بأن يُصبح الجلاد ضحية والضحية جلاداً، حتى من كان يشغل مقاعد الفرجة في صالة العرض مدان، ومعرض لنفس التحولات، فثمة لعنة هناك تطارد وجودنا.

هذه النهاية تُلخص جوهر المأساة العراقية والعربية: مجتمعات محكومة بدورات أبدية من العنف والانتقام، حيث الجميع يفشل في التعلم من التجربة وكسر الحلقة المُفرغة. السلطة تُفسد الجميع، والضحايا يُصبحـــون

جلادين، والجلادين ضحايا، والنظام يُعيد إنتاج نفسه مع كل تغيير شكلي. الملابس تتغير والوجوه تتبدل، أما جوهر القهر والاستبداد فيبقى، والشعب يبقى الضحية الدائمة في كل الدورات.

حقيقة أرى أن البطولة الحقيقية والشخصية الرئيسية هي الطائرة المروحية التي تأتي وتذهب والتي تُمثل القوى الخارجية التي تُدير اللعبة عن بُعد، تُنزل العدالة المُشوهة من السماء وتُغادر تاركة الضحايا يتقاتلون فيما بينهم. والظلام التدريجي يتجاوز كونه مجرد نهاية مسرحية إلى رمز للعتمة الروحية والحضارية التي تُخيم على مجتمعات فقدت بوصلتها الأخلاقية وأصبحت تدور في فلك مُظلم من العنف والانتقام المتبادل.

درندش يُقدم رؤية تشاؤمية لكنها واقعية بشكل مؤلم، حيث ينعدم الخلاص في الأفق، ويغيب التطهير الحقيقي، ويستحيل التحرر الجذري. يبقى فقط الدوران الأبدي في حلقة مُفرغة من القهر المُتبادل، حيث الجميع ضحايا وجلادون في آن واحد، والوحوش الحقيقية هي النظام نفسه الذي يُحول البشر إلى وحوش وليست الأفراد. العبرة المُرة أن التغيير الحقيقي يتطلب تفكيك النظام برمته والبحث عن نموذج جديد يقوم على العدالة والكرامة الإنسانية، بدلاً من تبديل الأشخاص أو الملابس، وبعيداً عن دورات الانتقام الأزلية.

تتمة ص التالية

البُعد السيميائي: الرموز والإحالات

رد على اتهامات التقليد المباشر

أدلج البعض فرضياته غير الدقيقة بالتشويش على قيمة النص وجماله بادعاء كون درندش قد قلّد "سباق الخبز" تقليداً محضاً من مسرحية بريشت "القاعدة والاستثناء"، وهذا يكشف سوء فهم جوهري لطبيعة الإبداع الأدبي وآليات التناص الحديث، ويتجاهل الفروق الهائلة بين التناص الإبداعي الواعي والمحاكاة الأدبية الحرفية.

إن درندش، الذي يبدأ نصه بعبارة صريحة "شكراً بريشت"، يعلن تأثره بالمدرسة البريشتية بوضوح تام، ويؤكد منذ البداية أنه يمارس "ولادة نص جديد ومغاير ومختلف عن الأصل." هذا الإقرار الصريح بحد ذاته يدحض اتهام التقليد المحض لأن المقلد الحرفي يخفي مصادره ويدّعي الأصالة المطلقة، بينما المتناص الواعي يحاور التراث علناً ويطوره نقدياً.

المقارنة الدقيقة بين النصين تكشف أن التشابه السطحي في الإطار العام يُخفي اختلافات جوهرية عميقة تؤكد استقلالية رؤية درندش. بينما يقدم بريشت صراعاً خطياً كلاسيكياً ينتهي بموت الكولي كنتيجة حتمية للاستغلال الرأسمالي، فإن درندش يطور بنية دائرية معقدة تقوم على تبديل الأدوار، في دورة مستمرة تنتهي بعبارة "استعدوا لتغيير ملابسكم، جميعكم دون استثناء"، مما يكشف رؤية فلسفية مختلفة تقوم على عبثية التحول مع غياب التغيير الجوهري.

والأهم أن درندش يضيف ابتكارات تقنية ورمزية غير موجودة في نص بريشت: الطائرة المروحية كرمز للسلطة الخفية الحديثة، وتقنية التحول الليلي أثناء النوم، والمحاكمة على الجريمة المستقبلية التي تضيف بعداً كافكاوياً غائباً تماماً في نص بريشت. هذه الإضافات تتجاوز كونها مجرد تنويعات شكلية إلى تطويرات جوهرية تخدم رؤية فلسفية مختلفة تتجاوز الماركسية الكلاسيكية إلى نقد وجودي أعمق.

كما ينقل درندش المنهج البريشتي إلى سياق ثقافي عربي معاصر مختلف، فيدمج الخطاب الديني المتواطئ عبر شخصية الواعظ غير الموجودة في نص بريشت، ويوظف المرجعية الدينية والاجتماعية العربية، ويطور لغة مسرحية تجمع بين الفصحى المعاصرة والإيقاع الشعري العربي في صور أصيلة.

رمزية الخبز في نص درندش تتطور إلى منظومة دلالية مركبة تشمل خبز الحاجة وخبز السلطة وخبز الوهم، في تطوير أصيل لمفهوم الصراع الطبقي يتجاوز البعد المادي المباشر إلى أبعاد وجودية وروحية أعمق. والصراع يتوسع بدلاً من الاقتصار على العلاقة بين رأس المال والعمل، ليشمل الصراع بين السلطة الدينية والسياسية والشعب.

تشريح لآليات القهر في عراق ما بعد 2003

بينما قدم بريشت رسالة واضحة عن ضرورة الوعي الطبقي والتغيير الثوري، فإن درندش يقدم رؤية عبثية تشاؤمية تكشف استحالة التغيير الحقيقي داخل النظام. هذا التحول من التفاؤل الماركسي الثوري إلى التشاؤم الوجودي العبثي يمثل إضافة فكرية أصيلة تتجاوز المرجعية البريشتية إلى رؤية فلسفية مستقلة.

إن التناص مع بريشت في الأدب المسرحي العربي ممارسة واسعة عند ونوس وقاسم محمد وعبد الصبور وغيرهم، والتقنيات البريشتية أصبحت تراثاً مسرحياً عاماً، تماماً كما استفاد شكسبير من الكلاسيكيات وجوته من الأساطير وبريشت نفسه من شكسبير.

إن "سباق الخبز" عمل أصيل يضيف للمسرح العربي والعالمي الشيء الكثير، ويحق لدرندش أن يفخر به كإنجاز إبداعي مستقل. اتهامه بالتقليد المباشر ظلم نقدي وسوء فهم لطبيعة الإبداع الأدبي الذي يحدث في حوار مستمر مع التراث الإنساني، والعدالة تقتضي الاعتراف بأن هذا النص إضافة حقيقية للمكتبة المسرحية العربية تستحق التقدير والاحترام بدلاً من الاتهام غير المبرر.

قصيدة: تعريف الشعر- بقلم بوريس باسترناك*

أكد الجبوري
ت: من الإنكليزية *

* الروسي بوريس باسترناك (1890-1960)، مؤلف إحدى أعظم روايات الأدب الروسي في القرن العشرين، "دكتور جيفاغو"، شاعرًا بارزًا تجنب شعارات الواقعية الاشتراكية واختار شعرًا ذاتيًا عميقًا، تعبيرًا عن رؤيته الخاصة للطبيعة والتاريخ.

قصيدة: تعريف الشعر

هو صفير يطير فجأة.
هو صرير جليد متماسك.
هو الليل، ورقة شجر تتجمد.
هو مبارزة بين بلبلين.

هو حبة بازلاء حلوة مهجورة،
هو دمعة من الكون في جرابها،
هو من المكاتب ومزامير فيجارو
هكذا ينهمر البرد على فراش الزهرة.

كل ما يحتاجه الليل ليجده
في أعماق البرك،
ليجلب النجم إلى المشتل
في راحتيه الرطبتين المظلمتين.

أكثر تسطحًا من لوحٍ في الماء - الحرارة.
تنهار القبة المرصعة بالنجوم كشجرة ألدر.
ربما تُطرب النجوم من حولها.
أو على العكس، الكون - مكانٌ صامت.

---

* اختارها وإعدادها ونقلها من الروسية إلى الإنكليزية الغزالي الجبوري –
ت: من الإنكليزية أكد الجبوري

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 كانون أول 2025

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.